أسس و مبادئ ألمنتدى آلفكريّ

The Foundations and Principles of the Intellectual Forum

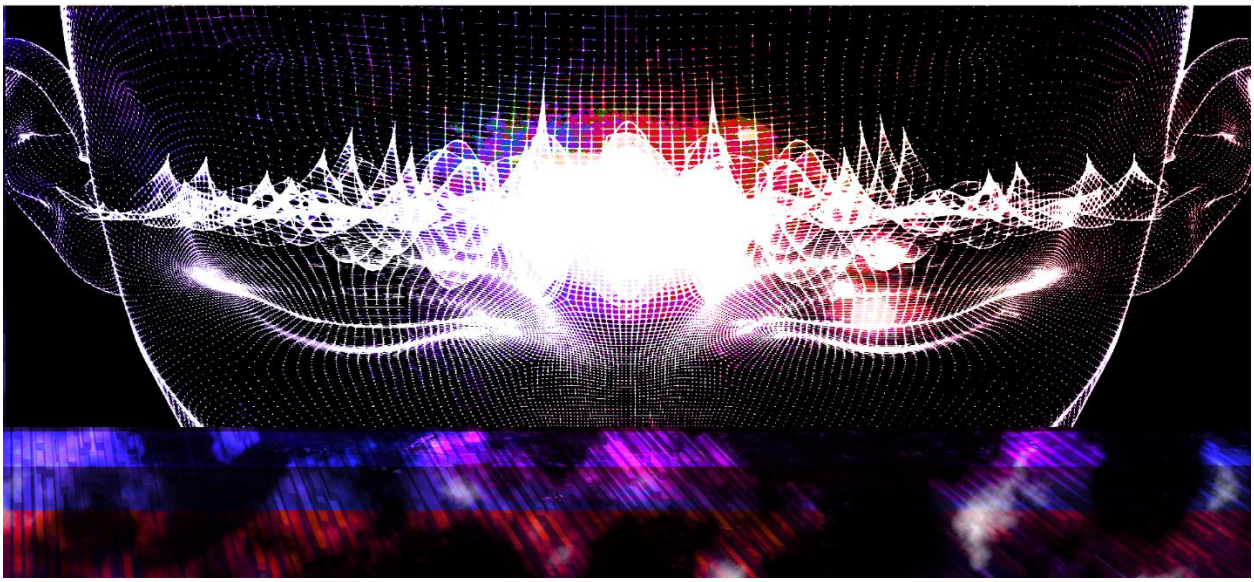

ألفيلسوف ألكونيّ عزيز ألخزرجي

Cosmic Philosopher/Azez Alkazragy

بسم الله آلرّحمن ألرّحيم

فهرست ألمحتويات : Table of Contents

ألمقدمة.....5
لماذا لم يتأسس ألمنتدى الفكريّ في كل البلاد و الأمصار.....7
خلاصة منهج ألمُنتدى آلفكريّ.....13
إلى ماذا يهدف ألمُنتدى آلفكريّ في آلنهاية؟.....14
ملاحظات عامّة و هامّة.....15
ألمحاور الأساسيّة العشرة.....16
برنامج كيفيّة إقامة ألمنتدى آلدّوري.....18
ضوابط و مقررات ألمنتدى ألدّاخلية.....20
أسس و مبادئ ألمنتدى آلفكريّ – ألقسم آلأوّل
ألأركان ألأساسيّة ألأربعة للمنتدى.....22
أسس و مبادئ ألمنتدى آلفكريّ – ألقسم آلثّاني
حقيقة الدّين و مكانة و دور القيادة في الفكر ألأنسانيّ.....35
أسس و مبادئ ألمنتدى الفكريّ – ألقسم الثالث
ألمنهج ألأمّ لتفسير ألقرآن ألكريم.....45
ألهدف قبل ألمنهج.....49
أسس و مبادئ ألمنتدى آلفكريّ – القسم آلرابع
ألمنهج ألأمّ في معرفة سُنّة أهل البيت(ع).....64
مسك ألختام.....77
ألخاتمة.....79

ألقُــرآن ألكـريم:

[قُل إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍۖ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَ فُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيد] سورة سبأٍ(46)

ألحِكمة آلكونيّة:

[تَفكّر ساعة خيرٌ من عبادة 70 عاماً].

ألمُقدمة:

(قانون) واحد يأمرك به (آلعقل و آلغيب) بإتّفاق ألعقول الفاعلة لا المنفعلة, و هو:
[بآلعقل الفاعل نقضي على آلجّهل و يحتاج إقامة ألمُنتديات ألفكريـّة].

حيث يقول ألباري: [يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ][المجادلة/1].
و [قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ][ألزُمر/9].

و الحكمة الكونيّة ألّتي تؤطّر ما ورد أعلاه .. تقول:
[حوار ساعة مع فيلسوف يُغنيك عن دراسة 10 سنوات في آلجّامعة].

و إقامة المنتدى الفكري ألذي يسهل الحوارات؛ لا تحتاج لجهود و تكاليف كبيرة كثيرة أو إمكانات فكريّة واسعة؛ إلاّ أنّها و بكل بساطة .. ألخطوة ألأساسيّة الأولى الممكنة جدّاً لبناء قاعدة أو قواعد لبناء آلمجتمع السليم المعافى المقاوم ألخالي من الفساد عن طريق بناء الفكر للقضاء أوّلاً:

- على الأميّة الفكريّة التي ضربت باطنابها العراق و الأمّة و حتى العالم و حوّلتهم لقطعان من البشر يتحكم بهم الطغاة .. حتى بات "المثقفون و الأدباء" هم من ينقلون تلكَ آلأميّة الفكريّة خوفاً أو طمعاً أو تجارة بعد إضافة تزويقات لفظية و عبارات شكليّة و أوزان جاهليّة و تلميعات شهوانيّة جاذبة للحواس لتعميق الجهل و دفع الناس إلى المزيد من الضياع و آلفساد و التيه.

- ثانياً: بناء الثلة المؤمنة المثقفة حقّاً بآلثقافة الأصيلة لنشر المبادئ الكونيّة و الأسس العلمية و المبادئ الأخلاقية التي فقدتها المجتمع بشكل رهيب, بحيث المدعي و المثقف و العالم فيه يتعامل معك على أساس الشك و الريبة و إنتهاز الفرصة كي يسخّرك لمآربه الشخصية و علوّ شأنه بعيداً عن الهدف المركزي المجهول أساساً؛

لذلك يجب و بقوة إقامة (المنتديات الفكرية) لبحث القضايا المختلفة التي تخصّ وجودنا و حياتنا المعنوية و الماديّة و الفكريّة, لأن الحضور الفيزيكي مع آلميتافيزكي(البايلوجي و السايكلوجي) من شأنه تحقيق الأهداف بشكل كامل و فاعل و سريع نتيجة تبادل الأحساسات وآلأشارات والموجات الأيجابية مباشرة عن طريق النظر و الصوت و الصورة و الموجة فيما بين المُخاطب و آلمُخاطَب و كل الحضور في جو مفعم بآلمحبة و الأيجابية و تلقي البيانات اللطيفة و الحكمية بشكل أفضل يصل مفعولها لـ 90 % , بينما عبر المقالات والمنشورات المكتوبة و الاجهزة لا تحقق في وجود القارئ سوى 5-10% من التأثير .. من هنا فإن الواعيين من أهل القلوب الفاعلين لا أهل العقول المنفعليين؛ يدركون أهمية و دور تأسيس و تفعيل المنتديات .. للتخلص من الأميّة الفكريّة و حالة التسطح الفكري و الملل الروحي و النفسي و الكآبة ألتي سبّبتها الدواووين و الروايات و القصص و الوحدة التي صدرت و كثرت في المجتمعات الغير المتجانسة, و التي تعمّقت مظاهرها و بانت نتائجها حتى في جامعاتنا و حوزاتنا و عقول "مثقّفينا".

نحن اليوم بأمسّ الحاجة و لو ساعة في الأسبوع يجمعنا مع الاهل و الأخوة والأصدقاء كإخوة و كعائلة مُتحابيّن في الله الذي هو مظهر الجّمال و العشق و آلحب الذي نجهله, لتلاقح الأفكار و بناء الرؤية الكاملة و إنضاجها .. ثم نشرها بين الأهل و الأقرباء و الأصدقاء على الأقل, هذا إنْ لم يكن ممكناً مع الجميع عبر

المنابر الأعلامية الفضائية بهذا الوقت, لسيطرة اللوبيات و الحزبيات على مقاليدها, خصوصا الآن حيث الحجر قائم على الجميع بسبب (فايروس كورونا) و لدينا الكثير من الوقت الضائع الذي يمكن الأستفادة منه في آلبحث و المطالعة و التفكير, و سترون كم يُؤثر هذا العمل ألأوجب من الواجب على سعادة وأُلفة الناس ورقيّهم على كل صعيد, لذا و بكل تواضع أقدّم لكم يا عشاق الجّمال مبادئ المنتدى الفكريّ؛ آلثقافي؛ الوسطي؛ الكوني, سمّها كما تحب .. لتسهيل إقامتها و العمل بمبادئها, و هي حصيلة تجربة حيّة خضناها على مدى عقود و عقود.

ألناس و بعد النفاق و الكذب و الفساد الأخلاقي و الفكري و السياسي و الأدبي و الأقتصادي و الفوارق الطبقية التي عمّت بلادنا و بلاد العالم خصوصا العراق لسوء الوضع التعليمي و الطبي و التكنولوجي و العقائدي و جهل المتسلطين الذين همّهم جمع و سرقة أموال الفقراء؛ لهذا لم يعد الناس يهمّهم العقائد و آلمصير .. حتى باتوا لا يقرؤون ولا يهتمون بآلفكر و العلم لجهلهم بعواقبها, همّهم الحصول على راتب "نفطي" ولا شيئ آخر .. و هذا أخطر مصير يواجهه شعب أو أمّة .. و سيواجه آلجميع تبعاته و في المقدمة شعبنا العراقي ألمغبون, لهذا بدأ العدّ التنازلي واضحاً في كل شيئ بسبب آلهبوط الفكري و الثقافي و الأدبي و الأخلاقي و الأيمان بآلغيب, و تفاقم الأمر بعد تضيق الخناق على الفلاسفة و المفكريين رغم ندرتهم في هذا الورى و المشتكى لله, فتفرّق الشمل و أصبح الفاسد يحسب نفسه بمستوى المُثقف و أنصاف المثقفين بمستوى الفلاسفة و السياسي بمستوى العقائدي و هكذا إختلط الحابل بآلنابل.

حكمة مشتركة بين [(شكسبير) و (الفيلسوف الكوني)]:

[حشد العُقلاء أمرُ معقد و شبه مستحيل إلا مع أهل القلوب لأنّهم أهل الله, أما حشد القطيع فامر سهل لا يحتاج إلا لراعي وكلب].

و سأقوم بفضل الله تجميع و صياغة مُقرّرات المنتدى الفكري و أبعاده في هذا آلكتاب كي يكون منهجاً لتكوين و بناء الثلة المؤمنة المثقفة لهداية الناس و تعليمهم آلحب و التواضع لتغيير المجتمع رأسا على عقب, بشرط زرع البذرة بتأسيس المنتدى و أنا بخدمتكم.

لماذا لم يتأسّس ألمُنتدى في كلّ ألمُدن!؟

بعد ما إتّفقنا بحسب (المعادلة) أو القانون الكوني كما قدّمنا - بأنّ القضاء على الجّهل ألذي هو أمّ آلخبائث و آلمحن و الفساد و العنف - يكون من خلال تطبيق مبادئ المنتدى الفكريّ الذي يُركّز و يهتم بنشر المعرفة و معنى العشق و الحبّ و آلفلسفة الكونيّة التي هي (ختام منهج آلفلسفة) في الوجود و التي بدونها – لا سامح الله – سيستمر و تتشابك الأوضاع وينتشر العنف و الفساد و النهب و تعميق الجهل لإستحمار الفقراء وسرقتهم و ركوبهم من خلال الأحزاب و آلإئتلافات و التيارات المختلفة المعروفة ألتي تتوزّر كل وسيلة بما فيها صور ألشهداء و بمقدمتهم الصّدر الفيلسوف آلذي فعلوا به أسوء ممّا فعله صدام الجاهل به, بقتلهم لنهجه القويم, للدرجة التي بات الناس و حتى المسلم المؤمن يتهرّب ممّن يدّعي نهج الصّدر ألمظلوم لخبثهم و لسوء ما عملوا به حين إستغلوا كالبعثيين إسم الوطن و الثورة و نهج الصّدر للبقاء و الحصول على الأموال و المناصب و الرواتب ألحرام!

لذلك لا مفرّ إلاّ العمل و السعي لأيجاد المنتديات الفكريّة – الثقافيّة – الأدبيّة – ألوسطيّة – و غيرها من المراكز التي شرعت حتى وزارة الثقافة و الأعلام على تخلفها بإيجادها في بعض المحافظات على غرار ما وجّهنا و بيّنا, رغم ضعف الأداء و المواد المطروحة و الأسس المستخدمة لأدارتها, لكننا نأمل أن تتطور تلك المراكز و المنتديات, و تتطور حتماً بمرور الزمن إن شاء الله, ألمهم البدء بآلخطوة الأولى, كأساس لتطبيق مبادئ (المنتدى الفكري) لتحقيق الهدف إن شاء الله في بناء الفكر الذي وحده يمثل الأنسان.

أمّا لماذا للآن لم يتأسس ألمنتدى في كلّ ألمدن و آلأمصار؟

ألجّواب بإختصار بليغ؛ هو ما جاء بقول الله في آلآية آلكريمة ألتّالية:

[و إذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى آلرّسول؛ قالوا؛ حسبُنا ما وجدنا عليه آباءَنا , أَ وَ لَو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون] (ألمائدة / 104).
و غيرها من آلآيات و الرّوايات و الحِكم ألمشابه للآية أعلاه في المضمون و المعنى.

و سبب ذلك كما أشارت الآية ؛ هو آلتثاقل و الجّهل و إنتشار القيم و المفاهيم الخاطئة, بل و إختلاط الحقّ بآلباطل, و هذا من أعقد الأمور التي ليس من السهل حلّها, لأنّ العقائد و الأنماط الأخلاقيّة لا تلد في ليلة و ضحاها, بل هي حصيلة تراكمات زمن يمتد حتى إلى ما قبل ولادة الأنسان حتى آخر عمره ..

و من طبيعة الأنسان أنه يميل لمتطلبات الواقع التي يتلمّسها و يعيشها بالحواس الظاهريّة القريبة و المتشابكة مع الواقع, بعكس الأيمان بآلغيب الذي يحتاج للعمق و التأمل و الصّبر و الجّهاد و كبح جماح ألنّفس.

و تلك حقيقة عشناها و عاشها كل إنسان .. مذ فتحنا عيوننا على هذه الحياة؛ فكيف يستجيب لمثل هذا آلتغيير الكونيّ حتى لو كان من ربّ الكون الذي أعلن بحسب الظاهر إيمانه به و صلاته له؛ خصوصا .. مَنْ عانى وعاش حياة قاسية على كلّ صعيد؛ حياة خالية من آلحُبّ و الحلم و الحِكم الكونية و المُثل الأخلاقية؛ وسط عائلة عنيفة؛ تحكمها علاقات مُفككة؛ يسيطر فيها رجل يعتبر نفسه العقل الكلّ؛ أبوين لم يُتقِنا حكاية أو قصّة هادفة و لطيفة لحكايتها للأطفال تطيّباً لخواطرهم و تعليمهم شيئاً؛ فقدان المحبة بينهم, و كأن كلمة (احبك) تقليل شأن و رزالة لقائلها؛ جيران و شارع و أهل لا يُؤمَنون على سرّ؛ نظامٌ بل أنظمةٌ مستكبرة همّها الوحيد

الظلم و التخطيط لسرقة الناس؛ مدارس و جامعات لا يعرف أساتذتها التواضع و المحبة بل يعتبرهما ضعفاً و سقوطاً لهيبتهم؛ لهذا لا يُطرح ولا يُعلّمون الطالب الأدب الهادف؛ ولا العلم الحقيقي؛ كونهم أساتذة عنيفيين و مُتكبّرين, لكل مشربه و عالمه و تربيته المتشكلة من ذلك الواقع ألمُعقّد الآسن .. المضطرب!

و هكذا حين تعيش في وطن يضّله العنف و آلفساد و آلنّفاق و آلقسوة و آلتكبر و الظلم و آلفقر ألرّوحيّ و آلماديّ و آلدّيني وغيرها؛ فماذا يُمكن أن تتوقع النتيجة؟ غير سوء الظن و آلخصام و الحرب و الهجوم و القتل و الكرّ و الفرّ و الظلم!؟

و قد أنسى .. لكني لا أنسى حين دخلت المدرسة و لأوّل مرّة عام 1960م و أنا طفل في (مدرسة النصر الأبتدائيّة) في مسقط رأسي بقضاء بدرة/ واسط, و كنت قد هيّئت نفسي قبل فتح المدارس تماماً ومن دون كل زملائي من ناحية اللباس و شراء الدفاتر و الأقلام و آلممحاة (المساحة) و (المقطاطة) مع حذاء جديد, و قلّ ما كان بإمكان آلآخرين تهيئة كل ذلك بسبب الحالة المعيشية, خصوصا وإن عمّتي العزيزة في بغداد, كانت تموّلني بما أحتاجه من مستلزمات, فأبي رحمه الله كان يكدُّ و يعمل على جبهات مختلفة(بيع و شراء وتصدير التمور) لأجل لقمة خبز و ما كان يسلم من حسد و عيون و تقارير و وشاية الواشين كل مرة من قبل النفوس الضعيفة .. مما كان يضفي المزيد من المآساة على حياتنا بعد إعتقاله من قبل الأنظمة العراقية الفاسدة .. على كلّ حال, الحسد كان و سيبقى قرين هذا البشر الظالم حتى ينزعه الله من قلوب الناجين منهم يوم القيامة (و نزعنا ما في قلوبهم من غلّ) طبعا نستثني أهل الفكر الكونيّ من ذلك.

بعد هذه المقدمة أردت سرد قصّة مُؤلمة للغاية تُدلّل على عمق الجهل الذي كان يُعانيه آلناس في العراق بسبب ألمعلم و من يعطي راتب المعلم, و ربما لا يزال ذلك الوضع قائم, و المعلم هو القائد و المؤشر الذي يحدد مصير المجتمع خيراً أو شرّاً.

ففي أوّل يوم ذهابي للمدرسة و بينما كنت فرحا للغاية لعلمي بأنيّ سأكبر في المدرسة و ساكون مستقبلاً و كما قالها أستاذي عبد الخالق الركابي بتعليقه عن مستقبلي؛ [... سيُشار لك بآلبنان و سيكتب التأريخ إسمك بأحرف من نور] طبعا كان يعني إبداعي في مجال الفن .. و بينما كنت منهمكاً في درس الحساب لكتابة الأعداد التي لم يكن حتى المعلم يعلم مصدرها و للآن لا يعرف العراقي مصدرها رغم إني ذكرتها في مقال نشر قبل سنوات.. فقلما تجد من يعرف من أين أتت و من هو المكتشف لها؛ و بينماكنت منشغلا وقعت ممحاتي (مسّاحتى) على الأرض لكُثر إنشغالي و إندماجي بقول المعلم (تقي) رحمه الله إن كان حيا أو ميتاً؛ و إذا به سألنا : لمن هذه الممحاة(المسّاحة) و كان يمسكها بيده, نظرت وتأملت رحلتي فلم أجد ممحاتي, فقلت له بأدب؛ أستاذ أعتقد بانها سقطت من فوق رحلتي!؟
فزجرني و إشتاط غضباً شديداً .. و قال: إنهض ..
نهضت بكلّ طاعة و تواضع مبتسماً بحياء طفل..
ثمّ قال: إفتح يدك؟ و خيزرانته تُلوّح بآلضرب ..
تعجبت لحظتها من تصرفه و خالطني شعور حزين و غريب مع شيئ من آلخوف, و بمجرد فتحتها, ضربني ضربة خاطفة و بقسوة آلجلاد و كأنهُ أراد آلأنتقام من عدو في ساحات الحرب ..
لقد ضربني ضربةً و الله ما زلت أتألّم منها عند تذكرها .. بحيث كسر سبّاتي بلا رحمة و أنا لم أرتكب ذنباً متعمداً لأستحق ذلك, و بقيت أبكي كلّ اليوم لا للوجع فقط .. بل لعقوبة لم أكن أستحقها, رغم إن مدير مدرستنا (ألأستاذ إسماعيل) رحمه الله أيضا إن كان حيا أو ميتاً دعاني و أجلسني في غرفة الأدارة يُطيّب خاطري, و هكذا عشنا بقية الأيام و الفصول و السّنيّن مع الخوف حتى جاء البعث الأسود اللئيم الذي لم يتقن سوى الفساد و القتل و تعليم الناس على كتابة التقارير كسلم للوصول إلى جهنم, حيث كانوا يراقبون و

يحسبون أنفاسنا .. و عذّبنا عذاباً شديداً حتى خروجت من العراق عام 1980م, و حتى عند عودتي له بعد فراق طويل, رأيت آثار البعث ما زال قائماً.

فماذا يمكن أن تكون النتيجة مع شعوب في ظل أوضاع من هذا القبيل غير الذي كان ولا يزال!؟

و ليس في العراق فقط, بل الأمة العربية كلها كانت و ما زالت كذلك مع بعض الفوارق الشكلية!

حتى ألعالم و بدرجات متفاوتة .. يمرّ اليوم بعصرٍ جاهليّ مقيت و غير أخلاقي أسوء من العصر الجّاهلي الأوّل ألذي غيّره الرسول(ص) نحو الخير بدل الشر الذي كان سائداً, من حيث أنّ العرب كانوا يعيشون الفقر الفكري و الأدبي و المادي و آلجفاف المعنوي و القسوة لأبعد الحدود, ولم يكونوا مسلّحين بفكر أو محبة أو آيدلوجيّة صحيحة أو خطط أو أعمال منظمة, بل كانوا يمتهنون وأد البنات, وكل الأمور المتعلقة بآلأدب و الأقتصاد و السياسة و التجارة و الدّين و العلاقات الأجتماعية معروفة و محدودة و متشنجة للغاية يتحكم بها سادة و شيوخ متمرسين في الفساد و الرّذيلة, لهذا حين بدأت الرسالة الأسلامية و بدعمٍ مباشر من القوي الجبار ؛ إستطاع النبيّ(ص) و في فترة قياسية إجراء تغيير جذري في آلمجتمع القرشي الجاهلي, حتى وصلت الدّعوة خارج الجزيرة العربية بآلفتوحات و الوسائل المختلفة, ثمّ أكمل الصّحابة من بعده (ص) تلك الفتوحات, نتيجة وجود الشحن العاطفي الذي أوجده الرسول (ص) في وجود الصحابة الذين إستقبلوا الدعوة الجديدة دون مقاومة قوية سواءاً بداية الدّعوة أو بعد فتح مكة لعدم وجود آيدلوجيات و عقائد مناهضة و معتبرة و معقدة للصمود أمام مبادئ الرسالة الأسلامية ألجديدة, و معجزات الرسول التي كانت تُلقم أفواه و أقوال المقابل مهما كان بليغاً كان له الدور الحاسم في تقرير المصير.

فلو كان أحد الصحابة أو الرسول(ص) نفسه يحاول على سبيل المثال تغيير أو كسب عقل أو قلب عربيّ همجي أو أعجميّ مُتهوّر مع الفارق بطرح الأسلام عليه أو دعوته (لدِينِ الأسلام ألجديد)؛ لقبله المدعو دون مقاومة أو حتى نقاش موسع يُذكر في كثير من الأحيان لعدم تسلح العربان بآيدلوجية أو أفكار منطقية مقابلة للأسلام .. سوى مبادئ (القومية) و العادات (العشائرية) و بعض أساليب السحر و هي مقومات لم تكن تمتلك الأدلة العقلية و آلفلسفية لدعمها؛ ولم يكن ذلك صعباً أو معقداً, و ربما قبل الكثيرين الدعوة لمجرد مفاتحتهم أول مرّة أو حتى من خلال رسالة, لكن اليوم إختلفت الأمور و تعقدت!

فالتبليغ و الهداية أو حتى إقامة برنامج معين لم يعد سهلاً إلاّ بإستخدام (المال/ألرّاتب/ألقوة) أو عامل (المقدس) أو قوّة (الوهم) أو (النسب) حتى للوجوديين .. ناهيك عن المتأسلمين – لإختلاف و تعقد الأمور و الأفكار و تشابك الآيدلوجيات و تعمّق الشهوات و التعليم الخاطئ و حبّ الظهور و الخلود للراحة و عدم السعي حتى لقراءة صفحة كاملة في اليوم للتثقيف و المعرفة .. حيث إستُبدلت المحبة و الفكر و التواضع بحبّ الظهور و التسلط وآلرئاسة و الشهوة (المال و الجنس)؛ و كان لتطور العقل و العلم و التكنولوجيا و الأنظمة و المال و المنصب و الوسائل و الوسائط و الأفكار وتداخلها مع بعضها البعض و بشكل سلبيّ ثمّ تطعيمها بآلأسلحة الفتاكة المختلفة و بآلدّعم العسكري و الأمني و الحزبي و المالي و السياسي و الحكومي وغيرها أكبر الأثر في تحطيم العلاقات و تشويه عقيدة الناس و فطرتهم حتى وصلوا لما نشهده اليوم من المآسي بحيث لم يعد الأخ يثق بأخيه ولا المسؤول بآلرعية و لا المرجع بآلمقلد ولا العكس.

و لذلك حين سعيتُ و منذ نصف قرن (في سبعينيات القرن الماضي) لتغيير الحزبيين البعثيين أو الشيوعيين أو الليبراليين أو الوطنيين أو غيرهم حتى في العقدين الأخيرين بعد 2003م لاقيت ما لم يلقه حتى الأنبياء و المرسلين و قد لخصت تلك المواقف في سلسلة بعنوان: [ألأزمنة البشرية المحروقة] و قد أطبعه ككتاب

مستقبلاً إن شاء الله, لأننا رأينا الله و حقّ الله بأعيننا .. بينما كبار مراجع الدّين و فلاسفة العالم كانوا ربما يتصورون وجوده بآلعقل فقط !!

و خلال آلعقدين ألماضيين و رغم آلغربة و آلآلام و المعاناة المختلفة .. كرّرت و ما زلت أكرّر ندائي خصوصا للمثقفين و المفكريين وآلأكاديميين وأساتذة وعمداء الجامعات و السياسيين و أئمة الجمعة ناهيك عن الحزبيين الذين بقي لهم شيئا من الوجدان؛ لتأسيس أو حتى المشاركة في (المنتديات) الفكريّة - الثقافيّة – العلميّة أو غيرها من التسميات, لتثوير و نشر النتاجات الفكريّة المتعلقة بآلفلسفة و المعارف الكونيّة و غيرها من العلوم, لكون نجاة العراق و العالم يكمن في تطبيق مبادئ فلسفتنا؛ لكن لم يستجب لذلك سوى فئة قليلة و أقلّ ممّا توقعنا من أصحاب الوجدان و الضمير و بعضهم حاول وضع عناووين مغايرة لطرحنا بسبب الأنا .. و ما تقاطعنا معهم فهذا لا يهم ما دام الهدف واحد و ليكن بأي إسم كان, المهم توعية الناس بأنفسهم و بزمنهم و بما يدور بواقعهم و بما هو خلف هذا الواقع في عالم الغيب!

ألمسألة التي قصمت ظهر الحق في العراق و أهدرت جهود الشهداء و على رأسهم الشهيد الصدر(قدس)؛ هو أكثر آلمُدّعين قد أثبتوا عمليّاً إنهم إنما كانوا يدعون للعدالة والأنسانية وحتى لولاية عليّ (ع) و أهل البيت قبل السقوط؛ إنما كانوا يفعلون للتظاهر و التحزب على أمل الحصول على راتب أو منصب و موقع, و كان الفريق الفائز و الأبرز أؤلئك الذين توزّرعوا عباءة الصدر المظلوم و عبدوا رؤوساء الأحزاب و ما أكثرهم, حيث وصل عددها لـ 400 حزب بعد السقوط و شهد العالم و الشعب العراقي بوضوح عبوديتهم لغير الله بعملهم و بأخلاقهم و كذبهم و نفاقهم و غيبتهم و خبثهم, حتى وصل الحال و الفساد .. لأن يفضل الناس العاديين على أميّتهم الفكرية عودة حزب البعث الجاهل على إجرامه بدل أعضاء حزب الدّعوة الذين كانوا أشرف الناس بحقّ قبل 2003م أو غيره كمثال, لأن (دعاة اليوم) لم يكن ولا واحداً منهم ينتمي حقا لحزب الدعوة الأصيل الذي تعرفنا عليه منذ بداية سبعينيات القرن الماضي, و إنما كان أكثرهم منتظماً تحت لواء حزب البعث أو الكرد أو الأحزاب الشيوعية أو القومية و اليسارية و غيرها, وحين خرجوا أو هربوا من العراق خوفاً من الموت في الحرب العراقية - الإيرانية؛ لم يروا أمامهم بد سوى الأنتماء للأسلام الذي ذاع صيته بعد إنتصار الثورة الأسلامية أنذاك و حكومتها التي كانت تؤمن لهم رواتبهم و لجوئهم و سكنهم رغم الحصار الذي كان مضروبا عليها, و أعرف شخصياً من هؤلاء الكثير ممّن دخلوا الجمهورية الأسلامية حتى البعض من الذين كانوا يعيشون في دول اوربا الشرقية, و قد تركوها بسبب أمّيتهم العلميّة و الفكريّة و عدم وجود ضمانات اللجوء؛ لم يستطيعوا تأمين لقمة خبز, و ضاعوا في الشوارع .. فإضطروا اللجوء للدولة الأسلاميّة متظاهرين بكونهم مجاهدين و "دعاة", وكان لجوئهم لأيران لجمع بعض المال بكل وسيلة ممكنة و بآلنفاق العلني للحصول على بطاقة سفر إلى حيث الدول الأسكندنافية أو كندا و أمريكا و غيرها, للتجسس على دولة الأسلام و على المؤمنين ليحصلوا على المغانم منهم .. و ما زالوا يعتاشون على رواتب و صدقات الحماية الأجتماعيّة بجانب نهبهم للرواتب الحرام و من دم فقراء العراق بدعوى أنهم كانوا مجاهدين و أعضاء في حزب الدعوة و غيره!

على كل حال .. بدأنا و المثقفين من أهل الوجدان و منذ بدء الألفية الثالثة و قبلها بدعوة المثقفين وآلأكاديميين في جميع محافظات و مدن العراق و حتى في بلدان دول العالم؛ لتأسيس المنتديات و المراكز الفكرية و الثقافية لتخليص الشباب و ربما هؤلاء من النفاق و الدجل الذي أصبح يميزهم بوضوح, و كذلك لتحقيق الوعي والسعادة والتواضع في المجتمع, لتصبح تلك المنتديات على قلتها .. منعطفا و منبراً لنشر شمس الأمل و المحبة و المبادئ و القيم الكونيّة التي لم يسمع بها حتى الأديب و المثقف و المفكر و مراجع الدّين و السياسيين من قبل, لأسباب معروفة عرضناها تفصيلا و لأكثر من مرّة في مقالاتنا و دراساتنا المتعددة, و قد لاقينا و ما زلنا أنواع العداء و الخبث و الحسد والمشاكسات خصوصا من المعممين الجهلاء الذين لا يتقنون

سوى (يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما ...) و حتى هذه قد برهنت لهم خطأئها, و لم يتركوها إلا بعد مرور ربع قرن على أعلاننا ببطلانها و نفاقها!

و اليوم و بعد تفاقم الأوضاع وإختلاط الأمور و موت العراق الذي قطع رأسه و تراكم فساد لإفرازات عقائد الأحزاب التي أدّت إلى آلنزاع و الخصام فإختلفوا حدّ الأقتتال بينهم من أجل الكراسي و آلأموال كنتاج طبيعي للثقافة التراكميّة و العشائريّة و القوميّة و الحزبيّة و الفئويّة و المذهبيّة و الأسلاميّة المشوّهة, و لكلّ هذه الأسباب ؛ إزدادت الحاجة لتأسيس مثل هذه المنتديات و المراكز التي لا تحتاج للكثير من المال و الجهد و الامكانات, لتبادل و طرح الآراء و مناقشة القضايا الفكريّة والعلميّة و آلسياسيّة الأستراتيجة و المصيريّة التي ترتبط بها مستقبل الأجيال العراقيّة التي ضاعت بسبب فساد الذين تسلطوا بآلجهل والخداع نتيجة ثقافة السياسيين و الحزبيين وأسيادهم المستكبرين, خصوصاً بعد تناولهم للقمة الحرام و نهبهم لأموال العراق و إستدانتهم لمئات المليارات على حساب الأجيال المسكينة التي لم تلد بعد .. بجانب سوء التخطيط لمعالجة المحن التي أحاطت بكلّ شيئ بسبب الأميّة الفكريّة التي ميّزت العراق و الدّول العربية.

لهذا كلّه أيها الأحبة؛ يا أهل القلوب؛ توكّلوا على الله ألذي أمركم بآلتسلح و الجهاد لاجل آلفكر و الأدب و العلم و الفلسفة و الكلمة الرصينة التي تفتح آفاق الفكر والمعرفة وطريق النجاة لخوض غمار معركة المصير لفتح العقول بدل الحصون بآلفكر و الفلسفة عبر المنتديات الفكريّة, بعد ما تبيّن لكم عملياً و بآلتفصيل أهميتها و دورها الريادي في آلتأثير الإيجابي و تغيير الواقع المأساوي, لأن تفكّر ساعة خير من عبادة 70 عاماً, ولا أعتقد بوجود تعبير أو نص أقوى وأكبر أهمية من ذلك.

و إحذروا من تكرار تجربة القوميين أو آلبدو و المعدان و العشائريين أو دّعاة الدين و الليبراليين و الدّيمقرطيين و الشماليين والجنوبيين و اليساريين و اليمينين و كل مَنْ تحاصص معهم من الفاشلين الفاسدين قلبياً وروحياً و المتدينين شكلياً؛ و قد عشت و شهدت بعضهم و مَنْ كان حولهم و هم يجوبون شوارع تورنتوا و آتاوا بكندا و مراكزها السائبة وهم يتسامرون بآللغو والهذيان و يتلذذون بآلغيبة و النفاق ولا يحضرون مجالس المنتدى و عذرهم كان أقبح من فعلهم, بدعوى أنهم لا يجلسون مع النساء لأن بعض الاخوات كُنّ يحضرن المنتدى, أو بعضهم تعذّر بأنه لا يملك الوقت و آلجّميل أنه كان عاطلا عن العمل نصف قرن و لم يعمل يوما واحدا رغم وجوده في كندا فقط 40 عاماً , بل كان و عائلته و أقرانه العار عالة على أكتاف الكادحين من أموال الضرائب .. و هكذا كانوا .. لا يستسيغون إلا لقمة الحرام!
و إذا كان هؤلاء و أمثالهم ممن عاش في أجواء الغرب المفتوحة و لعقود بهذا آلخبث والمستوى الضحل من الفكر و الأيمان ؛ فكيف حال الذين قضوا عمرهم تحت ظل نظام البعث الهجين, بل يمكن تعذيرهم لتلك الظروف!

لقد وصل الحال بآلأميين أمثال رؤوساء البرلمان و الجمهورية, حيث كان أحدهم نائبا لرئيس الجمهورية و هو معيدي أصيل لا يعرف حتى المشي الصحيح, كان يستجدي على أعتاب الدول, و بقي في كندا ربع قرن و لم يتعلم لا اللغة الأنكليزية ولا غيرها و حين قالوا له إن عبيد الهند و الصومال يعملون في سياقة التاكسي و هي مهنة شريفة و يمكنك أن تأكل من ورائها لقمة بآلحلال .. لكنه لأميته الفكرية و عدم إمتلاكه شهادة معتبرة علمية لم يتقن حتى سياقة التاكسي و فشل .. لكنه قاد العراق كرئيس جمهورية .. أما إلى أين .. فإلى ما تشهدون حاله المزري اليوم, و هؤلاء لو كانوا يستحون قليلاً من الله أو من أنفسهم على الأقل لما تقدم حتى ليكون معلماً أو فراشا في مدرسة إبتدائية .. لكن من أين تأتي بآلتقوى خصوصا و قد إمتلا بطونهم بآلحرام!

وهكذا بات آلطريق أمامنا مظلم و معقد .. بل أعقد بكثير مما كان في زمن صدام .. و حتى من طريق ذات

الشوكة و ذات الصواري و ذات المصائب و ذات القنابل؛ إننا بتأسيس المنتدى-يات سنقود إن شاء الله معركة كبيرة بين الوعي و الجهل الذي خلفه هؤلاء الأميين الضالين الجّهلاء المنافقين؛ بين الحق و الباطل ؛ بين الصدق و النفاق؛ بين التواضع و التكبر؛ بين اهل القلوب و أهل البطون و الأجساد المتخشبة, و الله المستعان, و هو خير ناصر و معين.

محبتي لكلّ مثقّف مخلص له قلب وَفِيّ و عقل منفتح للخير و صدر منشرح للمعروف و بطن لا يدخله إلا لقمة الحلال, وإليكم نموذج لجلسة من جلسات المنتدى الفكري كنهج و مثال للمخلصين و لكلّ محب للفكر و الفلسفة و عمل الخير لنيل رضا آلمعشوق, و تُمثّل إحدى جلسات المنتدى الفكري ألعادية عام 2008 في مدينة تورنتو عاصمة أونتاريو بكندا.

---

https://manber.ch/ArticleShow.aspx=ID120760?fbclid=IwAR0JsRaCliZe1xQngBWMV5PjP-UESzKzJrbfrAAxX4w9kFEri2I5UFyVQoM

خلاصة منهج ألمنتدى آلفكريّ:

منهجنا؛ منهجٌ مُبسّط لفهم أسهل و أعمق لحقيقة الوجود لتحقيق فلسفة الحياة و الهدف من وجودنا و خلقنا :

يأمرنا الباري تعالى بقوّة و بشكل مباشر و دون وسائط .. أنْ: (قوموا لله مَثنى و فُرادى), طبيعي أن كل مسلم واع قليلاً يعرف بأن الله تعالى غني عن العباد و لا يحتاج لنقدم له شيئ, إنما يعني حثّكم و دفعكم لخدمة الناس, أيّ إنّ الله (يحثّكم) وهذه درجة أعلى من بقية الأحكام, و ليس فقط (يأمركم) .. لأداء أحكام عباديّة فقهيّة شخصيّة لا تغني كثيراً و التي تحاولون أدائها كآلصّلاة و بدقة و بوقتها و ضوابطها على أيّ حال خمس مرات في اليوم ككتاب موقوت ..
بل (يحثّكم) للقيام و العمل بعد آلتّفكر لخدمة الناس و التّحرك الميداني الناتج من العمل ألفكريّ ألسّليم حتى لو كان القائم رجل واحد أو رجلين, يعني(قوموا مثنى و فُرادا)!

خلاصة الكلام ؛ يعني العمل الأسلاميّ الفكريّ أوّلاً ثم ترجمتها في الواقع أهم بكثير من العبادات الشخصية كالصلاة و الصوم والحج ووو .. لأنه تعالى يأمركم بأدائها فقط؛ أمّا في الثانية ألتي تشمل(الحضارة و المدنية) – أيّ القيام بعد التفكر و التأمل والعمل لله – فإنه تعالى يحثّكم لأدائها!

و قد تعرفون آلآن؛ مدى الفرق بين الحالتين, و مِنْ هنا قال الأمام عليّ الذي كلّت التعابير عن وصفه:
[تفكّر ساعة خير من عبادة 70 عاماً]؟
لأنّ نتيجة (ألتّفكر) عظيمة و كبيرة و خالدة, بينما نتيجة (العبادات الشخصية), محدودة وقليلة إن لم تُطعم بآلتفكر كمنطلق للبناء و الحضارة و التقدم.

إلى ماذا يهدف ألمُنتدى آلفكريّ في آلنـهاية؟

يهدف ألمنتدى الفكريّ أساساً إلى التنميّة ألعلميّة (ألفكريّة) و (آلأخلاقيّة) .. كون التعامل الأخلاقيّ و ألأنتاج ألعلميّ ألذي يتعلّق بآلعقل الظاهر و كذلك بآلباطن إذا أردنا أن نكون مفكريين حقيقيين؛ هما – أيّ ألعلم و آلأخلاق - آلمؤشّران آلكونيّان لرقيّ آلمجتمع و إعلاء شأنه و مستواه و مكانته بين شعوب و أمم العالم في هذا العصر ألمضطرب.

إننا نهدف إلى بناء مجتمع يسود فيه آلتواضع و العدالة و المحبّة و الكرم و التآلف و الوحدة بدل التكاثر و آلتّفرقة كمقومات للسّعادة بين آلعائلة و أبناء المجتمع .. و لا يتحقّق ذلك .. إلاّ بموازاة العِلم وآلتقوى معاً لتأثر الأولى بآلثانية و آلثانية بآلأولى .. كركيزتين مقروناً بآلعمل الصالح في طريق آلكدح نحو الله تعالى(يا أيها الانسان إنّك كادحٌ إلى ربّك كدحاً فملاقيه)(ألانشقاق/6).

و آلأنتاج العلمي يحتاج إلى آلكثير من التأمل و الصّبر و البحث و المعرفة .. معرفة آلنّفس و آلله و العالم و الأنسان و ما يرتبط بها!

قال تعالى في سورة النحل / آية 44: [و نَزّلنا عليك الذّكر لتُبيّنَ للناس ما نُزّل إليهم و لعلّهم يتفكّرون].

أن عالمنا الأسلامي و حتى العالم و آلعراق بشكل خاص – بإستثناء إيران لبعض الحدود – يُعاني من تخلف كبير على آلمستويين (ألرّوحي الفكريّ) و (العلميّ التكنولوجيّ) المستدام .. ألصّديق للطبيعة, لذلك فقد كان سعينا الدائم هو أن نجعل (آلدِّين) واقعاً ملموساً و (العلم) أداتاً لتكونا جناحين نحلّق بهما في عالم آلنّاسوت و اللاهوت .. عالم ألأبداع و المثل و آلسعادة و الخلود, بينما الآخرين ألّذين تركوا أمر القيام لله نراهم عاجزين و خاملين ليس بإمكانهم الطيران و التحليق في عالم الغيب كما كانوا في الدّنيا خامدين خاملين لا يقوون على عمل!

و بما أنّ الانسان المضطرب القلق ألكئيب ليس بإمكانه خصوصا لو كان جوعاناً ألأرتقاء في سلّم العلوم لذلك لا بدّ لنا أنْ نحقّق آلسّلامة و الصّحة النفسيّة و الجسديّة أولاً في حياة العاملين قبل أيّ شيئ من خلال التوادد و التراحم و الوصال الدائم من خلال المنتدى, ألذي يسعى لتحقيق ذلك من خلال "القرآن" و "مظلومية أهل البيت و سيرتهم" و الصّالحين على نهجهم, كجذور للمنتدى؛ و آلسّنة آلنّبوية الممتدة حتى صاحب الأمر "كجسد" و "الفكر" كغذاء و "الأعضاء - الحواس" كمصاديق لنشر آلحق و المحبة بين الناس.

مُلاحظاتٌ عامّةٌ و هامّةٌ:

ليس بآلضرورة أن يكون المنتدى ذات مواصفات مثالية مطلقة و محددة و مطابقة للأكاديميات العالميّة عند إقامتها و إن كانت هي كذلك من حيث المحتوى .. لما أوردنا من نقاط و محاور في ورقة العمل, فلكلّ منتدى مستوى معيّن وشكل يتناسب مع آلمنطقة و آلوضع الخاص به و مستوى الفاعلية لدى القائمين و الجّهد وقدرة المحاضر وظروف المكان و الزمان و تعاون المشاركين فيه والمواد المطروحة, لهذا قد يتباين وضع بعضها عن بعض, لكن المهم هو آلبدء و الشروع بها و ما كان لله ينمو بعد تلاقح الآراء و دعم ألبعض للبعض حتى الوصول للنتيجة المطلوبة بمرور ألزمان و تبادل التجربة و المعلومات, و العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس هذا أوّلاً.

و النقطة الثانية: كما قد يعلم الجّميع, بأنّ هناك منتديات عديدة تشكّلت في مدن العراق و دول العالم شرقا و غرباً و بمسمّيات و مستويات مختلفة تتقارب في آلهدف و المعنى كآلمنتديات الفكريّة أو الثقافيّة أو الوسطيّة أو الأدبيّة و غيرها, و آلأسم لا يهم .. بقدر أهمية أقامتها و إدامتها قبل كل شيئ, لانّ الهدف الاهمّ هو بناء الأنسان الهادف لنشر الوعي و المحبة و الوسطية في التعامل مع الأفكار بعيداً عن التعصب الذي يقتل الفكر و القلب و البصيرة و إن إختلفت التسميات و العناوين.

أما النقطة الثالثة: فهي البدء بإنشاء المنتدى و البدايات ليست سهلة .. حتى ولو بدأ بشخص أو شخصين, فأمر الله واضح بدعوتنا حين قال: [قوموا لله مثنى و فُرادا], فتوكّلوا عليه إنه معكم أينما و كيفما كنتم في هذا السبيل.

خلاصة الكلام في البدء بتأسيس المنتدى, هي: ليس ألمهم تحقيق الأمثل من الوهلة الأولى و جني الثمار خلال فترة قياسية, فطريق الفكر و العلم و الأخلاق الكونية رغم إنّه آلأسمى و آلأرقى و في هذا الوقت؛ إلّا أنهُ من الصّعب تسلّق قمته, و هكذا هو طبيعة الفكر و نيل الحكم و المعارف .. لأن [أشجار الحكمة لا تنمو سريعاً لكنها تُعمّر طويلاً], و كل قلب يستوعب بحسب وسعه و طاقته و إنفتاحه بجانب توفيق الله الذي يشمل المتقين!

ألمحاور الأساسيّة ألعشرة:

إليكم و لتسهيل البرامج من خلال طرح الموضوعات المؤثرة في (المنتدى) نقدم المحاور التالية كدليل يمكن تطبيقها, حيث يمكن طرح موضوعات بديلة و دروس و مفاهيم أمثل إن كان هناك ماهو الأفضل ممّا سنورده آنفاً, و هي:

1- في منشورنا (أسس و مبادئ ألمنتدى الفكري)؛ قد طرحنا محاور تتعلق بأسباب محنتنا و بمصيرنا, و السبب هو ما رأيناه و عشناه في الواقع الأنساني و في العراق خصوصاً .. أيّ ما حلّ بآلانسان من آلعقد و المآسي و المحن و الحروب شرقاً و غرباً بسبب أنفسهم و تسلط الأنظمة الظالمة التي تريد الناس أن تعبدها من دون الله, حتّى بدى الانسان يعاني من أزمة في الهوية, بعد ما تحول لعبدٍ يقدس الآخرين من دون الله حتى طال المسخ ألكثير منهم, لأنهم إستمروا بجهلم و عدم معرفتهم لأنفسهم .. و بآلتالي معرفة الله حق معرفته, لأن الذي لا يعرف نفسه لا يعرف الله قطعاً, بحسب تقرير وجه الله الأعظم الأمام عليّ(ع). و لحصول تلك المعرفة علينا معرفة جواب الأسئلة السّتة ليعرف ما عليه و ما له و ما عليه و ما يجب فعله و نهيه, خصوصا في مسألة الحقوق التي نجملها بأربعة و هي: حقٌّ لك و حقٌّ عليك و حقٌّ بينك و بين الله و حقٌّ بينك و بين الناس!؟ فآلحقوق الثلاثة الأولى لها حكم و إعتبار معين ربما يتساهل الله تعالى معها يوم القيامة, لكن الأمر و الفصل على الرابعة (الأخيرة), فما المطلوب لأدائها!؟
و من مجموع كل هذا: ما هو الهدف الأكبر الذي نسعى لتحقيقه في نهاية المطاف؟

2- نظرية المعرفة (ألابيستمولوجي) في ضوء علم الأجتماع و قد بيّنا تفاصيله في كتاب؛ [نظرية المعرفة الكونية].

3- ألتعاطي الخاطئ مع أصول الدِّين.

4- موقع الولاية في حياتنا و كيفية إرتباطنا بها(ألنظريات الاربعة في المرجعية الدينية).

5- تأثير و إنعكاسات الواقع السياسي – ألأجتماعي – ألأمني – ألذي مرّ و يمرّ به العراق و العالم, و فقدان المعايير الأخلاقية في التعامل بين الكتل السياسية و بين الكتل السياسية و عموم الناس من جهة أخرى.

6- من هو خليفة الله في الأرض ؟
هل هو ذلك الذي عرف نفسه ليوصلها درجة الكمال!
هل هو ذلك الذي عرف ربه بعد ما عرف نفسه فقط!
هل هو ذلك الذي عرف (شكر النعمة الإلهية) من خلال شكر المخلوق قبل الخالق كأساس لمعرفة قيمة الخلق؟
و كيف نشكر النعمة و لماذا شكر المخلوق قبل الخالق .. و ما هي ألتبعات في حالة عدم أو إنكار الشكر!
و بآلتالي .. إلى ماذا يهدف خليفة الله في الأرض؟

7- نظرة الغرب للأنسان – آراء الفلاسفة القدماء حتى مثلث "ماسلو" و الحقوق الطبيعية في عصرنا

هذا, و كذلك نظرة الشرق الإسلامي للأنسان, و كيفية التعامل معه داخل و خارج النظام, و لماذا علينا أن نعرف أنفسنا من خلال:
- كيف نرى حقيقة أنفسنا؟
- كيف يرانا الناس؟
- كيف نرى نظرة الناس لنا؟
- كيف نرى و نقيم أنفسنا من خلال نظرة الناس لنا؟
- كيف نرى و نقيم أنفسنا بأنفسنا؟

8- نظرة أهل البيت(ع) للأنسان و 33 صفة مذمومة متناقضة في وجود البشر أوردها القرآن الكريم, إذن فمن هو الخليفة مع وجود هذه الصفات المشينة؟
و كيف يمكن من يحمل تلك المتناقضات أن يكون خليفةً لله؟
و ما معنى وجوب إنتقال من يريد أن يكون خليفة لله من الحالة (البشرية) إلى (آلأنسانية) و من ثم إلى (الآدمية)!؟

9- كيف نغيير الناس.. هل ببناء النفس و من يحيط بنا من الاهل والأصدقاء؟ أم هناك ما هو الأهم, وهل معرفة القيادة أولاً ثم بقية الأسس؟

و أية قيادة؟ و بأية مواصفات؟ و برنامج؟ و دليل؟
و لماذا كان الرسول(ص) و كذلك وصيّه(عليّ)(ع) متواضعين للغاية و هما رأس و أبوا هذه الأمة؟
هل هم إسوة لنا في مهنة أهله و خدمتهم – كَأنْ يخيط ثوبه, و يخصف نعله, و يكنس داره و يرقع دلوه و يحلب شاته, و يخدم نفسه, حتى باتوا كأديم الأرض بتواضعهم مع أهلهم و مقرّبيهم!؟
و إذا كانوا كذلك؛ فلماذا لا تجد عائلة في العراق و الأمة العربية بهذه المواصفات!؟
هل كل هذا آلتواضع .. ليكون عبد الله مؤهلاً لبدء الأسفار الكونية و عبور المحطات السّبعة لوصول مدينة العشق حيث الخلود الأبدي, و المحطات السبعة تبدأ:
ألطلب – ألعشق – المعرفة – التوحيد – الإستغناء – ألحيرة – الفقر و الفناء.
10 – من هو ألمُقدس و غير المقدس؟ و هل في الأسلام مقدسات و لماذا؟ و ما معنى الكرامة الأنسانية؟ و هل هي أقدس من المقدس؟ وهل إنها تشمل المؤمنين فقط أم كل البشر؟ و ما فرق (البشر) عن (الأنسان) و الأنسان عن (الآدمي) و أيهما يتقدم على الآخر!؟

ملاحظة: ألمصادر الرّصينة ألتي يُمكن إعتمادها للخوض في تلك المباحث تجدها في إصداراتنا الكونيّة المتعددة و الغنية على الرابط:
https://www.noor-book.com/en/u/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%8A%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D9%86%D9%8A/books
بجانب المصادر الأخرى.

برنامج كيفيّة إقامة ألمنتدى ألدّوريّ:

كما أشرنا؛ لا يحتاج إقامة (منتدى فكريّ) سوى للنّية الصالحة, ثمّ إلى مكان و زمان مُعيّنين .. أينما كان في قاعة رسمية أو مدرسيّة أو إدارية, أو حديقة خلفيّة أو منزلية, أو في بستان, أو ساحة, أو حتى في مقهى, أو ديوان, أو خيمة, ألمهم يسع لاجتماع القلوب و هذا هو الأساس و القاعدة و المنطلق ألذي يجمع أهل القلوب.

بعدها؛ السلام و التعارف و المؤآنسة و الأحترام و التواضع خصوصا مع الأعضاء الجدد؛ ثمّ إفتتاح ألجلسة و يفضل أن يكون بآلقرآن و بصوت جميل مُسجّل أو نقل حيّ لسورة من سور القرآن الكريم أو بحكمة أو قصيدة أدبية معبّرة لأحد العُرفاء, و من آلأفضل متابعة و ترديد الحاضرين مع القارئ بخشوع تام.

ثمّ تبدء تفاصيل الجلسة الأساسيّة لطرح موضوع البرنامج الذي يتمّ الأتفاق عليه مسبقاً بحسب الأولويات و رأي الأكثرية, كأن يكون في مجال الفكر و الأدب أو الشعر أو التفسير أو الفقه أو السياسة أو التأريخ أو الفلسفة أو الأجتماع أو أيّ علم من العلوم المختلفة التي تفيدنا للتطبع بآلآدمية.

و قد يكون المحاضر واحداً يطرح موضوعا معيناً و تنتهي كما المجالس العادية, أو يشارك في الطرح أكثر من محاضر بتقاسم الأدوار بين المشاركين بحسب إتفاقهم ويمكن حتى تنويع المواضيع المطروحة في مجلس واحد, و إذا لم يكن هناك من يستطيع ذلك, فيمكن على الأقل تقسيم الأدوار بين الجميع؛ كأن يقوم الواحد تلو الآخر بإلقاء كلمة أو حكمة أو قصة معبّرة أو حديث أو يتلو آية أو آيات قرآنية, و كل هذا من شأنه تمهيد الجميع و بشكل طبيعي لخطوات مستقبلية من أجل التثقيف الذاتي و الجمعي.

و ربما يكون البرنامج منوعا إن كان هناك قبول و إتفاق و إمكانات علمية من بين الحاضرين, و لعل القرآن الكريم هو الكتاب المحور للمنتدى الفكري .. إذا لم يكن هناك خلاف على الأجماع و بآلشكل التالي:

أولاً: القرآن الكريم – تفسير القرآن .. يمكن البدء بآلجزء الثلاثين حتى النهاية.
ثانياً: نهج البلاغة و الحديث و الصحيفة السجادية – لمعرفة أصول الدين و صفات الله تعالى و فروعه و غيرها.
ثالثاً: كتاب (شكر) النعمة الألهية, حيث لا يعرف الناس مكانة و فلسفة و ضرورة و كيفية و آثار (الشكر) النظري و هكذا العملي, حيث إن أكثر الناس يعتبرون هبة الحياة و نعمها لهم كان واجبا من الله لا معنى للشكر عليه.
رابعاً: فضائل سور القرآن الكريم و أسرار الآيات و السور و أسباب النزول و النقاط العرفانية في القصص القرآنية.
خامساً: ألعِرفان ودوره في معرفة أسرار الوجود [دراسات من كتاب:أسفارٌ في اسرار الوجود].

ألمنتدى محل إختبار و إعداد و تمحيص .. يقول الأمام (ع) : [تكلموا تُعرفوا؛ فأنّ المرء مخبوءٌ تحت لسانه].
و آلهدف المحوري من المنتدى هو معرفة الزمان وتلاقح ألآراء لأجل البناء و خدمة المجتمع, والحق ما قيل:
[منهومان لا يشبعان طالب علمٍ و طالب دنيا].
و طلب الدّنيا بآلكد و السعي الحلال لا ضرر و لا ضرار فيها, ما دام ضمن الحدود الشرعية الهادفة التي علينا وضعها أمامنا بكون كل مال في الدّنيا له حدود و حساب و تبعات: [في حلالها حساب و في حرامها

عقاب و في شبهاتها عتاب] و درء ذلك يكون بآلعطاء و الحسنات.

ضوابط ألمنتدى ألدّاخليّة:

1- ألاعضاء و التسجيل يمكن أن يتكفّل أحد الأخوة بذلك كمراقب الصّف في المدارس.
2- ضوابط الحضور و آلغياب و إسلوب الطرح و المناقشة و تبادل الآراء, فمن حقّ الجّميع إبداء الرأي و النقاش.
3- ألتّحلي بآلأخلاق الفاضلة و التخلص من العادات السيئة ومنها ألتعصّب و لأيّ كان بدون الوعي, لأنّ التعصب يمنع ألعِلم و الأنفتاح على آراء الآخرين و بآلتالي يسبب التحجر من دون أن يعلم صاحبه.
4- ألمداومة والحضور و المشاركة الفاعلة حتى و لو بتقديم ماء الشرب أو الشاي أثناء الحضور إذا لم يكن قادراً على طرح حديث أو آية أو حكاية كما أسلفنا.
5- إمتحان لكلّ فصل من فصول المنتدى بل بعد كل درس أو محاضرة.
6- تحديد المستويات العلميّة لسهولة التعامل معها والإستفادة منها.
7- دعوة العلماء و المفكرين و الأدباء للمشاركة في المنتدى.
8- بناء علاقات مودة و تراحم و علم مع جميع الجهات بما فيها الجامعات و الدوائر الحكومية.
9- إعطاء شهادة معتبرة كتزكية و تقدير لكلّ مشترك بعد إنتهاء آلدورة أو بعد كل مرحلة و فصل.
10- إنشاء جامعة أكاديمية إسلامية بعد التوكل و التمكين و التقدير على ذلك إن شاء الله.

والأهمّ ربما من كل النقاط العشرة أعلاه, هو إتصاف العضو بصفة واحدة متلازمة, و هي:
ألتّحلي بآلصّبر و الحلم في كل الظروف, وعدم الجدل و الخصام حتى لو إختلف زميله معه في الرأي, و سترى في نهاية المطاف .. كيف إن الله قد بارك بصبركم و تحملكم لأجل التسلح بآلفكر و بكل جوانب الحقيقة التي كنت تؤمن بها سابقا من زاوية واحدة, بعد ما قفلت على نفسك جميع الزوايا الأخرى.

و في الحقيقة : إن مبادئ المنتدى الكونيّة لازمة لكلّ أستاذ و مسؤول و طالب جامعي و حتى لطلبة الأعداية و ما دونهم, ليعرف كل واحد حقوقه و واجباته الأساسية و بآلتالي أدائه لعمله و واجبه بإخلاص و بأسرع و أقل كلفة و جهد لعلكم تهتدون و تُفلحون.

هذه آلصّحيفة .. مجرّد ورقة عمل أوّلية – لكنها هامّة - كمقدمة للأصول المركزية التي جمعناها لتُصدر كَكِتاب كامل بفضل الله و توفيقه, و سيضمّ أربعة فصول رئيسية بمثابة ألهيكل العظمي و كدليل لروّاد ألمُنتدى.

أسس و مبادئ المنتدى الفكري – ألقسم الأوّل

أسس و مبادئ المنتدى الفكري – ألقسم الأوّل:

ألمبادئ ألكُليّة للمنتدى آلفكريّ لتحقيق الهدف:
ألأركان الأساسية الأربعة للمنتدى الفكري:
مقدمة:

أبتلي آلعالم آلإسلاميّ , بل آلعالم أجمعْ بفتنٍ و حروبٍ و إضطراباتٍ كثيرةٍ ، تعدّدت أوجهها و مسميّاتها ، لفقدانه النظام الأجتماعي ألأمثل , مُسببة إنعكاسات سلبيّة حطّمت روح آلإنسان و سعادته , ففرقت آلعائلة و قطعت أواصر آلألفة و المحبة و الرحمة وتوسع التكثر بدل التوحد, بل تعدّت لتستبدل حوار آلحضارات , بصدامها , إلى حد آلحرب و آلقتل رغم آلتقدم آلعلمي و آلفكري للإنسان . . حروب تبدأ و أخرى تنتهي , لتخلف آلمأسي و آلمحن , كل ذلك بسبب نزوات آلمتسلطين و آلمستكبرين و مصالحهم و من هنا كرّسنا و جمع من آلفلاسفة و آلمفكرين بعد طي آلقرون - جهودنا لعلاج آلمشكلة آلإنسانية آلمعاصرة لأهمية و خطورة آلنظام آلإجتماعي و دوره آلمباشر في إسعاد آلبشرية أو شقائها.

إن منشأ آلأبتلاء يعود أساسا إلى فاعلية آلبعد آلأناني في آلإنسان و إرتكازه على آلقاعدة آلمادية في سعيه حد آلافرط في جنب آلله , بسبب ماهية و متبنيات آلانظمة آلإجتماعية آلحاكمة , و هذا آلإفراط و آلغلو إنما سيطر على آلناس بطريق آلإعلام آلموجه من قبل أصحاب آلشركات و آلبنوك و آلذي سبب بشكل قهري ضيقاً و تسطيحاً في آلآفاق و آلمعارف آلإنسانية خصوصا في آلجانب آلروحي و أدى لتعصبهم و تخلفهم وتكوّرهم على ذواتهم وإنسداد باب آلمعرفة و آلحوار في أوساطهم ليتسلط اصحاب آلبنوك و آلشركات آلكبرى آلذين إتخذو آلعولمة منهجا إستراتيجيا لإذلال آلإنسان وخضوعه , فتشتت قوى آلمجتمعات و تقطعت أوصالها إلى فرق و مذاهب و أحزاب و حكومات سياسية لا تدري و لا تفهم فلسفة الحكم والغية من الحياة الأنسانية ما تفعل سوى الأرتكاز على آلنفس و آلشهوة.

ما يهمنا في آلمنتدى بشكل رئيسي هو بناء آلفكر و نشر آلإسلام الحقيقيّ لحل آلمشكلة آلإنسانية آلمعاصرة برمتها لإنقاذ آلموقف, فالمحنة هي: أنّ آلمال و آلتكنولوجيا و آلحكومات بدل أنْ تصبح في خدمتنا .. أصبحنا نخدمها بغباء و لا مبالاة كآلعبيد لخدمتها, و آلشعوب تحسب أنها تحسن صنعاً, و كأنّ آلدّنيا تتّجه نحو آلخير و آلسعادة !

إنّما آلحقيقة صرنا نعيش داخل سجن ذهبي مُحصّن بنظام تكنولوجي و كاميرات فضائية و أجهزة الامن و الشرطة ترقبنا بكلّ تفصيل – هذا في آلدول الغربية التي يحسبها البعض بأنها الجنة بغير علم بخفايا الأمور, أمّا دول الشرق فحدّث و لا حرج - من أجل حفظ الحكومات و أصحاب ألمال؛ إنّه آلفساد و الظلم و آلأستحمار و آلأستعمار حسب قول آلدكتور شريعتي؛ صراع من أجل آلبقاء و آلتسلط !
و آلغريب أنّك قد لا تجد من يفهم لمن و لماذا آلبقاء بعد هذا؟

إنّها أمرّ و أسوء حالة يُواجهها آلإنسان آلذي كرّمه آلله تعالى حين جعله خليفة له في آلأرض ! لكنه اليوم يحثّ آلخطى مثقلا بالهموم لمواجهة مُعترك آلحياة .. لتأمين آلحدّ آلأدنى من لقمة عيش أو سكن آمن في نهاية آلمطاف, حتى إنصهر وسط نظام آلحاسبات و زحام آلسيارات و آلبنايات و آلتكنولوجيا و جيوشاً من آلأمن و المخابرات و الشرطة تُحيط به ليرى نفسه ذليلا مهزوما امام كيد آلمستكبرين, ليصبح بآلتالي مُجرّد برغياّ في مكائن آلأنظمة آلخسيسة آلظالمة بلا إختيار, مُبتعدا عن آلله و عن معاني آلوجود و غايته و بآلتالي فاقداً

لحقيقة ألسعادة آلتي دلّنا عليها آلله تعالى في كتابه آلمجيد و خط أهل آلبيت آلأطهار عليهم آلسلام.

و هكذا تلوثت فطرة الأنسان و تعصّب لذاته و شهوته بشكلٍ طبيعي غير آبهاً بآلحلال والحرام لأجل لقمة خبز .. خصوصا بعد إنغلاق أبواب آلمعرفة و آلمحبّة و آلحوار و التسامح بين الناس و في نفسه آلتي ألهمها آلفجور فأدى لتفكك آلأسر و آلمجتمعات و ظهور آلمذاهب و آلأحزاب و آلتعصبات آلمختلفة .. ثمّ تبعها الغلو و التفسير الناقص و آلتجزيئي للنصوص آلقرآنية خصوصاً و أحداث آلتأريخ من قبل آلكثير من (آلعلماء) لإستغلال آلأسلام نفسه .. للتسلط و آلعلوّ و قتل ألأبرياء ألذين يُريدون حقّهم في الحرية و الحياة, و كان أخطرها هو إتخاذ آلدين من قبل بعض المرجعيات التقليدية وسيلة لتحقيق مآرب ضيقة – ليتحجّر آلفقه آلأسلامي داخل صفوف آلقرون آلوسطى من دون بصيرة و روية ، فاستسهل أقوام قذف المسلمين بالتخلف و آلجهل و البدعة و أخيراً آلإرهاب!

و أظهروهم بشكل شرّع لهم إعلان آلحرب على دولنا و إحتلالهم لأوطاننا لإستحمارنا و إستعمارنا , لا لإنقاذنا من آلحكام آلظالمين آلّذين نُصبوا طبقا لأوامرهم, خصوصاً بعد أحداث آلحادي عشر من سبتمبر عام 2001م , ليصل آلأمر بعد قتل و تعويق آلملايين من آلبشر في بلادنا آلأسلاميّة – أفغانستان؛ ألعراق؛ليبيا؛ ألسودان؛مصر وغيرها - إلى توسل حكوماتنا ألذليلة بالمستكبرين و طمأنتهم و آلتعهد أمامهم بعدم آلسماح لتكرار نجاح آلثورة آلإسلامية على غرار إيران في بلدانها , و تلك كانت غاية آلغايات من برنامج آلمنطقة آلكبرى, أو (آلشرق آلأوسط آلكبير) ألذي وضع أساسه مرجع السياسة الغربية كيسنجر . و مرجعيات تقليديّة إسلامية أخرى بالمقابل كتبت على نفسها آلسلام و إنزوت بتركها لسياسة آلمجتمع و آلامها عندما ألقت حبلها على غاربها تنتظر قدوم آلمصلح آلكبير(ألإمام آلمهدي) (عج) بعد غياب طال أمده علينا!

و الحقيقة ما زلتُ مُتعجباً من المرجعيات التي لا أدري كيف فسرت ألتوقيع المشهور للأمام المهدي(عج) بشأن (ألحوادث ألواقعة!؟) و آلتي لا تعني قطعاً ألصلاة و الصوم و الحج والعبادات بإعتبار أحكامها قد وقعت قبل أكثر من 1400عام, و كذلك من غير إكتراث بقول إمام آلمتقين علي عليه آلسلام في نهج آلبلاغة حين قال :

(و آلله لولا ما أخذ آلله على آلعلماء من آلميثاق أن لا يُقارّوا على كظة ظالم و لا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها) - أي لو أن آلله لم يوجب علينا عدم آلسكوت على أفعال آلظالمين و أخذ آلحق للمظلومين لتركت حقي في طلب آلخلافة , و لم يكن حرص آلأمام(ع) و سكوته بعد آلسقيفة , إلا وعيا عاليا منفتحا اثبت معه قمّة إخلاصه و تفانيه لرسالة آلاسلام حيث قال(ع) مُبيّنا موقفه بوضوح : (فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة آلناس قد رجعت عن آلأسلام , يدعون إلى محق دين محمد صلى آلله عليه و آله و سلم - فخشيت إن لم أنصر آلإسلام و أهله أن أرى فيه ثلما أو هدما , تكون آلمصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم آلتي إنّما هي متاع أيام قلائل , يزول منها ما كان , كما يزول آلسراب , أو كما يتقشع آلسحاب , فنهضت في تلك آلأحداث حتى زاح آلباطل و زهق , و إطمأن آلدين و تنهنه) نهج آلبلاغة – رسالة 62 لأهل مصر.

إن مسألة – آلخلافة - هي من أخطر و أهم آلأمور آلتي وقعت بعد رحيل آلرسول آلأكرم (ص) على الأطلاق , و إستئثار آلبعض بها , و ما تبعتها من آلمآسي ثم آلتفسير آلناقص و آلجّعل آلفاضح للفكر ألإسلامي إلى حدّ تجزئته و تسويقه إلى مذاهب و فرق و مرجعيات أدّت بمجموعها إلى تغير مبادئ الأسلام و ضموره في آلمجتمع و على جميع آلصعد_ليحيط ألعالم ألإسلامي بل و آلعالم أجمع فتن و حروب و إضطرابات كثيرة ، تعددت أوجهها و مساراتها ، ليظهر آلأسلام معه و كأنّه عاجز عن آلحل و غير قادر على صياغة آلنظام آلإجتماعي آلأمثل في هذا آلعصر, حتى إنتصار آلأسلام في إيران عام 1979م, حيث كانت ألمفارقة الكبرى

في مسير ألأنسانية بعد إنتهاء القرن العشرين و بدء القرن الواحد و العشرين.

و رغم عظم آلمصيبة و آثارها آلعميقة على آلقضية آلأسلامية, فقد إنبرى أهل آلحق لبيانها بالدّم و آلدّواة , في ملاحم تأريخية خالدة, كملحمة عاشوراء آلتي حلت جميع آلألغاز و آلخيانات و آلتزوير آلذي إمتد منذ أول ظلم وقع على آلإنسان في آلأرض – أي منذ قتل قابيل هابيل - ليصبح آلأمام آلحسين(ع) وارثا لكل آلأنبياء و آلمرسلين, و لكل مظلوم منذ شهادة هابيل و حتى إستشهاد ألفيلسوف ألصّدر(قدس) و آخر شهيد وقع إلى يومنا هذا, فوجبت علينا تلك آلنهضة آلدعوة لإحقاق آلحق و إزهاق آلباطل.

أهداف منتدى آلفكر ألعامّة:

كما أشرنا في البداية .. نعتقد بأنّ آلسبب ألأساسي لمحنة البشرية هي قلّة ألمعرفة, حيث إحتكر السلاطين المعرفة و العلم لطبقات خاصة كانت على مدى التأريخ تضم النخبة و اصحاب المال و آلأرستقراطيين و للآن كجامعة هارفارد التي لا يدخلها إلا طبقة خاصة مؤيدة من قبل لجنة القبول التي لها معايير خاصة أهمّها أن تكون عقيدة الطالب المتقدم لا تعادي النهج الرأسمالي – الديمقراطي الغرب .. حتى يومنا هذا حيث لا يستطيع من لم يبيع نفسه أن يتخصص في الأختصاصات ألحسّاسة النادرة الهامة في آلأكاديميات المعروفة ..

لهذا كان من أهدافنا الرئيسيّة:

نشر آلفكر و آلمعرفة آلكونيّة بإطار ألمنهج ألعلمي ألأكاديمي و آلأعتماد على الأمكانات الذاتيّة و آلدّولة الأسلاميّة كعمق إستراتيجي, و آلسير بطرق ألاستدلال ألصحيحة للوصـــول إلى آلحق و أسرار آلوجود لتنوير نفوسنا و هدايتها لتحقيق ألعدالة و آلسعادة في آلمجتمع ألصغير (ألعائلـــــة) و آلمجتمع آلكبير (ألإنسانية) للتمهيد عبر آلفعل آلإيجابي إلى آلدولة آلعالمية آلعادلة آلكريمة إنشاء آلله بالحكمـــة و آلموعظة آلحسنة و آلعمل آلصالح عن طريق :-

أولا : إقامة آلحجة بالدليل و آلبرهان عن طريق آلكتاب و آلسنة و آلبرهان آلعلمي , لمعرفة آلغاية من آلخلق و ســـر آلوجود.

ثانيا : تعميق الحوار آلفكري الهادئ , و آلتأمل آلإيجابي آلعمـــيق , لأنهمـــا مفتـــاح للقلـــوب و طـــريق إلى بناء النفـــــوس و تلاحمها.

ثالثا : تقريب وجهات النظر لتضيق هوة آلخلاف و توحيد آلقلوب و آلتآلف و آلإبتعاد عن آلأخلاق آلرذيلة . و آللـهو و آلغوغاء , و طرح آلرؤى و آلأجوبة آلمحكمة لإنقاذ آلإنسان في زمن كب فيه نفسه على آلشهوات فكثر التباغـض و التناحر و آلحروب بطبيعة آلحال ,

رابعا : كشف الشبهات و آلضلامات و آلرد على الأباطيل ، و إحياء آلدين و إظهار الحق عبر تأصـيل . مكـــــارم آلأخلاق , لأنه لا أمة بدون أخلاق و لا أخلاق بلا عقيدة و لا عقيدة بدون فهم .

خامسا : بيان حقيقة آلإسلام و أسرار احكامه و سموه في آلجانب آلإنساني , و إكتنافه للنظام آلإجتماعي آلأمثل مـــن بين أنظمة آلعالم حديثا و قديما , بدليل آلإعجاز آلعلمي و آلبلاغي في آلقرآن و نهج آلبلاغة و آلأحاديث آلتي تبين في أبعادها آلغائية و أحكامها إنتصارها لإنسانية آلإنسان .

سادسا : بعث روح آلإخوة و آلحوار و آلتسامح و آلتعارف بين آلإخوة و آلإستفادة من تجارب آلآخرين لأجل حيـــاة أفضل و آلتأكيد على تعلم آلإصغاء و فن آلإستماع إلى آلآخرين للإستفادة من آرائهم آلمدعومة بالأدلة و آلبراهـين و لا يتحقق هذا إلا بعد فهم آلمراد و آلنية و آلغاية من قول آلطرف آلآخر , أي عبور آلألفاظ إلى ما وراء آلأقوال .

سابعا : فهم آلغاية من عظمة هذا آلوجود و سعته (و إمتداداته آلمستمرة) و عظمة آلله و أسمائه و صفاته , و

كيفيـــــة آلحصول على آلمعارف لبيان آلغاية من خلق آلإنسان , و تحقيق آلسعادة عبر آلنظام آلإجتماعي ألأمثل في آلعائلـــــة إبتداءا ثم آلمجتمع ؟

ثامنا : فلسفة شكر آلنعمة آلإلاهية , و علاقتها بالعبودية و آلحرية . أصحيح : (و قليل من عبادي آلشكور) ؟ لمـــــاذا؟

تاسعا : معرفة آلقلب آلسليم , و مكوناته و موقعه في وجود آلإنسان , و كيفية آلإتيان على آلله يوم آلقيامـــــة ؟ بما فيه "آلصور آلأول و آلثاني و آلنفخة آلتي هي بين آلصورتين .

عاشرا : معرفة آلإنسان : (ألنفس , ألروح , ألعقل , ألجسم , ألقلب , ألذات , و....إلخ) و علاقة كل واحدة بالأخرى.

إحدى عشر : هل صحيح أن لهذا آلكون خالقا و أن آلخلق آلأول كان من عدم ؟ و هل أن آلخالق أودع سائر مخلوقاته سرا دالا عليه؟ و ما هو هذا آلسر ؟ هل هي آلروح ؟ كيف يمكن لمجرمين حرقوا قلب آلطهارة و آلعصمة في آلأرض أن يحملوا هذه آلروح آلإلهية ؟ لو كنا نعتقد بأننا منفوخين من روح آلله تعالى لقوله : (و نفخت فيه من روحي) ؟

إثنا عشر : هل آلخالق أرسل أنبياءا و رسلا و أوحى إليهم , فقاموا بأداء واجبهم على أكمل وجه فكفوا آلبشـــــرية و آلإنسانية كل حاجاتها و إحتياجاتها آلروحية و آلدينية ؟ و هل يتابع مخلوقاته و يهتم بهم ؟

ثلاث عشر : هل إن آلإسلام هو دين آلله آلحق آلوحيد إلى يوم آلقيامة ؟ و هل من عيب فيه ؟ و هل صحيح أن فيـــــه أسرار ؟ و هل آلأسرار آلمعهودة في آلديانات آلسماوية آلسابقة للإسلام هي بعض جوانب دين آلإسلام آلفكرية آلمسماة فيه (حقائق آلمعتقدات) و (علل آلشرائع) و (غايات آلعبادات) و أن تلك آلجواهر (ألمعرفية) هي ما يسميه آلبعض بـ (علم آلباطن) أو (آلعرفان) و أنه لا باطن (بمعنى أسرار و خفايا مكتومة) في دين آلإسلام (ألنور آلمبين) ألذي أتمـــــه آلله و أجملها بشخص نبيه و آلأئمة آلمعصومين(ع) ؟

رابع عشر : هل صحيح أن آلأسس آلدعوية و آلتعليمية و آلتربوية و آلتعاملية في ديننا آلحنيف .. من مخاطبة آلنـــاس على قدر عقولهم و معاشرتهم بالحسنى هي غير (آلتقية) آلتي أجازها آلإسلام للضرورات آلخاصة آلمهددة للحيـــاة و آلدين ؟ و هل آلتقية آلحقيقية عموما هي رحمة سماوية و تآخ إنساني رحيم , لا مداهنة و لاغش و لا خـــــداع ؟ و إن آلممارسة آلخاطئة للتقية أو عرضها بصورة تسيئ إلى مفهومها آلحقيقي ليس من آلإسلام في شئ ؟

خامس عشر : هل صحيح أن أئمة آلمسلمين آلحقيقين بعد آلرسول (ص) قد بينوا و جسدوا كل آلمفاهيم و آلتعـــــاليم آلأصلية , و أن آلعيب في إفتراق آلناس عنهم و غربتهم عن فطرة آلله آلتي أودعها في كل شخص منهم ؟ و لمـــــاذا سكت وصي رسول آلله (ص) عن حقه في آلخلافة بعد أن شهد له أكثر من مائة ألف مسلم يوم آلغدير عندمـــا عيـــن رسول آلله (ص) آلإمام علي (ع) وصيا له بأمر من آلله تعالى ليكمل آلدين بذلك آلتنصيب ؟ ما هو آلدليل ؟ و ما فلسفة تعيين آلرسول للوصي من بعده ؟ و لو كان حقا ؟ فهل إرتكب آلإمام علي (ع) ذنبا عندما لم يقيم حدود آلله في أخطـر مسألة في آلحياة آلإسلامية و آلإنسانية عندما لم يجاهد على حقه في آلخلافة إبتداءا ؟ لأن تحققها لعلي (ع) كان يعنـــي درء كل آلإنحرافات و آلخلافات و آلحروب آلتي وقعت و آلتي قد تقع بسبب قيادة و سياسة آلخلفاء من قبله .

سادس عشر : هل صحيح أن آلحقيقة هي حكر على فئة بعينهم أو أناس بأعينهم (لهم لون خاص و لباس خاص) و أنه لا نجاة و لا (قدسية) لغيرهم ؟ مما يعني إستمرارنا على آلنظام آلثيوقراطي ألذي كان سائدا في آلشرق و آلغرب .

سابع عشر : هل آلغلو من آلدين ؟ و هل يجوز تكفير آلمسلم ؟ و هل من آلتقوى مقاطعة أهل آلأديان آلأخرى ؟

ثامن عشر : هل من آلإسلام في شئ أن نترك آلأمور على ما هي عليه , دون بذل آلمستطاع من أجل آلتقـــــارب و آلتحابب و آلتوحد لتحقيق آلغاية من آلخلق ؟

تاسع عشر : هل سيحاسبنا آلله على كل صغيرة و كبيرة , أم نفهم أنه " يعفو عن كثير " بطريقة تموت قلوبنـــــــا و تجردنا من إنسانيتنا و قيم ديننا ؟

عشرون : ما هي آلمشكلة آلإنسانية آلمعاصرة ؟ و أين يكمن آلخلل ؟ هل آلغرب و حده مسؤول عنها أم آلشـــــرق هو آلذي يتحمل آلوزر آلأكبر من آلمشكلة ؟ أم آلإثنان معا ؟ بل من آلذي يتحمل آلمسؤولية بشكل مباشر في شـــرقنا آلإسلامي؛ هل المسلمين أم مرجعية المسلمين أولاً؟"

و هل هناك تطور لدى آلفكر آلسياسي آلشيعي ؟ و إذا كان آلفكر آلشـــيعي يعارض آلديمقراطية فلماذا آلشيعة في العراق يشاركون في آلعملية آلديمقراطية بدون إذن شرعي من قبل المرجعية ألدينية؟ و هل آليوم للدين دور في تشكيل آلرأي آلعـــــربي أو آلعالمي ؟
و مـــــــا دور و مسؤولية آلمرجعية آلدينية في آلخلافة آلإلهية ؟ و ما هي صفات آلمرجع ألقيادي آلذي ينوب بحقّ عن آلإمام ألحجّة (عج) في عصر الغيبة الكبرى.

إحدى و عشرون : ماذا يجري في آلعالم ؟ هل آلأمم تسير نحو آلسعادة ؟ أم في مسيرها خلل كبيـــــر لا يزيدهم إلا بعـــدا عن آلغاية آلتي من أجلها خلقوا ؟

إثنان و عشرون : من أين أتينا ؟ كيف أتينا ؟ إلى أين أتينا ؟ مع من أتينا ؟ إلى أين نرجع ؟ لماذا أتينا ؟

ثلاث و عشرون : ما تأثير آلتكنولوجيا في آلإنسان ؟ هل آلتكنولوجيا أصبحت تؤثر في آلإنسان أم آلعكس ؟

أربع و عشرون : هل أخطأ آلرسول (ص) أو آلأئمة آلإثني عشر(ع) في حياتهم آلخاصة أو آلعامة ؟ و إذا كانـــــوا معصومين فما آلدليل على ذلك ؟ لماذا تحددت آلعصمة فيهم ؟ بينما يقول آلله(إن أكرمـــكم عند آلله أتقاكم).

خمس و عشرون : هل آلإنسان مجبر على أفعاله و أقواله أم مخير ؟ أم آلإثنان معا ؟ و هل آلإنسان مُســـــيّر في آلتكوينات فقط ؟ و هل خُلق آلله آلإنسان ليعبد آلله .. فيكون جلّ شأنه محتاجا لعبادته لقوله تعالى : (ما خلقت آلجـــن و آلإنس إلا ليعبدون)؟ و هل يتنافى آلأمر مع سورة آلإخلاص (ألله أحد , ألله آلصمد) ؟ ما آلدليل علـــى ذلك ؟

ست و عشرون : هل خلق آلسموات و آلأرض أكبر من خلق آلإنسان ؟ كما أشار آلباري بقوله في سورة غافر 57 : (لخلق آلسموات و آلأرض أكبر من خلق آلناس...) ؟ ليُبيّن لنا مستوى واطئا من بيانه تعـــالى بِمُقايستة حجم آلإنسان – ألذي لا يعدو شيئا - مع حجم آلكون أللامحدود آلذي لا نعرف عنه سوى جزءا يسيرا , لا تعادل ربما ذرة إلى كل آلأرض . أم هناك دلائل أخرى و إشارات إلى غير هذا آلمدلول ؟ أو آلتقارن آلذي يبدو ساذجا إلى حد كبير ؟

أخيرا :

من هو هذا آلإنسان ؟
ما هي قيمته ؟
ما هي آلمعايير آلتي يقاس بها في آلشرق و آلغرب ؟
هل هو ما يحمـــله من آلفكر؟ هل هو بحسبه و نسبه ؟
أم ما يملكه من آلمال أو آلجاه ؟
هل ما زال هو آلمجهول حسب قول كبار فلاسفة الدنيا ؟
أم تكشفت آلأسرار ليصـــــير كماكنة تدور طبقا لإرادة آلمستكبرين ؟
هل آلأنسان حقيقةً؛ هوآلظالم آلجاهل حسب تعبير القرآن , لأنه (خلق ظلوما جهولا) و ... قـد عدد آلله له أكثر من ثلاثين صفة سلبيـــة في آلقرآن ؟
هل هو آلتقوى ؟
و مـــــا هي آلتقوى ؟
وأخيرا هل هو – أي آلأنسان - مجموعة من آلمتناقضـــــات؟ و لو كان ذلك؛ فكـيف إختاره آلله خليفة له في آلسموات و آلأرض؟
بل و أجبر آلملائكة بكل عظمتهم على آلســـــجود له ؟

و آخرا :

لماذا خالف آدم (ع) ربه عملياً بعد ما نجح نظرياً في الأمتحان الشفهي .. حين أكل من الشجرة ؟
بعدما أعطاه آلجنة بحالها و مالها , هل كان لأجل آلتخليد آلذي تزعمه آلشـــيطان كما دلّت آية على ذلك ؟ و هل من دليل على عدم معرفة آدم بخلوده في آلجنة ليخالف ربه لأجله؟
ما هي أســـرار تلك آلمعصية, ألتي تُشكل أساس و بداية قصّة ألأنسان في آلوجود ؟
و لـــــم أبتلينا نحن بسببه في إمتحان قاس سوف لن ينجح فيه سوى { ثلة من آلأولين و قليل من آلآخرين }؟!

نسأله تعالى ان يوفقنا لمعرفة ألحقيقة .. لخدمة آلناس و عسى أن تكون بداية مخلصـــــــــــة في آلتنمية آلفكرية , على أمل آلإنتقال إلى فضـــاآت أوسع في هذا آلمسير آلذي نجهل آلكثير عنه , فقد حيّر عقول و ألباب آلكبار و آلصغار على طول آلتأريـخ آلإنساني , بما فيـــهم آلأنبياء و آلمرسلين.

أهمّ ألمُقوّمات ألفكريّة عبر:

فريضة ألحوار ألأمثل:

فريضة الحوار ألنّزيه التي أرى أنها أولى الأولويات و أهم المهمات لتحقيق رسالتنا عبر منهجنا بعد إعمالها و تثويرها , فقواعد الحوار و الاختلاف و ضوابطه هي العاصم للمتحاورين من الغلو و شتم الآخرين إن كان الحق هو الرائد و المطلوب, أما إذا كان الخلاف انتصارا لأهواء سياسية و تعصبا أعمى لمذهب معين؛ فهذا أمر لا ينفع معه قواعد و لا ضوابط و لا حتى أدلة و نصوص ، إذ إن الهوى ليس له ضوابط و لا موازين! و المولى عز وجل حذرنا من اتباع الهوى فقال : (و من أضلّ ممّن اتبع هواه بغير هدى من الله) ألقصص 50.
إن البناء الفكري الإسلامي العظيم ألذي أسسه آلأمام علي(ع) و آلصادق (ع) لم ينشأ من فراغ ، و إنما نشأ عن مناهج و أسس و ضوابط لتكون آلقرآن آلناطق بآلحق.
و بآلتالي موازين عِلمية عَملية دقيقة اتبعها أصحاب الفكر و آلمذهب في الاستنباط و الاستخراج فيما بعد .. بغض آلنظر عن نواياهم , و آلقدر آلمسلم به هو إنهم عندما صنفوا كتبهم خصوصا (كتب آلصحاح) بآلنسبة للمذاهب السنية لم تكن آلنية على أساس إنشاء آلمذاهب آلمعروفة, و إنما كانت حصيلة لما تعلّموه من أستاذهم آلكبير ألأمام آلصادق عليه آلسلام, و كانت ككتب فقهية و تفسيرية و تاريخية دوّنوها كغيرهم من آلفقهاء و آلمؤرخين , و ما أصابها من آلتحريف و آلجعل هو بفعل آلأموال و آلإغراآت آلحكومية آلتي حكمت بإسم آلإسلام بسبب خط السقيفة , حيث مهّدت و إستغلت كتبهم و طرحتها كمذاهب لتكون سدا أمام حق وصي آلرسول و مقابل خط أهل آلبيت عليهم آلسلام لتأمين بقائهم في آلحكم - أيام قلائل , حيث لم يسمحوا حتى للحوار و آلمناظرة مع أهل آلحق إلا ما ندر , خوفا من كشف آلحقائق للناس ممّا يعني زوال سلطانهم , لذلك فإن غياب الأسس و المناهج في الحوار و الاختلاف كانت بسبب آلرئاسة و آلحكم و آلشهوات, و قد أوقعتنا فيما نحن فيه من آلمحن حتى يومنا هذا و لم تنل هذه الموضوعات حظا وافرا من الاهتمام و التعليم في آلحوزات آلعلمية أو المدارس أو الجامعات ، مما جعل حوار المتعالمين كحوار الطرشان ، و نشأ عن ذلك ما نراه اليوم من تسطيح للأفكار و آلمعتقدات و ما تبعتها من آلفتن و آلحروب و آلمجازر, و كأنها إمتداد مسلسل لتأريخنا آلدامي.

أصول آلمنتدى:

ألأصل آلأوّل :

ألوصول الي الحقّ بالمعرفة و آلعمل ألصّالح؛

فلا بُدّ من آلتّجرد في طلب ألحقّ ، و الحذر من التعصب و الهوى ، و إظهار الغلبة و المجادلة بالباطل, و أن يكون في طلب الحقّ كناشد ضالة، لا يُفرّق بين أن تظهر ألضّالة على يده ، أو على يد من يُعاونه ، و يري آلغريب نظيراً يأمل هدايته ونفعه, و رفيقه مُعينًا لا خصمًا ، و يشكره إذا عرّفه الخطأ و أظهر له الحقّ.

الأصل آلثانىّ:

تحديد الهدف في كلّ موضوع و بحث؛

تحديد الهدف و القضية ألأساسيّة التي يدور حولها الحوار ، فإنّ كثيراً من آلحوارات تتحوّل إلى جدل عقيم سائب ليس له نقطة محدّدة ينتهي إليها.

ألأصل آلثالث :

ألرجوع إلى كتاب آلله كأصل لجميع آلأصول؛
ألرّجوع إلى آلقرآن بإعتباره ألثّقل آلأكبر كأصل يرجع إليه لبيان و توضيح ألأمور.

ألأصل آلرابع:

ألرجوع إلى سنة الرسول و أهل بيته الطاهرين؛

ألرجوع إلى سنة آلرسول(ص) و أهل بيته آلمعصومين, فهم آلثقل ألأصغر و آلأصل ألثاني ألذي لا يُمكن أن نستغني عنه, فسنة الرسول(ص) و أهل بيته تعني؛ (قول وفعل و تقرير آلرسول و اهل آلبيت عليهم آلسلام) بإعتبارهم آلثقل آلأصغر، طبقا للضوابط المنهجية في فهم الكتاب و السنة.

و قد أمر الله بالتمسك بهما فقال سبحانه :[يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ...](ألنساء / 59) و [أنما وليّكم آلله و رسوله و آلذين آمنوا ألذين يقيمون آلصلاة و يؤتون آلزكاة و هم راكعون](ألمائدة 55).
و قال آلرسول (ص): [أني تارك فيكم آلثقلين كتاب آلله و عثرتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي](بحار آلأنوار و وسائل آلشيعة).

فالأتفاق على آلمنهج الفكري ألأمثل و آلأستدلال ألبيّن قبل آلبدء في أيّ نقاش علميّ يضبط مسار الحوار و يوجهه نحو النجاح، إذ أنّ الاختلاف في المنهج سيؤدي إلى الدوران في حلقة مفرغة لا حصر لها و لا ضابط.

الأصل آلخامس:

تقديم آلأصول على آلفروع, و من ثم الانطلاق لمناقشة الفروع و الحوار حولها.

<u>آداب الحوار :</u>
هناك آداب تتعلق بنفسية المحاور و شخصه، و هناك ظروف نفسية قد تطرأ على الحوار فتؤثر عليه أيجابيا أو سلبيًا، فينبغي مراعاة ذلك حتى يُحقّق الحوار غاياته و يؤتي ثمراته وأهم هذه الآداب :-

و من أهمّ مُقدمات ألحوار هو تهيئة الجو المناسب للحوار فلا بد من الابتعاد عن الأجواء الجماعية و الغوغائية ، لأن آلحق قد يضيع في مثل هذه ألأجواء كما ينبغي إختيار ألمكان ألهادئ و إتاحة الزمن الكافي للنقاش و مراعاة الظرف النفسي و آلاجتماعي للطرف ألآخر ، فلا يصلح أبداً أن يتمّ آلحوار مع شخص يُعانى من الإرهاق الجسدي أو النفسي لأن هذه الأمور ستؤثر على الحوار, و هناك آداب عامة و وسائل يجب مراعاتها أثناء البحث و الحوار و هي:

أولا : ألتعارف بين آلأطراف و آلبشاشة و آلإحترام و تهيئة آلأجواء و تقديم و لو شربة ماء ثم التقديم للموضوع بكلمات مناسبة و مقدمات لطيفة تلفت انتباه الطرف الآخر كتلاوة آيات من آلقرآن آلكريم و آلدعاء لصاحب آلأمر (عج) و للحاضرين و آلختم بها أيضا.

ثانياً: الإخلاص و صدق النية؛

لا بد من توفر الإخلاص لله و حسن النية و سلامة القصد في الحوار و المناظرة، و أن يبتعد المناظر عن قصد الرياء و السمعة، و الظهور على الخصم و التفوق على الآخرين، و الأنتصار للنفس، و انتزاع الإعجاب و الثناء. و من دلائل الإخلاص لله و التجرد لطلب الحق أن يفرح المحاور إذا ظهر الصواب على لسان مخالفه و يعينه على ذلك و أن يستيقن أن الآراء و الأفكار و مسالك الحق ليست ملكًا لواحد أو طائفة ، والصواب ليس حكرًا على واحد بعينه فقد حصره آلباري تعالى في أربعة عشر معصوما و كلهم غائبون عنا للأسف آلشديد.

ثالثاً: الإنصاف و العدل؛

من آلمبادئ آلأساسية في آلحوار العدل و الإنصاف ، و من تمام الإنصاف قبول الحق من المقابل ، و التفريق بين الفكرة و قائلها ، و أن يبدي المحاور إعجابه بالأفكار الصحيحة و الأدلة الجيدة.

رابعاً : التواضع و حسن الخلق؛

إن التزام الأدب و حسن الخلق عمومًا ، و التواضع خصوصا؛ له دور كبير في إقناع الطرف الآخر، و قبوله للحق و إذعانه للصواب ، فكلّ من يرى من محاوره توقيراً و تواضعاً .. و يلمس خلقاً كريماً ، و يسمع كلاماً طيباً ، فإنه لا يملك إلا أن يحترم محاوره ، و يفتح قلبه لاستماع رأيه (و ما تواضع أحد لله إلا رفعه).

خامساً : الحلم و الصبر؛

يجب على المحاور أن يكون حليماً صبوراً ، لا يغضب لأتفه سبب ، و لا ينفر لأدنى أمر ، و لا يستفز بأصغر كلمة, فقد أمر سبحانه نبيّه بأخذ العفو و إعذار الناس و ترك الإغلاظ عليهم كما في قوله تعالى : (خذ آلعفو و أمر بالعرف و أعرض عن آلجاهلين) ألأعراف 199. و الصفح و العفو أبلغ من كظم الغيظ و ردّ الغضب ، لأن العفو ترك المؤاخذة ، و طهارة القلب، و السماحة عن المسيء ، و مغفرة خطيئته وأعظم من ذلك و أكبر هو دفع السيئة بالحسنة ، و مقابلة فحش الكلام بلينه ، و الشدة بالرفق. و ردّ الكلمة ألجارحة بالكلمة ألطيبة العذبه، و السخرية و الأحتقار بالتوقير و الأحترام ، و هذه منزلة لا يصل إليها إلا من صبر و كان ذا حظ عظيم.
(و لا تستوي الحسنة و لا السيئة ، ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم، و ما يلّقاها إلا الذين صبروا و ما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) فصلت34.

سادساً : الرحمة و الشفقة؛

إن المحاور المؤمن المخلص الصادق يحرص على ظهور الحق ، و يشفق على خصمه الذي يناظره من الضلال ، و يخاف عليه من الإعراض و المكابرة و التولي عن الحق فالرحمة و الشفقة حالة هامة في الحوار ، لأن المحاور يسعى لهداية الآخرين و استقامته, فلذلك يبتعد عن كل معاني القسوة و الغلظة و الفظاظة و الشدة . فلا يكون الحوار فرصة للكيد و الانتقام ، أو جعله وسيلة لتنفيس الأحقاد ، و طريقة لإظهار الغل و الحسد ، و نشر العداوة و البغضاء و الرحمة جسر بين المحاور و الطرف الآخر ، و مفتاح لقلبه و عقله ، و كلما اتضحت معالم الرحمة على المحاور كلما انشرح صدر المقابل ، و اقترب من محاوره ، و أذعن له و اقتنع (فبما رحمةٍ من الله لِنْت لهم و لو كنت فظًا غليظ القلب لأنفضوا من حولك) آل عمران159, و لذلك كان الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم يصرّحون بالخوف و الحرص و الشفقة عليهم, و من نماذج ذلك تصريح مؤمن آل فرعون لقومه بالرحمة و الشفقة و الخوف عليهم في أكثر من موضع.
قال تعالى: [وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب, و يا قومي إني اخاف عليكم يوم آلتناد]غافر 30-33.

كما أن آلأمام آلحسين (ع) قد بكى بكاءأ سمعه كلّ أنصاره و أهل بيته في صباح عاشوراء , و عندما سألوه عن سبب ذلك , أجاب بالقول: [أبكي على هؤلاء آلقوم لأنهم سيدخلون آلنار بسببي]! تصوّر هذا آلقلب آلمطهر و هو يبكي على آلذين سيقتلوه مع أهل بيته و أصحابه !؟ فكيف يجدر بنا أن نكون مع من يتحاور معنا أو من يريد أيصال فكرة أو مفهوم لنا ؟ و كذلك موقف آلأمام محمد باقر آلصدر من رجال آلأمن آلذين كانوا يتناوبون على حصاره في آلبيت و آلعرق يتصبب من وجوههم أيام آلصيف آلحار قبيل إستشهاده , حيث كان يقدم لهم آلماء عطفا عليهم .
سابعاً : بيان آلحق بثبات و بينة:

عدم آلتلكؤ و آلتخوف عند بيان موضوع مُعيّن لما لذلك من أثر سلبي على آلمستمعين و يجب بيان آلموضع بشكل واضح و سلس و آلتأكيد و آلإحاطة بصلب آلموضع آلمراد بيانه.

ثامناً : حسن الاستماع؛

لا بد للمحاور الناجح أن يتقن فن الاستماع ، فكما أن للكلام فنًا و أدبًا ، فكذلك للاستماع ، و ليس الحوار من حق طرف واحد يستأثر فيه بالكلام دون محاوره ، ففرق بين الحوار الذي فيه تبادل الآراء و بين الاستماع

إلى خطبة أو محاضرة و مما ينافي حسن الاستماع مقاطعة كلام الطرف الآخر، فإنه طريق سريع لتنفيرالخصم إضافة إلى ما فيه من سوء أدب ، كما أنه سبب في قطع الفكرة مما يؤثر على تسلسل الأفكار و ترابطها ، و يؤدي إلى اضطرابها و نسيانها و قد ذكر العلماء في آداب المتناظرين ألا يتعرض أحدهما لكلام الآخر حتى يفهم مراده من كلامه تمامًا ، و أن ينتظر كل واحد منهما صاحبه حتى يفرغ من كلامه ، و لا يقطع عليه كلامه قبل إتمامه , و قد أثبتت آلتجارب أن الاستماع إلى الطرف الآخر و حسن الإنصات، يهيئه لقبول الحق، و تمهد نفسه للرجوع عن الخطأ و لو بعد حين و قد قال تعالى : (ومنهم آلذين يؤذون آلنبي و يقولون هو أذن ..) ألتوبة 9.

تاسعاً : الاحترام و المحبة؛

ألخلاف أمر واقع لا محالة بين آلمتناظرين , لكن علينا آلحذر لئلا يؤدي بنا إلى آلغلو و آلتعنت و علينا أن نكون مع الصادقين في طلب الحق لا مع هوى آلحزب و آلعشيرة و آلنفس أو معلومات ربما خاطئة، و آلإبتعاد عن آلتباغض و آلتقاطع وآلتهاجر.
و آلخلاف على المسائل الفرعية يجب أن لا يؤدي إلى نسيان آلأصول و آلخروج على أصل آلموضوع لتلافي ضياع آلوقت ، كما أن اختلاف وجهات النظر، لا ينبغي أن يقطع حبال المودة ، و مهما طالت المناظرة ، أو تكرّر الحوار ، فلا ينبغي أن تؤثر على القلوب ، أو تكدر الخواطر ، أو تثير الضغائن.

و إليكم في آلختام احاديث من آلقلب لتحقيق الحوار ألأمثل:

قال آلرسول (ص): (ألق أخاك بوجه منبسط)البحار ج74ص171.
قال آلإمام علي (ع) : (ألبشاشة فخ آلمودة) البحار ج 69ص409.
قال آلإمام علي (ع) : (بشرك يدلّ على كرم نفسك) غرر آلحكم.
و قال آلإمام علي (ع): (إن أحسن ما يألف به آلناس قلوب اودائهم و نفوا به آلضغن عن قلوب اعدائهم حسن آلبشر عند لقائهم و آلتفقد في غيبتهم و آلبشاشة عند حضورهم) ألبحار ج78 ص57.
هذا و أسأل آلله تعالى أن يجعلنا من آلدّاعين ألمُخلصين إلى سبيله لتحقيق آلعدالة و آلرفاه و آلسعادة بين آلناس, و لا حول و لا قوة إلا بالله آلعلي آلعظيم.

ألمنتدى آلفكري في تورنتو - كندا

شباط 2007م

أسس و مبادئ المنتدى الفكريّ – القسم الثاني

أسس و مبادئ المنتدى الفكريّ – القسم الثاني

حقيقة ألدِّين و مكانة ألقيادة في آلفكر ألأسلاميّ:

لا شكّ أنّ الفكر الإسلامي بكافة مستوياته أصبح محل اهتمام عالمي، حيث تطرح قضايا جديدة تفرض نفسها يوماً بعد آخر, لا بد للمفكرين من إستدراكها و معالجتها، و تفرض ضرورة تحديد موقف، سواءا كان إيجاباً و قبولاً أو سلبا و رفضاً أو حتى اشتباكاً. و على المستوى العالمي أصبح الاهتمام بالإسلام ذا أهمية قياسية لم يسبق لها مثيل, خصوصا بعد إنتصار آلإسلام في إيران عام 1979م و ثباتها على جميع المستويات رغم كل المحن, من هنا تأتي أهمية (ألمنهج آلأم)* ألذي يضم آلمنتدى آلفكري كموقع معرفي متخصص يتناول الإسلام و قضايا آلفكر آلإنساني من جوانبها المعرفية المختلفة، و تسعى للمشاركة في بناء نظام إسلامي عصري مشتبك مع الواقع و قضاياه في ظل ولاية آلفقيه العادل الشجاع، و تقديم العالم و تعقيداته إلى الفكر و الفقه الإسلامي بطريقة مناسبة و عميقة يستطيع الفكر و الفقه بناء رؤيتهما للتفاعل مع الواقع على أسس معرفية صحيحة... لئلا تأتي أحكامهما و رؤيتهما متحجرة و بعيدة عن روح العصر و تطور آلزمان و آلمكان لتقضي عليه, أو تحجره على أقلّ تقدير كما كان حالها على مدى القرون ألماضية .

إن الفكر الإسلامي يحتاج إلى المزيد من البؤر الإعلامية و المواقع الجادة التي تخلق فضاءات للتفكير و الإبداع و التفاعل، ممّا يساهم في تطويره و فتحه على مجالات متنوعة و أفكار متعددة، إضافة إلى إعادة الأمل إلى المسار الحضاري الإسلامي كنظام إجتماعي بعد ما بات مسكوناً باليأس و فقدان الأمل.

رؤيتنا لمنهج آلفكر آلإسلامي:

- القيام بجهود معرفية لتقديم آلفكر آلإسلامي بكافة تنويعاته لتحقيق أمرين:

أولهما: ألوقوف و آلإلمام بالمعلومات و الرؤى و الأفكار الحديثة في العالم، و هو ما يفتح الفكر آلإسلامي على آفاق جديدة و على العالم المتنوع و آلمتقدم بإضطراد، على اعتبار أن المسلم لا يعيش في العالم منعزلاً عن تطوراته المتعددة و آلمستمرة.

ثانيهما: محاولة إستنهاض الفقه آلإسلامي للتفاعل الإيجابي مع قضايا العالم بإعتبار الإسلام دين الإنسانية جمعاء {وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}، مع الأجتهاد ألمنفتح في تقديم و صبغ الكثير من الأفكار و الرؤى المتنوعة التي يموج بها العالم، بأسلوب علمي معرفي، كمحاولة لتطوير آلفكر آلإسلامي و تعاطيه مع الواقع؛ ممّا يساهم في ترسيخ الوعي الحضاري وفق رؤية منفتحة تقف على الأرضية الإسلامية و تتبنى خطاباً ينحو إلى التجديد مع إيجاد قدر من التعددية و آلإنفتاح في مناقشة القضايا سواء كان التعدد على أرضية إسلامية بكافة أطيافها أو أرضيات أخرى لأننا أصحاب فكر غني و لا نخاف آلرأي آلآخر أياً كان و نحترم آلجميع.

- اثارة الفقه آلإسلامي و تحريكه لتناول القضايا الجديدة في الفكر و الواقع ألإنساني و آلكوني برمته، و مطالبة الفقهاء و الباحثين و المفكرين أن يتعمّقوا معرفيًّا في القضايا المثارة بل كل قضايا آلعصر و آلوجود و آلتي فرضت علينا بالمقابل موقفاً لنقول للذي حلال حلال و للذي حرام حرام, بمعنى أن هذه تُشقينا و تلك تُسعدنا, فآلأمر لا ينتهي عند مجرّد فتوى آلفقهاء ألتقليدين في بعض آلأجهزة المصنعة حديثاً كآلقول؛ بأن آلهاتف و ركوب آلطائرة و آلكومبيوتر حلال, فالتكليف لا يسقط لمجرّد انْ صار ذلك حلالاً أو هذه حراماً, بغض آلنظر عن آلبعض آلذي ما زال يدرس فحواها! و فحوى كيفية آلصلاة على آلقمر أو في آلقطبين و غيرها, هذه آلأمور هي ليست كلّ آلمسألة او اصل القضية .. و لا يمكن ان تكون مجزياً و مبرءاً للذمة , لأنّ القضية أكبر من ذلك بكثير .. ألقضية تتعلق بآلنظام الأجتماعي الحاكم بل هناك مسائل مصيرية خلّفت مشكلات كبرى في عالمنا آلمعاصر, و أن ما أشرنا له لا يتعدى آلادراك آلميكانيكي لبعض مسائل آلعصر آلجديد و آلتعامل آلسطحي معها, إن هذا آلموقف آلإسلامي من قبل آلفقيه ألقابع في صومعته في عصرنا هذا لعالم آليوم شبيهٌ إلى حدّ بعيد بالعالم آلقديم, حيث لم يضيف آلفقيه للفقه سوى بعض آلعناصر آلحادثة كالكهرباء و آلطائرة و أمثالهما, و كأننا نعيش آلماضي آلقديم بكل تفصيل. إن نظرة عميقة ترينا أن عالمنا آلقديم قد تغيّر كلياً بلحاظ آلجوهر و آلماهيّة و ليس آلعرض فقط , و أنّ آلتطور آلعلمي و آلتكنولوجي قد صحبه تغيّرات جذريّة في فكر آلبشر و مفاهيمه و إدراكه و علاقاته أيضا, بالإضافة إلى تأثيرات آلتكنولوجيا على آلحياة آلإجتماعية سلبا و إيجابا.

إن آلبشر آلجديد لو تحدث عن آلعدل فإن مراده هو آلمعنى آلجديد له, و لو تحدث عن آلظلم فإنه يعنى شيئا آخر , و كذا قضايا آلمرأة , و حتى لو تحدثنا عن آلماء و آلنار وآلهواء فإن معانيها إختلفت آليوم, إنّه من آلضروري جداً آلتفريق بين معانيها بين آلقديم و آلجديد, لأنّ هذا آلماء آلذي نشربه لم يعد ذلك آلماء آلذي كان يشربه أجدادنا, فالقدماء كانوا يعرفونه عند تناوله بسيطاً لكنّنا آليوم عندما نشربه نراه مركباً, فهناك فرق كبير بين آلحالتين, و في آلحقيقة وُجد مَعنيّين في شئ واحد.

و لو تعمقنا أكثر في آلأمر للدخول في مسائل أعلى و أهمّ لرأينا أموراً أعقد من ذلك و أعظم, فالظلم و آلعدل لم يعودا يتحدّدان بمجرد علاقة آلسلطان بالرّعية كما كان سائداً في آلقديم ! عندما كان آلناس يعتبرون حقّ

آلسلطان أصلاً لا يُتعدّى و إطاعة آلناس له أمراً لا مفرّ منه بالمقابل , و لم يكن هناك من يقول أن أساس حكم آلسلطان باطل, إنّ أصل هذه آلعملية آليوم لم يعد مقبولا في آلمجتمع آلإنساني , و أصبح شيئا غريباً على آلثقافة آلحديثة للناس, و آلحكم آلوراثي لم يعد له مكان في آلمجتمع . و هكذا بقيّة آلأمور,

فالمرأة بدأت تنظر لنفسها نظرة أخرى إختلفت تماما عن آلماضي , و بدأت تطالب لنفسها عن هوية أخرى ! و بدأت تتأمل لنفسها غير ما كانت تتأملها بالأمس , هذه آلمرأة آلتي كانت راضية بقدرها إلى آلأمس آلقريب لم تعد راضية آليوم بل تطالب بحقوقها آلإنسانية , و حتى آلرجل إختلف موقفه آليوم, فمنذ أن طرحت في أوربا حقوق آلإنسان , رافقتها إكتشافات جديدة عن شخصية آلإنسان سواءا للمرأة أو آلرجل , رافقتها تغييرات جذرية في أسس آلحكومات و آلنظم آلسياسة و آلعلاقات آلدولية, و كأن آلعالم كلّه قد إنسلخ من جلده آلقديم و لبس ثوباً جديداً . إنّ هذه آلإنقلابات و آلتطورات آلحاصلة لا تجري في ساحة معزولة لوحدها بل دخلت في مدار آلدّين أيضاً و مسّته بالصّميم , لأنّها ترتبط بالأخلاق أيضا, حتى آلسّعادة إختلفت تعاريفها آليوم و لم تعدّ كما كانت بالأمس! و آلفضائل أيضاً أمستْ تُعرف بشكلٍ آخرٍ .. نظرة آلإنسان للرّسل و لله إختلفت .. و تعاطيه مع آلدّين إختلف هو آلآخر, و آلمفكر آلإسلامي هو وحده من تحسّس و يتحسّس تلك آلتغييرات و آلتبدلات, و هذه هي نقطة آلإفتراق و آلفاصل بين آلمفكر آلإسلامي و آلعالم آلدّيني آلمحض, فالتغييرات آلحاصلة في آلعالم لم يعد لها محلاً من آلإعراب في نهج العالم آلديني تقريبا, لأنّها أساسا لا وجود لها في منظومته آلفكرية .. لأن آلأصل آلوحيد آلهام عند آلفقهاء كما أشرنا هو كيف يتمكن آلمؤمن في آلعالم آلجديد أن يُراعي مسائل آلحلال و آلحرام(ألعبادات ألشخصيّة) و كفى؟

أما آلأمور آلمصيريّة من قبيل آلتغيرات آلحاصلة في آلمجتمع آلإنساني على كل صعيد , و آلإنتقال آلكبير من عالم آلأمس إلى عالم آليوم, و آلتغييرات آلداخلية في أعماق آلحياة آلإنسانية, كلّ هذا يُعدّ خارج إهتمامات آلفقيه آلعلمية! أما آلمفكر آلإسلامي فلا يُمكنه إلّا أنْ يكونَ مُدركاً و حسّاساً أمام ذلك.

إن تعريف آلدّين بمجمله لم يعد آليوم ذلك آلتعريف آلقديم, و لذلك وُلد منتدانا آلفكري ليكون مناراً و منهجاً لتعريف و بيان آلأسلام كفكرٍ مُتطورٍ يُمكنه مواكبة تطورات آلزمان و أحداثه في آلصّميم و آلباطن و ليس في آلظواهر و آلقشور.

ألأهداف و آلأدوار:

1- تطوير ألخطاب ألفقهي و آلفكري ألإسلامي وسحبه إلى مساحات جديدة أو حتى مساحات لم يطرقها من قبل و لم يقل فيها كلمته، مع الحثّ على تطوير بعض ألمقولات ألسابقة التي تحتاج إلى تفاعل جديد و تطوير في ظلّ تغير الظروف و الواقع, للحفاظ على سلامة روح آآلأنسان و سعادته.

2- تقديم ألعالم للمسلم في جانبه الفكري، مع الأهتمام بتقديم أهمّ و أحدث ألأفكار العالميّة و الغربية، و أحدث الكتب ألمعرفية و الثقافية العميقة الصادرة بلغات متعددة إلى آلقارئ المسلم.

3- إدارة مجموعة من النقاشات و الحوارات الجادة بين الخطابات الإسلامية المتنوعة، و بين هذه الخطابات, و أخرى تقف على أرضية فكرية مغايرة لإغناء ألنقاش و الجدال الفعال و الجاد.

4- تقديم الخطابات الإسلامية المتنوعة في البلدان و المناطق الجغرافية المختلفة من أجل التعريف بها، و بيان ثرائها و ثغراتها و مواطن قوتها و ضعفها، و خلق مساحة للتعارف و التفاعل بينها, خصوصا خطاب آلثورة آلإسلامية في إيران.

5- المساهمة في خلق مساحة عالية من التفاعل بين الخطابات الإسلامية و قضايا الواقع الفكري المعيش خصوصاً بين آلمدرسة آلفقهية آلنجفيّة و آلمدرسة آلفقهية آلقمية بإعتبارهما رائدا آلفكر آلإسلامي في آلعصر آلحديث مع تحفظاتنا للمفارقات آلتي أشرنا لها في آلمقدمة بالنسبة للمدرسة آلأولى و تخلفها آلواضح عن آلواقع الفكري و العلمي و الاجتماعي, و تباطؤ آلثانية في إحتضان و تطبيق كلّ آلفكر آلأسلامي من خلال آلنظام آلإسلامي آلمبارك و آلذي نأمل له آلموفقية و آلريادة في آلعالم. أما رواد مدرسة آلخلفاء فعلينا تعريفهم بمذهب آلإمامية آلتي أثبتتْ بأنّها آلمدرسة آلوحيدة ألمتحركة مع حركة و تطور الزمن من بين جميع آلمدارس آلإسلامية بما يتناسب و روح آلعصر و تطور الفكر الأنساني لأنها تؤمن بالإجتهاد و آلتجديد لمواكبة آلتطور على كلّ صعيد, خصوصاً آلتقدم آلعلمي بجانب آلحفاظ على آلإصالة آلإسلامية.

و إن أسس آلمذاهب آلأربعة آلماضية و حتى بعض مُتبنيات آلمذهب ألشيعي من قبل المدرسة النجفية يجب إخضاعها للتطوير و آلفحص و آلتثوير لأنّها لم تعد قادرة للتعايش مع آلحاضر أو إستشراف آلمستقبل.
و (إن مذهباً يُثبت نفسه من كتب خصمه أحقّ أن يُتّبع، و إن مذهباً يُحتجّ عليه بما في كتبه .. فيلجأ للتأويل و آلتحوير أحقّ أن يتجنب عنه)**.**

6- تعميق الفكر آلإسلامي، من خلال مساهمات آلمفكريين آلإسلاميين بكل إنفتاح و وعيّ, و خلق قدر من النقاش آلحر حولها لإبراز عناصرها و مكوناتها و ما تحمله من قيم و أفكار إيجابية، أو سلبيات في بعض الممارسات و التطبيقات. و طبيعة آلمنتدى آلفكري هو آلإنفتاح و آلتواصل و آلإبداع , و لا تعتمد فكر (ألوصاية) على آلآخرين و لا إحتكار آلكلمة بل تقوم على تقديم رؤيتها بكل محبة و تواضع و ترك فرصة آلإختيار و آلقبول ثم آلحكم للآخرين.

7- التأسيس لفكر إسلامي يعرف طبيعة آلإنسان و العصر، و يفقه بوعيّ شامل ما يمكن تسميته بـ (ألأحكام آلجديدة) ألتي فرضها الواقع و تطورات آلفكر على آلمسلمين عامة و على دعاته و إسلامييّه بصفة خاصّة.. مثل القضايا المتعلقة بالبيئة و حقوق الإنسان و آلمرأة و الأستثمار و البنوك و آلتطور آلعلمي و مقاومة

العولمة و الهيمنة من الدول الكبرى على المستضعفين في آلأرض، بجانب التأسيس لفكرٍ إسلاميّ مُعاصر يُوازن بين المصالح و الأولويات و الرؤى الشرعية و الاجتهادات الفقهية، و يسعى هذا الخطاب للتفاعل مع العالم و مخاطبته بأدوات معرفيّة و علميّة جديدة.

8- ألمنتدى آلفكري كبوابة معرفية يجب أن تتحول إلى مُتنفّس فكريّ حقيقيّ تصطدم فيه ألأفكار..و تتناقض.. و تتحاور.. و هو ما يتيح معرفة الذات و نقدها و اختبار أعماقها إلى جانب معرفة الآخر بالمستوى نفسه من خلال رؤى و اقترابات نقديّة في جوّ فكري هادئ. و هذا آلأمر يؤديّ بشكلٍ طبيعيّ إلى رفع آلمستوى آلفكري و آلعلمي و آلثقافي للأعضاء, و بآلتالي ألأمّة لتحقيق أهداف المنتدى الفكري ألستراتيجية.

9- إعادة الفعالية للفكر الإسلامي سواء على المستوى الفكري و المعرفي أو على مستوى النظر في قضايا الواقع و مشكلاته، لأنّ هذا الفكر في نظرنا فَقَدَ جزءاً من فعاليته و تأثيره خصوصا في آلمدرسة آلفقهية آلنجفيّة ألأقدم في خط مدرسة أهل آلبيت(ع).

10- إيجاد آلقاسم آلمشترك بين آلتعددية ألفكرية و الاجتهادية، لأن الاختلاف يجب ألّا يقود إلى التغافل عن المشتركات، لأنّه عندما يكبر ألاختلاف يتمّ إختزال الآخر و إقصاءه، و يبحث الناس عادة عما يفرّقهم لا عن ما يجمعهم للأسف، و بآلتالي فهدف ألمنتدى هو أن تصنع جوًّا فاعلاً نقيًّا، و تكون مكاناً للفكر ألإيجابي ألمُتفاعل .. ألمُتفائل .. ألمُتمايز، على إعتبار أنّ ثقافة ألنهضة تقتضي توفير مكانٍ للتفاعل ألفكري و آلمعرفي يعتمد ألمرونة و التسامح و آلمحبة، و يجتهد لاختراع آليات منهجية للتفكير العلمي، و خلق الرؤية المعرفية بعيداً عن ثقافة التحوصل و التحصن و آلتعصب التي طغت على حاملي ألفكر الإسلامي و آلفكر آلعلماني على حد سواء.

11- رفض ألرّؤى ألعفوية أو آلمتوارثة بدون نصٍّ أو دليلٍ في ظلّ تراكمات الحياة المعاصرة، و محاولة تقديم رؤية معرفية و منهجية متطورة ناتجة عن آلبحث آلعلمي، تتجاوز حتى المرجعيات الإسلامية التي تلوذ بالماضي لتتحجّر فيه، أو تقع أسيرة الواقع و آلعرف و الانظمة الحاكمة، أو تتقوقع على نفسها في لحظة زمنيّة خوفاً من آلحكام، هذه آلرؤية المتطورة تدرك أبعاد و غايات المصالح العليا للأمة الإسلامية بل و حتى آلإنسانيّة، كما تؤدي إلى تضييّق ألفجوة بين آلثنائية ألمعرفية ألموجودة في مجتمعنا .. أو بيننا و بين آلمجتمعات آلإنسانيّة ألأخرى.

12- أن يكون آلمنتدى آلفكري ميداناً للتدريب ألمعرفي و المنهجي، لأنّه لا يكفي ألمثقف ألمسلم ألإنكباب على آلتقليد أو آلتأليف , بل لا بد من إمتلاك آليات منهجيّة تُمكنه من فحص الأفكار و نقدها و من ثم إيصالها إلى آلنخبة، و هو ما يخلق أجيالاً تمتلك آلوعي و القدرة على النقد و التفاعل و التأثير، و آلقدرة على آلتواصل بقضايا العصر و الواقع و آلناس.

سياسة ألمنتدى :

- ألحذر من وقوع آلمنتدى آلفكري كمنطلق للفكر آلجديد بين حدَّي : ألدينية «الأيديولوجية» ألعمياء و ألعلمانية المتطرفة ألعمياء، بمعنى أن يكون ما تطرحه آلمنتدى علميًّا لا علمانيًّا، و متحيزاً للرؤية الإسلامية تحيزاً علميًّا، و ليس متحيّزاً لأجتهاد سطحيّ مُعيّن أو مرجع مُعيّن أو حتى تنظيم إسلاميّ مُعيّن بغير حقّ أو دليلٍ.. و هنا نكون أمام فكرٍ موضوعيّ علميّ إسلاميّ، مُنفتح وفق رؤيةٍ شاملةٍ لا شموليّةٍ، و منفتح من أجل التفاعل و التواصل, و ليس من أجل ألأستلحاق أو الأستتباع أو آلتبشير ألأعمى.

- أن يكون المنتدى آلفكري كبوابة معرفيّة جديدة حافزاً على مناقشة قضايا الساعة و طرق المستقبل، و كشف ألمستور عمّا يجب مناقشته دون حياءٍ أو خجلٍ عبر أسلوب علميّ رصين يساهم في بناء تصورٍ جيّد و متكامل للمسلم عن الحياة و دوره فيها و علاقاته مع آلله و آلناس و آلطبيعة و آلوجود.

- استدعاء التاريخ الفكري و المعرفي داخل المنتدى، مع آلتأكيد على عدم إهمال ألأجتهادات و آلأفكار السابقة، لكي لا نكون كمن إنطلق من نقطة ألصفر على إعتبار أن ذلك نوعاً من التجديد آلغير منهجي، بمعنى ألَّا نكون مُعبَّئين بالموقف ألمناهض من الماضي و اجتهاداته تحت وهْم ألتطوير و الإبداع و التجديد... و هذا يستلزم اكتشاف بعض من الجدل ألماضي و السابق و تجريده ثم بيانه للوصول لمواطن الاختلاف و آلخلل في الجدل السابق و محكَّاته الأساسية و مدى قرب ألجدل ألحالي و السابق من القضايا الأساسية و آلمصيرية.

- فتح باب آلعرفان , و نعني بذلك آلعرفان آلعملي, و طرق آلوصول إلى آلله تعالى, بإعتباره خالق آلوجود و آلإنسان, و هو تعالى محور تحركنا, و أننا نعتقد إن عملية تحقيق آلمعرفة لإستقامة و هداية آلإنسان لا تتحقق إلّا بفضل آلله و منته , و آلسعادة آلحقيقية لا تُنال إلّا من خلال تلك آلمعرفة, و بإختصار شديد:
كل ما في آلوجود هو منه و إليه, و كما يعبّر عنه بـ (إنّا لله و إنّا إليه راجعون).

- البحث في آلملفات ألمجهولة في تراثنا آلفكري، و التنقيب عن نشأة بعض ألأفكار و تاريخها.. لأنّه يكشف كثيراً من طبيعة ألمشكلات ألتي عانى منها آلمسلمون و آلتي إنعكست علينا آليوم بقساوة في واقعنا آلفكري و آلسياسي و آلاجتماعي بسبب تأثيراتها و إمتداداتها آلطبيعية.

- مدار ألمنتدى آلفكري لا ينحصر في القرون الثلاثة الأخيرة باعتبارها القرون التي كانت لها أثراً كبيرا في تشكيل ألعقلية الإسلامية و آلإنسانية آلحديثة, و تفاعلاتها مع الواقع الجديد و منجزاته - بل لا بُدّ من مناقشة مُجمل ألأفكار ألتي ظهرت في تأريخ آلإنسان .. خصوصاً عصر ألفلسفة أليونانية ألقديمة و عصر ألمسلمين إبان خلافة ألإمام عليّ بشكلٍ خاص, لأنّها تعتبر بداية ظهور آلأفكار و علم آلكلام , كالمدرسة آلجبرية و آلتفويضية و غيرهما .

أهدافٌ مُستهدفة :

يستهدف ألمنتدى آلفكري عموم ألمُثقفين، خاصّة ألمهتمين بقضايا آلإسلام و المسلمين في جانبها آلفكري و آلمعرفي و آلثقافي، على أن يكون هناك مستويات في تلك آلنخب يخاطبها آلمنتدى من خلال موقع (ألمنهج آلأم) أو آلقنوات آلإعلامية آلأخرى لتلاقح الآراء و دراسة الستراتيجيات، بحيث تُقدّم أكثر من مستوى لعرض ألمادة، مع مراعاة أنّ الموقع يعمل من خلال ألإنترنت و هو ما يقتضي في آلكثير من آلحالات آللّجوء إلى تبسيط ألأسلوب لا آلمعلومة أو آلفكرة، و الأستعانة بالأدوات التي يوفّرها آلإنترنت من مادة مقروءة، و صوت، و صورة، و حركة، و تفاعل... إلخ, لجعل ألمادة الفكريّة قابلة لأن تكون مادة إعلاميّة بإمتياز يتوفر لها عناصر الجّذب و آلتشويق و آلإثارة ألتي لا تخلُّ بعنصر ألرّصانة الذي هو شيء ضروري و أساسي في منهجنا آلفكري.

و بالتالي فإنّ آلمنتديات يجب أن تسعى إلى توسيع قاعدتها، و أن تضع في حسبانها لأنْ تكون آلمعرفة و الفكر مادة مطلوبة في قاعدة ألمثقفين لا أنْ تقتصر على مساحة ألنخبة، عن طريق تفعيل آلموقع عبر شبكة آلإنترنيت و تأسيس منتديات مماثلة في جميع آلمدن و آلبلدان و تخصيص مجلّة مركزية دورية و محطة فضائية للبث ألمباشر و غيرها .

هذا التوجه الهادف إلى توسيع القاعدة آلجماهيرية من خلال جعل الفكر و المعرفة مادّة إعلاميّة قابلة للتعاطي ألإعلامي بآلياته و قواعده معها، هذا آلأمر كان و ما زال هاجسنا آلدائم من أجل الوصول إلى قطاعات واسعة من آلجماهير للتأثير فيها و في وعيها و تأتي أهميّة آلمحطة آلفضائية ثم آلمجلات آلدورية و آلنشرات من بعد آلإنترنيت للعب دورٍ كبيرٍ في هذا آلإتجاه.

- يمكن إعادة نشر أهمّ بحوث و موضوعات ألمنتدى آلفكري التي تصب في آلأتجاه نفسه آلذي ينطلق منه آلفكر ألإسلامي في تعاطيه مع آلواقع أو اشتباك ألآخرين معه, لأنّ في آلإعادة إفادة و من باب ذكّر فإنّ آلذكرى تنفع آلمؤمنين.

- تقديم عروض للكتب و المجلات الصادرة، بحيث يكون آلمنتدى و بالتالي الموقع واضعاً في منهجه أن يكون أول من يُقدّم خدمة العروض, و العروض ألنقدية للدّوريات و الكتب الصادرة، مع آلاهتمام بالبحث عمّا هو جديد في الساحة ألغربية أو آلشرقية، و أرى تقديم خلاصة شهرية لأبرز ألدّوريات التي تُصدر كلّ شهرٍ في إطار بحثٍ أو مقالٍ شاملٍ يلقي آلضوء على ملفاتها و المواضيع التي طرحتها، و هي خدمة لم يقدمها أحد قبل ذلك على آلإنترنت، فهناك العشرات من الدوريات التي تطرح قضايا مهمة و هناك تغافل عنها، و من آلممكن أن تُنمّي كثيراً وعينا بعد تسليط الضوء عليها، و تُتيح للمنتدى آلفكري مجالاً أوسع للتأثير و كذلك آلتنسيق مع تلك آلدوريات، و دور النشر للتبادل ألمعرفيّ.

- تقديم خلاصات فكرية لأهمّ ألموضوعات ألتي تناولتها بعض ألمواقع العاملة في آلمجال نفسه، بحيث يكون (ألمنهج آلأم) بمثابة آلأم لرعاية ألأفكار و آلنتاجات آلعلمية، لتمكين آلجمهور من متابعة ألآخرين و قضايا آلفكر آلإنساني من خلالنا.

ألمُكوّنات:

- ثقافة و فكر: و يضم هذا القسم ما يتعلق بتداخلات الثقافة و الفكر مع الواقع من المنظور الإسلامي في مجالات حرية الإبداع و التفكير، و القضايا المتعلقة بحوار الأديان و الحضارات، و القضايا آلفكرية ألمتعلقة بالفنون و آلآداب و آلحضارة... إلخ.

- سياسة: و يضم ألقضايا ألمتعلقة بالمساحات ألشائكة بين الدين و الدولة، و الدين و السياسة، و رؤية ألإسلام للعالم و تقسيماته، و العلاقات الدولية من المنظور ألإسلامي.

- مفاهيم و مصطلحات: و ستضم صفحة المفاهيم و المصطلحات بتفريعاتها، و تضم المصطلحات في التخصصات المختلفة، و سيكون طرح بعض المصطلحات متعلق إلى حدّ كبيرٍ بقضايا آلواقع و حركة ألأحداث قدر آلمستطاع.

- تنمية و اقتصاد: و ستضم ألقضايا ألمتعلقة بالتنمية والاقتصاد من المنظور الإسلامي، مثل قضايا التنمية المستدامة، و الربا، و البنوك، الثروة، و القضايا المتعلقة بالعدالة الاجتماعية و توزيع ألثروة، و محاربة الفقر... إلخ.

- علوم و بيئة: و ستضم ألقضايا ألمتعلقة بالبيئة و ما تثيره من قضايا و مشكلات و مخاوف، إضافة إلى المستجدات العلمية و الموقف الشرعي منها من خلال آلقرآن و آلسنة مثل قضايا ألاستنساخ، و الإكتشافات آلعلمية و غيرها... إلخ.

- مجتمع و مرأة: و ستركز على قضايا المرأة و نشاطها و حقوقها و حريتها مع التركيز على الجانب الفكري في القضايا و دورها في آلمجتمع آلإنساني، إضافة إلى القضايا الأجتماعية.

- تربية و تعليم: و آلهدف هو متابعة آلإطروحات و آلدراسات آلجامعية في آلمجالات ذات آلعلاقة , و يتم نشر خلاصة عن تلك آلنتاجات و تقديمها للاعضاء و آلمتابعين و آلقراء.

- ألنفس و آلإنتربولوجيا : تهتم هذه آلصفحة بجميع آلبحوث آلمتعلقة بعلم آلنفس و آلإنتربولوجيا , لان محور عملنا بالأساس يتركز حول آلإنسان و على آلإنسان نفسه.

- مواقع و مدونات: يقوم هذا القسم بإستضافة عدد من آلمدونات و المواقع لعدد من آلمفكرين و الكتّاب ألذين يتقاطع إنتاجهم مع ما تطرحه الصفحة، إضافة إلى استضافة المواقع التي تتشابه في إنتاجها و رؤيتها مع الموقع.
- دليل مواقع: للمواقع الفكرية و المعرفية و مواقع المفكرين و الكتَّاب المهتمة بالأفكار نفسها.

- أجندة الفعاليات: تحصر الفاعليات الخاصة بأبرز المؤتمرات و الندوات الفكرية و ما تتناوله، و لو توافرت بعض موادها يتمّ نشرها ، و تتيح هذه الخدمة قدراً من التواصل و المعرفة و ما يدور من اهتمامات في الأماكن المختلفة.

و بإستكمال تحقيق تلك آلأهداف آلإستراتيجية نكون قد حققنا معجزة تأريخية و إنعطافة كبرى في مسير آلفكر آلإسلامي لإنقاذ آلبشرية آلمعذبة من كيد آلمتربصين لإستعمارها و إذلالها من قبل ألمنظمة ألاقتصادية ألعالمية الظالمة, على أمل آلتمهيد للدولة آلعالميّة ألعادلة بقيادة ألأمام ألحجة(عج) إنشاء آلله تعالى .

في آلسابع من آيار 2007م
ألموافق لـ13جمادي آلأول 1428هـ

أسُس و مبادئ ألمُنتدى ألفكريّ – ألقِسمُ آلثّالث

أسُس و مبادئ ألمُنتدى ألفكريّ – ألقِسمُ آلثّالث

ألمنهج ألأمّ لِتفسيرِ ألقُرآن ألكريم:

مُقدّمة:

بما أنّنا مُسلمون .. فكتابنا هو آلقُرآن ألذي يحوي الزبور و آلتوراة و الأنجيل و علم ما كان و سيكون و هو آلثّقل ألأكبر, و آلوحي ألألهيّ ألمُنزّل على آلرسول ألأمين مُحمّد(ص) لفظاً و معنىً و إسلوباً, و هو آلمكتوب و آلموجود في آلمصاحف ألمُنتشرة في كلّ بقاع ألأرض.

و لأنّ آلمسلمين و غيرهم لم يَتَفَهّموا ذلك آلكتاب و لم يَعْملوا به كما كان مُؤمّلاً رغم قرآتهم المتكررة له .. لِفقدهم ألمنهج ألقويم و ألبوصلة ألتي تُفسّر و توضّح ألمسير ألمُمنهج – أي سُنّة ألرّسول(ص) و أهل بيته ألطّاهرين و الرؤى الفكريّة الثاقبة من قبل المخلصين؛ لذلك نُقدم هذهِ ألدّراسة ألهامّة لتكون ألمنهج ألأمّ في أسس ألمنتدى ألفكريّ و دليلاً و مُرشداً عِلْميّاً مُتقدّماً لأبلاغ ألحقّ للنّاس لِتحقيقِ ألتّكامل ألأنسانيّ عبر نشر آلأمن و العدالة و المساواة .

و آلقسم ألثالث هذا .. يضمّ "ألمنهج ألأم" في فهم و تفسير ألقرآن ألكريم على أساس ألغاية ألعظمى ألذي حدّده ألباري تعالى فيه, و قد سبق أنْ كتبنا؛ ألقسم ألأوّل و آلثّاني لأُسس و مبادئ ألمنتدى ألفكري كساحة مفتوحة للحوار ألأيجابي ألبناء .. ليكون ألمنهج ألأم - منهجاً مُتكاملاً لتيار ألمُثقّفين ألمُتطلعين إلى آلحريّة و آلمُساواة و آلعدالة في كلّ ألعالم أملاً بتحقيق ألسّعادة ألكاملة بين آلبشريّة.

لماذا فشلتْ ألمناهج ألقرآنيّة ألسّابقة!

نعتقد بأنّ جميع ألمناهج ألّتي كانتْ سائدة منذُ صدرِ ألأسلام و لحين إنتصار ألثورة الأسلامية في إيران – لم تكن علميّة مُتخصّصة شاملة تتلائم و رُوح ألقرآن و غايته و آلأصل ألّذي إرتكز عليه؛ لذلك لم تتحقّق آلغاية من رسالة ألقرآن في واقع آلنّاس و في آلمسلمين بآلذات كما أرادهُ آلله تعالى, على آلرّغم من أن أكثر من مليار و نصف مليار مسلمٍ في آلأرض قرؤهُ مراراً و تكراراً و يختمونه كلّ عام في شهر رمضان على آلأقلّ.

كما إنّ دورات ألتّفسير ألعديدة منذ أوّل تفسيرٍ و إلى آلآن لم تستطيع أن تُبيّن بوضوح و شفافيّةٍ؛ ألغاية آلأساسيّة و آلمقصد ألحقيقيّ من ذلكَ آلكتاب آلألهي ألشّريف حتى بطريق ألأجمال(1) سوى آلأشارة له من قبل ألفيلسوف محمد حسين ألطباطبائي في مبحث ألحكومة ألأسلامية .. إشارةً لا تفصيلاً من جانب واحد كما ورد في تفسير ألميزان, لهذا بقيتْ أحكامه – أيّ أحكام ألقرآن - غير فاعلة في واقع آلبشرية بما فيهم ألمُسلمون حتّى يومنا هذا, فتسلّط عليهم ألمُستكبرون و الأنتهازيّون بآلمقابل عبر آلمنظمة ألأقتصادية ألعالمية ألتي تُسيطر أليوم على إدارة جميع حكومات آلأرض بإستثناء ألجمهورية الأسلامية في إيران, و رغم مُحاولة ألفيلسوف مُحمّد باقر ألصّدر(قدس) و آلأمام ألخُميني(قدس) عبر تنظيرهم ألصائب و بيانهم ألأستثنائي لحقيقة منهج ألقرآن و أصل آلأصول فيه(ألتوحيد) .. بجانب جهادهم ألمتواصل لأكثر من نصف قرن من أجل إنتصار ألثورة ألأسلامية و بآلتّالي تحقيق ألحكومة ألأسلامية لتطبيق أحكام ألقرآن؛ إلّا أنّ مبادئ هذا آلكتاب ألعظيم خصوصاً "أصل ألأصول فيه" ما زالت غير مُطبّقة على أرض آلواقع و في شخصيّة ألمسلم بآلذّات كما خُطّط له.

من هنا رأينا من آلواجب بيان ألهدف ألأساسيّ من نزول ألقرآن ألكريم كأهمّ أصلٍ في "آلمنهج ألأم" **ضمن آلمعارف ألمطروحة في آلمُنتدى ألفكريّ**؛ لنُوضح ثمّ نُحَقّق من خلاله بعون آلله؛ ذلك آلأصل و ألهدف من رسالة ألأسلام عمليّاً, إنّه آلهدف ألمركزي ألذي لم تستطع بيانها ثمّ تحقيقها جميع آلمناهج ألّتي كانتْ سائدة لحدّ ألآن للأسف(2) ممّا سبّب تخلّف ألمُسلمين و دورانهم في فلك ألحُكّام ألمُجرمين قرناً بعد قرن و إلى يومنا هذا.

ألمنهج ألأمّ في فهم و تفسير ألقرآن ألكريم؛

ألقرآن معجزة ألمعاجز ألخالدة و سند ألمظلومين و آلمقهورين في آلأرض, ألضّامن لحقوق آلمستضعفين و هو آلدستور ألجّامع لكافّة مبادئ ألحياة ألأنسانية ألّتي تتجاوب و تنسجم مع آلفطرة و تطور ألفكر و حركة ألزّمن.

إستمرّ آلعُلماء طيلة ألقرون ألماضية بإلقاء ألضّوء على مفاهيم ألقرآن ألكريم و تفسيره لهداية ألبشرية و توجيهم إلى آلطريق ألمُستقيم لتحقيق ألحياة ألحرّة ألكريمة لنيل ألسعادة و آلكمال ألأنساني, لكنهم لم يُفلحوا كثيراً بسبب فقدانهم لأهمّ أصلٍ في منهجه .. إلّا أنّ بحوث ألأمام ألخميني(قدس) و آلدكتور على شريعتي و العلامة المطهري و السيد محمد حسين الطباطبائي و آلشهيد محمد باقر الصدر(قدس) و جمعٌ من معاصريهم و تلامذتهم خلال ألنصف ألثاني من ألقرن ألماضي(1950م و ما بعده) - كانت لها دوراً كبيراً في إحياء مبادئ ذلك آلمنهج ألعظيم .. لتتكلّل جهودهم و جهود طلابهم و مقلِّديهم؛ ببزوغ شمس ألثورة ألأسلامية في إيران كنظامٍ إسلاميّ عصريّ في مُقابل كلّ قوى آلشّر في آلعالم لتكون منطلقاً جديداً نحو آلخير في مسار ألبشريّة ألّتي عانتْ و ما تزال من مآسي ألحروب و آلمحن و تسلّط ألظالمين عليها و إستغلالها من قبل ألمنظمة ألأقتصاديّة ألعالمية ألتي لا تُلاحظ إلّا مصالحها و إدامة تسلطها على آلناس بآلكذب و آلدّجل و آلنفاق لِتَعْبيد ألأنسان ألمُستضعف و سرقة حقوقه و إهدار كرامته و حرّيته!

ألـهدف قبل ألمنـهج:

ألـهدف قبل ألمنـهج ألأم؛

قبل بيان تفاصيل ألمنهج الأم في فهم و تفسير و وعيّ آلقرآن؛ لا بُدّ من معرفة ألمقدمة ألأهمّ و هي؛ ألسّبب ألأساسي من نُزول ألقرآن ألكريم – أيّ ألهدف:

كما يعلم أهل ألعلم بأنّ كلّ آية من آيات القرآن آلكريم له علّةً و سبباً تمّ على أساسه ألنّزول .. و آلحال أنّ آلقرآن ألكريم كلّه لا بُدّ و أن يكون له سبباً أساسياً و جامعاً تلتقي فيه جميع ألغايات ألّتي إكتنفتها الآيات ألقرآنية و حتىّ مفردات ألقُرآن ألكريم, و بدون معرفة و لو ملامح ذلك آلهدف فإنّ قراءة ألقرآن أو تفسيره أو حتّى ألتّبحُر في معانيه تُعدّ عبثاً لا طائل من وراءه!

فآلدّراسات ألأكاديميّة ألحديثة .. و منها ألستراتيجيّة بشكلٍ خاص تُؤكّد؛ بأنّ كلّ برنامج و قضيّةٍ و حركةٍ لا بُدّ لها أولاً و قبل كلّ شيئ؛ منْ تشخيص و معرفة ألغاية و آلهدف ألمراد تحقيقهُ من آلبحث أو ألدراسة قبل آلبدء بآلتفاصيل, و كلّما كان ألهدف واضحاً و كبيراً و مُتناسباً مع فطرة ألأنسان و مصالحه؛ كان آلسّعي لتحقيقهِ أسهل و أفضل و بأقلّ آلخسائر و آلجّهود, و بما أنّ منهج ألقُرآن ألكريم ألّذي أقرّه آلباري دستوراً للحياة ألأنسانيّة .. لا بُدّ و أنْ يكونَ من وراءهِ هدفٌ عظيم لا يرتقي إليه أيّ هدفٍ آخر خصوصاً في آلمجال ألأجتماعي و آلذي هو آلجّانب ألأهمّ في تحقيق سعادة ألأنسان!

لذلك لا بُدّ لنا أوّلاً من تشخيص ذلك ألهدف ألسّتراتيجي ألذي أقرّه ألباري لإحياء ألأنسانية!

و آلهدف في آلفكر – أيّ فكرٍ – صغيراً أو كبيراً كآلقائد في آلأمة .. و كآلرأس من آلجّسد!

و قد يستغرب ألبعض لو قلتُ - و أنا مُتأكّدٌ ممّا أقول: بأنّ آلهدف من آلرّسالة ألأسلامية لم يكن مُشخّصاً للأمّة و لعموم ألنّاس و حتى (للعلماء) أنفسهم بشكلٍ واضح .. لحين إنتصار ألثورة آلأسلاميّة في إيران عام 1979م, و ما زال أكثر من مليار مسلم في آلأرض مع مرجعيّاتهم – بآلأخص ألبعيدين عن خط أهل البيت(ع) يجهلون آلهدف ألرّئيس من آلقرآن و آلرّسالة ألأسلامية, بسبب سوء و ضعف و جهل "ألمثقفين" و آلمُتصدّين في قيادات ألمراكز و آلحوزات و آلمؤسسات ألأعلاميّة و آلحركات ألأسلاميّة بأساسِ ألمنهج ألقرآني و رسالة ألأسلام ألعظيمة رغم مرور 1400عام عليها.

إنّ بروز حركات و أحزاب إسلاميّة إدّعت تبنيها لمنهج آلدعوة ألأسلامية لتطبيق أحكام ألقرآن ألكريم كآلأخوان ألمسلمين و حزب ألتّحرير بآلنّسبة للمسلمين ألسّنة .. و حزب ألدّعوة و حركة فدائي خلق و غيرهم بآلنسبة للمسلمين ألشيعة؛ أستطيع ألجزم بأنّ جميع نتاج تلك ألكيانات المذكورة لم تتعدّى تكرار محاور ألفكر ألسّلفي و آلنصوص ألجامدة بعيداً عن ألتجديد ألفكري ألأجتهاديّ ألذي يتطابق مع محور الآيات طبقاً للمنهج "ألعقلي" أو "ألفكري" ألقرآني ألتي وردت تحت مسمّى ألآيات ألمُتشابهات, هذا مع فرضنا بفهم آلآيات ألمُحكمات بشكلٍ صحيح .. لتُصاب ألحركة ألثّقافيّة ألأسلاميّة – أي ألفكر ألأسلاميّ ألمعاصر - بحالة من آلرّكود و آلجّمود و آلتّقوقع بسبب ذلك آلتّراكم و آلدّمج ألعشوائي و آلتّطبيق ألخاطي و آلسّلوك ألعمليّ ألمنحرف للمُقلَّدينَ و آلمُقَلِّدين.

إنّ أهميّة معرفة ألهدف من آلفكر ألأسلاميّ لا يتوقّف عند هذا آلحدّ, بل و يُؤثر في فهم روح ألقرآن و آلرّسالة .. و آلّذي يتزامن مع فهمنا لحقيقةِ ألأنسان نفسه من آلنّاحيّة ألسّايكلوجيّة و آلأجتماعيّة, لأنّ من عرف نفسه

فقد عرف ربّه .. بل عرف كلّ شيئ!

أو كما يقول أحد الفلاسفة؛ [إذا عرفتَ إنساناً واحداً عرفتَ كلّ ألبشريّة].

كما أنّ آلتشخيص ألصّحيح للهدف يُشخّص بدوره .. و يُمهد لتنفيذ ألخطوات ألتفصليّة للمنهج بشكلٍ سليمٍ .. و آلذي من خلاله نُحقّق ذلك آلهدف ألسّتراتيجي ألكبير من وراء ألرّسالة ألأسلاميّة ككل, و آلمنهج ألأم هنا يُلقي بشكلٍ طبيعيّ بضلاله على آلمعنى آلأساسي للقرآن و آلعلّة ألغائيّة من تقريره من قبل الله تعالى كنظام كامل للبشريّة حتّى لا تتفرّق بنا آلسّبل و آلمناهج و آلتيارات لنبتعد بآلتالي عن أصل ألموضوع و غايتهُ كقرين و علامة كبرى في آلطريق لا تنفصل عن ألأهداف ألفرعيّة و آلخطط ألتّفصيلية و آلسّلوك ألفردي للداعية و حتّى آلعبادات ألشّخصية ألّتي تصبّ و تدعم و تتّجه نحو آلهدف ألنّهائي ألمنشود في ثنايا ألنّصوص و آلآيات و حتّى معاني ألكلمات ألمفردة في آلمنظومة ألأسلامية لتحقيق مغزى ألأمانة ألّتي أشار لها الله سبحانه و تعالى بقوله:

[إنّا عرضنا آلأمانة على آلسّموات و آلأرض و آلجّبال فأبين أنْ يحملنها و أشفقنّ منها و حملها آلأنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً](3)!

ألقُرآن يضمّ .. ألهدف مع آلوسيلة؛

لا خير ليس فقط في كتاب الله – حاشاه – بلْ في كلّ كتاب؛ إن لم يكن له عنوانٌ و هدفٌ و منهجٌ تحقيقيّ مُتطوّر لفهم حقيقته و غايته ثم تطبيقهُ في واقع ألأنسان, فآلمنهج و آلغاية هما ألمحوران ألّلذان يُحدّدان أهميّة و شكل و إتّجاه و قوّة وبلاغة ألمعرفة و فاعليته و تناسبه مع فطرة آلأنسان لتحقيق آماله و سعادته و تكامله ألفردي و آلأجتماعي في ظلّ منظومة عادلة عزيزة كريمة حاكمة, و إلّا فآلعزلة عن الناس أهون(4).

فآلقرآن ألكريم عندما يُشير .. أوّل ما يُشير إلى أنّ؛ ذلك آلكتاب – ذلك إشارة للتعظيم – لا ريب فيه هدىً للمتّقين(5), و تبياناً لكلّ شيئ و هدىً و رحمةً و بشرىً للمسلمين(6)؛ يمكن أنْ تُعطينا فهماً شاملاً و كاملاً للهدف ألرئيس للقرآن الكريم و الذي ترتبط به جميع ألفروع و آلأحكام و الأشارات و آلقصص ألتي وردت في ذلك الكتاب العظيم - ذلك الهدف العظيم ألذي لا يتحقّق إلّا من خلال ألتوحيد .. ألذي به يتحقّق حرّية ألأنسان و سعادته و كماله على آلمستوى ألفرديّ و آلأجتماعيّ.

و آلتّوحيد لا يتحقّق إلّا من خلال حكومة ألأسلام ألذي يتصدى لقيادته ألأعلم بأسرار ألدين من آلفقهاء في زمن ألغيبة ألكبرى ألتي نعيشها للتّمهيد إلى آلدّولة ألعالمية ألعادلة بقيادة ألأمام المهدي(عج)(7), و إنّ أيّة حكومة بشريّة أخرى سواءاً بآلأنتخاب أو ألمُحاصصات أو ألتوافقات أو ألتشريعات ألمختلفة من قبل ألنّاس لا يُمكن أنْ تُحقّق حتّى أبجديّات ألعدالة ألأنسانيّة و آلتّأريخ شاهدٌ على ذلك.

إنّ معرفتنا للعلّة ألغائية للخلق و آلوجود من آلقرآن ألكريم تُساهم في تفسير جميع ألظّواهر ألطبيعيّة و غيرها بإتجاه ألهدف ألحقيقيّ من وراء خلق ألوجود و آلأنسان بآلذّاتْ طبقاً لما أراده الله تعالى, و بذلك نتجنّب تفسير أيّة ظاهرة أو حركة أو إصدار حكم معين .. مجرّداً عن معنى و حقيقة ألهدف ألذي حدّده آلقرآن!

أنّ آلتعاطي ألخاطئ أو ألتّجزيئي مع آيات الوجود و عظمة الخلق أو في تكرار بعض ألقصص ألذي حاول كل المفسرين تفسيره على أساس آلبعد آلجمالي أو البلاغي أو ألعرفاني أو التأريخي لوحده .. أو على أساس علاقة ودّ فرديّة كما في قصّة يوسف .. أو مجرّد واقعة تأريخية كأصحاب ألأخدود أو آلرّقيم أو سنّة تأريخية عابرة كقصّة الأقوام و آلأمم ألتي أوردها آلقرآن ألكريم .. هذا التوجّه و هذا الفهم و آلتعاطي مع آلمبادئ ألاسلامية كان تنظيراً قاصراً و أحاديّ ألجانب, و سببه هو؛

عدم وضوح الهدف لدى المفسّرين و بآلتالي آلأنفصال عن أصل ألهدف, لهذا فأنّ تشخيص ألهدف آلأساسي من آلقرآن ألكريم له أثرٌ كبير في فهم و إستيعاب ألرسالة ألأسلامية أولاً ثمّ تفعيل آلأحكام ألألهية في واقع ألحياة ألأنسانية عمليّاً لتحقيق ألدّولة ألكريمة ألعادلة بدل آلأنظمة و آلمناهج ألظالمة ألأخرى, إن ما نريد بيانه هو؛ أن الأهتمام الرئيسي يجب أن يكون على مستوى آلأهتمام بآلمضمون ألقرآني و آلغاية منه و فلسفة آلأحكام الأسلامية, و لا يتحقّق ذلك إلّا بآلمطالعة و آلمتابعة و آلفهم ألواعي من خلال هذا المنهج ألذي يعتبر بمثابة أمّ آلمناهج ألمعرفيّة!

أما آلأستدلالات ألعلميّة و آلفلسفية و آلمنطقية ألأصولية ألتي إحتواها القرآن الكريم فهي ركائز و دعامات ثابتة مع تغيّر ألزّمن بإتّجاه ألهدف ألذي أشرنا له.

أمّا آلعامل ألرّوحي و آلأخلاقي و العبادي فهو المحرك و آلدافع ألذي يسوق آلأنسان نحو آلأخلاص في أداء

ألأمانة بإتجاه تحقيق ألهدف أيضاً.

فقلب ألأنسان هو آلمركز و آلدليل ألذي يؤشر نحو نقاط القوة و الضعف و الخير و الشر أثناء سعيّ آلأنسان بإتجاه تحقيق ما يؤمن به.

لماذا فشلنا في تحقيق هدف ألقرآن ألجّامع لِعِلم ما كان و يكون بعد 14عام؟

هل العيب في المفسر ؛ أم في منهج التفسير!؟

أشرنا في جوانب عديدة خلال الموضوعات السابقة في هذا البحث؛ للأسباب التي أدّتْ إلى ضمور الأسلام بين الناس, ولم يبق منه إلا ظواهر, حيث لم يُطبق الأسلام ألحقيقيّ في آلحياة ألبشريّة سوى خمس سنوات فقط من خلال حكومة الأمام عليّ(ع) في الكوفة في نهاية ألنصف ألثاني من آلقرن ألأول ألهجري, ثم سقطت تلك آلتّجربة ألعادلة بسبب مُخلّفاتٍ قاهرة و رواسب سلبيّة تجذّرتْ في نفوس أكثر ألمسلمين بسبب مؤآمرة "سقيفة بني ساعدة" ألتي خلّفت ألمآسي و آلتّناحر ليس فقط بين المسلمين بل في عموم البشريّة مع مرور ألزّمن - فلو كان "الغدير"(8) واقعاً لما إختلف سيفان في آلأسلام, حيث حالت تلك ألمؤآمرة(ألفلتة كما سمّاها عمر بن آلخطاب مُنَظّر ألسّقيفة) من وصول ولي الله علي(ع) إلى سدّة ألخلافة من بعد وفاة ألرّسول(ص) ممّا عرّض فلسفة ألحكم آلأسلامي و من آلجّذور إلى نكسة كبيرة غيّرت مسار ألتوحيد و الهداية في آلأمّة ألأسلاميّة, خصوصاً حين تولى أمور ألمسلمين أسوء خلق الله من آل معاوية و آل مروان و آل زياد و آل عباس و آل عثمان ألذين كانوا إمتداداً لخط (ألسّقيفة) فتغيّرت مضامين ومفهوم ألرّسالة ألأسلاميّة و كثرت ألأجتهادات و آلمذاهب في آلأسلام بعد ما تركوا سفينة النجاة المتمثلة بخط أهل بيت رسول الله(ص) و نظريتهم في الحكم(9).

في آلحقيقة ألعلّة كانت في مناهج آلمُفسرين و نهج آلدّعاة حين إتّخذوا مناهج مختلفة ناقصة بعد تفسير "ألعياشي" كأوّل مُحاولة من آلأمام العسكري(ع)(10) و إلى آخر تفسير للعالم مكارم الشيرازي(11) في نهاية القرن ألماضي, فجميع تلك آلتّفاسير كانت تفتقر إلى تشخيص ألهدف ألرئيس من آلرّسالة ألأسلاميّة(12), لإتّخاذه محوراً أساسياً للغوص في أعماق ألعلوم و آلفنون و آلمعارف ألتي إحتواها ذلك الكتاب ألأعجازي العظيم .. لتقديم ما أمكن من الخدمات ألعملية في مسار ألحضارة ألأنسانية, و قبل الأشارة إلى حيثية ألأختلاف ألمنهجي و تلك آلحلقة آلمفقودة في آلتفاسير ألقرآنية(13) .. و ألّتي أفقدتْ بسببها ألتفاسير قوّتها و عمقها و فاعليتها في آلبشريّة .. قبل هذا نشير لأهمّ و أبرز الأتجاهات التي كانتْ سائدة بين المفسرين لحد آلآن و هي ضمن مجموعتين:

ألأولى: مناهج ألأسلاميين؛

1 – منهج الطبري و إبن الأثير؛ يُعتبر منهجاً تقليدياً بالياً إعتمدا على السرد و آلحشو ألغير ألعلمي و أحياناً ألغير واقعي, لأظهار ألجانب التأريخي و آلروائي إعتماداً على مذهب و إتجاه واحد, و لذلك لم يرتقيا إلى مستوى المناهج و آلبحوث العلمية التي يُمكن إعتمادها في آلنقل ألنظري ناهيك عن التطبيق العملي.
2 – ألتفسير العرفاني؛ و يُنسب إلى آلشيخ مُحي الدين بن عربي(560 – 634هـ), من كبار عرفاء آلقرن السابع, و من ألقابه؛ إبن عربي, و مُحي الدين, و آلشيخ الأكبر, من أشهر كُتبه؛ "تفسير القرآن" , " ألفتوحات ألمكية", حيث طغى على تفسيره ألجانب العرفاني ألغيبي لبيان مدى رحمة الله و عطفه على خلقه, و قد نهج الشيخ ألخواجة عبد الله ألأنصاري(قدس) نفس المنهج تقريباً في تفسيره المعروف بآلتفسير ألأدبي ألعرفاني للقرآن المجيد .. حيث لم يُشيرا للأساس الذي يوصل البشرية لمعرفة القرآن أو تطبيقه, لأنهما أساساً لم يُفكرا بذلك بسبب بعدهما عن تشخيص الهدف الأساسي من الرسالة.

3 – منهج عبد الرّزاق بن جمال الكاشاني, ألمعروف بـ (جمال الدين إسحاق الكاشاني ألسمرقندي) و الملقب بـ (كمال الدين) حيث إنتهج الجانب العرفاني ألفلسفي على تفسيره, و هو من مشاهير العرفاء في القرن الثامن ألهجري, و ممن كتبوا شرحاً لفصوص الحكم, و قد عرف تفسيرهُ بـ (تأويل ألآيات أو تأويلات القرآن).
4 – منهج ألسلطان علي شاه؛ و هو السلطان محمد بن حيدر ألجنابذي ألخراساني, ألمشهور بـ (ألسلطان علي شاه), و إمتاز تفسيره أيضاً بآلجانب الفلسفيّ ألصوفي و عاش في القرن الرابع الهجري, و عرف تفسيره بـ (بيان السعادة في مقامات العبادة), و قد طُبع عام 1965م في اربع مجلدات من قبل جامعة طهران.
5 – تفسير ألفخر الرازي؛ طغى عليه ألجانب الفلسفي, و إستخدم آلتفسير ألتجزيئي لشرح الآيات.
6 – تفسير القرطبي؛ طغى عليه الجانب ألروائي – ألمأثور من الروايات بحسب المذاهب السنية.
7 – تفسير ألزمخشري؛ طغى عليه الجانب الأدبي و اللغوي و البياني لتعزيز مذهب المعتزلة ألتي قالتْ بخلق ألقرآن.
8 – تفسير مجمع البيان للطبرسي؛ و هو آلشيخ أبو علي ألفضل بن آلحسن ألطبرسي(472 – 522هـ.ق), و قد طغى علي تفسيره ألجانب الأدبي و ألتأريخي و آللغوي و إعراب محتملات ألألفاظ و آلقرآت ألقرآنية و أقوال المفسّرين.
9 – تفسير الشاه آبادي؛ طغى عليه الجانب ألعقائدي ألأمامي.
10 – تفسير ألطنطاوي؛ و هو من علماء مصر(1287 – 1358هـ .ق) و أستاذ دار العلوم بآلقاهرة, و تفسير معروف بـ (ألجواهر في تفسير ألقرآن ألكريم), و قد ركزّ فيه على الجانب ألأخلاقي و آلمباحث العلمية, حيث طبّق 750 آية مع العلوم ألطبيعية.
11 – ألسيد إبن قطب بن إبراهيم؛ مفكر مصري من القرن الرابع عشر ألهجري, عضو تنظيم الأخوان المسلمين, إعتقل و عذّب حتى إستشهد من قبل حكومة عبد الناصر, و عرف تفسيره بآلتصوير ألفني للقرآن ألكريم و كذلك في ظلال القرآن, و ركّز في منهجه على الجانب ألأجتماعي, و رغم إنه أشار إلى مسألة الحكومة و تطبيق الاسلام إلا أن نظرية الحكم في الأسلام لم تكن واضحة لديه بسبب إنتمائه للمذهب السني ألذي يعتبر مبتوراً من ناحية الأتصال بحبل الولاية(ولاية الرسول و أهل بيته ألطاهرين بآلتسلسل) و بآلتالي بآلله كونياً.
12 – تفسير الميزان؛ تفسير معتدل من دون الشمول و آلأحاطة الكاملة.
13 – ألتفسير ألأمثل لمكارم الشيرازي؛ و هو تفسيرٌ لم يرتقى للعنوان كاملاً, حيث إنه كشف حجاباً من حجب القرآن الكريم.
و الحقيقة إن القرآن ألكريم و كما يقول ألأمام ألخميني(قدس)؛ [ليس ذلك آلكتاب ألذي نستطيع نحن أو غيرنا تأليف تفسير جامع له يحوي كافة علومه كما هي, لأنه يحوي علوماً فوق ما نفهم نحن, إننا نفهم ظاهراً منه, و وجهاً منه, و آلباقي يحتاج إلى تفسير أهل ألعصمة من آل آلبيت(ع), لأنهم ألمُعلّمون بتعليمات رسول آلله(ص).

ألثّانية: مناهج ألمُتغرّبين؛

بألقرآن, حيث طغى على آلتفاسير ألجانب ألتأريخيّ و آلدّلالي ألصرف في آلعرض, لهذا لا يُمكن إعتمادها بعد تطور علم ألّلغات Similogy إهتمّ ألمُتغربين و آلغربيّن كمنهج متكامل, و هي؛
1 – رؤى و تفسير محمد عابد الجابري لأهمّ ألأصول و آلآيات ألقرآنية.
2 – رؤى و تفسير محمد أركون لأهمّ ألمحاور ألقرآنية.
3 – رؤى و تفسير حامد أبو زيد.
4 - منهج محمد جواد حجازي, حيث قدم تفسيره عام 1967م بعنوان؛ "ألوحدة الموضوعية في آلقرآن

ألكريم" كأطروحة للدكتوراه في آلأزهر.
5 – تفاسير غربيّة أخرى, أهمّها:
- بحوث ألمستشرق ألهولندي"فت" ألذي نشر دراسة عام 1845م بعنوان؛ "محمد و آلقرآن".
- صدور دائرة معارف القرآن, وكان القصد آلأساسي منها؛ دراسة ألنصّ ألقرآني نفسه.
- بحوث و تفسير ألباحث ألياباني"توشيكو إيزوتسو" ألذي أسلم فيما بعد, حيث إهتم بآلكلمات ألمفتاحية في آلقرآن الكريم, و نظّر لمشكلة ألترتيب ألتأريخي لآيات ألقرآن, بآلأضافة إلى إهتمامه بأعمال المستشرقين و المعاصرين في هذا المجال و موقفهم منه, و أولى إهتماماً خاصاً للدراسة ألدلالية و آلمصطلح القرآني, و دور السياق ألجزئي و آلكليّ في آلتفسير.

و أنا أختلفُ منهجياً مع جميع آلمُفسّرين ألّذين فسّروا آلقرآن و نظّروا لسورهِ و آياتهِ على أساس إعتقادهم إبتداءاً بأنّ للقرآن أهدافاً أحاديةً متجزئه و متنوعة ألمسالك و آلمشارب كما هو حال ألمتغرّبين منهم بآلخصوص .. أو إنّه يتضمّن أهدافاً مزدوجة و مُتعدّدة و مُختلفة لا ترتبط ببعضها كما هو حال ألأسلاميين منهم بوجه أخصّ .. بما فيهم أستاذنا ألسّيد ألشهيد ألفيلسوف محمد باقر ألصدر (قدس) و آلسيد محمد باقر الحكيم(قدس)(14) .. بعيداً عن حلقة آلوصل آلأساسية التي أشرنا لها, و إختلافي على ذلك معهم يعود للأسباب ألتالية؛

ألسّبب ألأوّل؛

هو إنّ تعدّد ألأهداف و عدم وضوحها – في أية رسالة و ليس بآلضرورة في الأسلام - يؤدي إلى آلتيه و آلضّياع و فقدان ألركيزة ألأساسية ألتي على أساسها تنتظم ألحركة و السعي و الجهاد لتطبيق المبادئ ألتي تُختزل عادة بآلهدف ألأكبر ألستراتيجي و آلبارز سواءاً في المنظومة آلأسلامية أو غيرها .. و بآلتالي ألتأثير سلباً على آلقدرات و آلأمكانات لتحقيق ذلك ألهدف الأساسي ألذي أشرنا له و هو ألتكامل ألذي لا يتحقّق إلّا من خلال تطبيق مبادئ ألمنظومة آلأسلامية ككل و بشكل عمليّ في حياة الفرد و المجتمع على حدّ سواء في ظلّ حكومةٍ إسلاميّة عادلة بقيادة فقيه ورع شجاع.

ألسّبب ألثّاني؛

تعدّد ألأهداف يعني ضعف منطق ألقرآن و غائيته و حتىّ منهجيّته, و هذا لا يُناسب حكمة الله تعالى و صفاته و خُلقه و علمه ألذي لا حدّ و لا حدود لهُ!

ألسّبب ألثّالث؛

فقدان ألهدف ألأساسي من آلرّسالة .. خصوصاً من آلآيات ألقرآنية ألمُحكمة و هو آلتركيز على آلتوحيد عن طريق منهج أهل ألبيت(ع) دون آلمناهج ألأخرى – يعني فقدان الحكمة و العقلانية و آلأمن من الرسالة الاسلامية, و بآلتالي ألدوران في حلقات شبه مفرغة بعيداً عن تحقيق الهدف أو حتى مُجرّد معرفة الهدف من خلق الأنسان و الوجود.

إنّ جميع الآيات ألتي حثّتْ على آلعمل ألصالح أو أنذرتْ من عمل ألسوء, و جميع ألدّروس و آلعبر ألتي وردتْ في آلقرآن؛ كلّها تؤشر إلى هدفٍ واحدٍ لا غير و هو توحيد ألله تعالى ألذي لا يتحقّق إلّا بآلتكامل ألمقترن عادةً بآلأستغناء عن آلظالمين, بل و مُحاربتهم و ذلك بآلتعاون مع الخيّرين ألموحدين .. طبقاً

للتفاصيل و آلمناهج التي وردتْ في نفس القرآن و آلسنة النبوية بإعتبارهما ألثّقلان في آلرسالة الأسلامية.

ألمنهج ألأمّ في تفسير ألقرآن:

إشتهر في آلأوساط ألعلميّة – خصوصاً ألحوزات ألعلمية – منهجان للتفسير هما؛ ألتفسير آلتجزيئي(ألتّرتيبي) و آلتّفسير ألموضوعيّ(ألجّامع) لكن بعيداً عن ألهدف الأساسي بعض آلشّيئ .. منذ ما يقرب من آلنصف قرن, فآلبعض كان يُفضل ألتّجزيئي(ألتّرتيبي) و هو أقدم منهج يمتد منذ آلقرن ألثّالث عشر و إلى يومنا هذا, و آلبعض يُفضل ألموضوعي و هو آلمنهج ألحديث نسبيّاً؛ و لكلّ فريقٍ أدلّته على ذلك.

بيد أنّ آلشّهيد مُحمّد باقر ألصّدر(قدس) إعتبر آلتّفسير ألموضوعيّ هو آلأمثل و آلأضمن لبيان معاني ألقرآن الكريم, و لعلّ هذه ألأشارة رغم إنهُ يتقدم على آلتفسير ألتجزيئي ألترتيبي درجة؛ إلّا أنّهُ في حقيقة ألأمر لا يضمن هو آلآخر تقديم ألصّورة ألواضحة لأساس ألقرآن من أجل تحقيقهِ و تفعيلهِ عمليّاً في واقع ألبشريّة المُعذبة بسبب تسلّط أصحاب آلمال و آلشركات ألعالميّة عليها!

إن أيّه مُحاولة تفسيريّة لمعاني ألقرآن الكريم مع فرضنا بقدرة ألمفسر من آلنّاحيّة ألكلامية و آلبلاغية و آلعلمية و آلتأريخية و آلأصوليّة .. تبقى ناقصة و مبتورة ما لم نُخضع تفسيره للمنهج ألأمّ ألّذي أكّدنا فيه على ضرورة ألتّمسك بأصل ألهدف و هو آلتّوحيد ألذي لا تكاد سورةٌ أو آيةٌ أو ربّما كلمةٌ واحدة من كلمات الله لا ترمز لهُ؛ إشارةً أو كنايةً أو تصريحاً أو ترميزاً!

و مفهوم آلتّوحيد يتّسع لكل ألمدى ألوجودي في الخلق بشكلٍ مباشر و غير مباشر أحياناً, و يستطيع الباحث أن يتوصل لذلك من خلاف معرفة ألهدف من نزول آلآية و الواقعة و آلزّمان و آلمكان و آلدلالات وصولاً للغايات ألتي تُحيط بجدوى تقرير تلك آلآية أو آلسّورة ألقرآنيّة كَكُل.

فلا آلتّفسير ألموضوعيّ و لا آلتجزييئ و لا آلترتيبي بإمكانه بلوغ ألغاية في إعطاء ألمعنى و آلمدى ألأشمل ألصّحيح و آلرّؤية ألأوسع لغاية و هدف ألسّورة أو آلآية أو حتّى آلكلمة ألقرآنية ألواحدة بشكلٍ تجريدي .. ما لم تتحرّك ضمن إطار "ألمنهج ألأم" ألّذي يضمن إستيعاب ألمفهوم ألحقيقيّ و آلهدف من آلقرآن و آلرّسالة ألأسلاميّة, ذلك آلهدف ألّذي لخّصْناهُ بآلتّوحيد بجميع أبعاده و فروعه كأصل لا يتحقق و لا يكتمل غايته في آلواقع ألأنسانيّ إلّا من خلال ألمودّة لذوى ألقربى(15), بمعنى ألرّجوع لكلامهم بخصوص آلقرآن و آلأحكام ألأسلاميّة.

و يمكننا عرض ألمعادلة ألتاليّة لتلخيص مسار ألمنهج ألأمّ في تفسير ألقُرآن بآلشّكل ألتّالي؛

ألتفسير ألتجزيئي – ألتّفسير ألتّرتيبي – ألتّفسير ألموضوعيّ – (ألمنهجيّ) طبقاً للمنهج ألأم.

و تحقيق (ألمنهج ألأم) ألذي هو أم المناهج يتطلب ألأحاطة الكاملة بعلوم اللغة و آلبيان و آلتأريخ و آلفلسفة مع إلمام بآلعلوم ألطبيعية, و بغير ذلك فلا يتحقق الهدف المطلوب من الرسالة الاسلامية, و سيكون آلتفسير ناقصاً و مبتوراً و لا يُجدي نفعاً كما كان واقع ألحال مع المفسرين السابقين كما أسلفنا .. بل ربّما يُؤدي إلى تكريس ألأنحراف و آلمحن في آلأمّة ألأسلاميّة .. لذلك ينبغي على آلحوزة ألعلمية في قم المُقدسة لكونها آلرائدة اليوم في مجال التنظير في التخصصات و العلوم ألأسلامية أنْ تتبنى هذا المنهج لعرض تفسير شامل جامع للتخصصات العلمية ألمختلفة خصوصاً في المجال الأجتماعي و آلأقتصادي و آلأداري, طبقاً لمبادئ المنهج الأم.

و في ألحقيقة لا ننكر مُحاولات بعض ألباحثين كما أشرنا لأهمها آنفاً في بيان ألغاية ألكبرى و كيفيّة تحقيقهُا, لكنّها لم ترتقى للمستوى آلذي نُريد, لهذا عليهم ألتّأمل و آلبحث ألعميق و آلدّائم, و على "آلمنتديات ألفكريّة" أنْ تأخذ على عاتقها بجدّية هذا آلأمر لكونه ألمحور ألأساسيّ للحوار و آلفهم بين ألمُهتمين بآلمُشكلة ألأنسانيّة ألأجتماعيّة ألمُعاصرة.

كما ينبغي للباحث أنْ لا يغيب عن باله؛ بأنّ مُجرّد ألأستعانة بـ "آلمُعجم" أو "كشف ألمطالب" كافياً لأستنباط ألمعنى ألمُراد من آلآية أو آلسّورة كَكُل .. بلْ كلّ ذلك تُعتبر مقدّمات ترتيبيّة و بداية للدّخول في آلتّفسير ألموضوعيّ للتّعرّف على آلمعنى ألظّاهري للآية حتى يتسنّى لنا بعدها من معرفة باطن ألآيات و آلغاية ألعظمى بعون الله.

كما تتطلّب ألمرحلة ألتّالية تجميع ألآيات و آلسّور ألّتي تتحدّث عن آلموضوع ألمطروح لتكون ألرؤية ألقرآنية هي آلرّائدة في عمليّة ألبحث وصولاً إلى حقيقة ألمفاهيم و آلموضوعات ألّتي تهمّ حركة ألأنسان و كدحه في آلوجود, لتكون عملية ألّتنمية ألفكريّة هذه؛ محاولة عمليّة علميّة جادّة بإتّجاه زيادة ألأنتاج و آلوفرة و آلتعايش بسلام و وئام و مساواة و محبة و رفاه لبناء ألحضارة ألأنسانيّة هذه آلمرّة على أساس ألقواعد ألصّحيحة.

أُصول ألتّفسير ألمنهجي ألموضوعيّ في ألمنهج ألأمّ هو:

ألأوّل:

جمع آلآيات ألمُرتبطة بآلموضوع أو آلفكرة .. و ذلك بآلأستعانة بآلمُعجم ألمُفهرس لألفاظ ألقرآن ألكريم أو بعض ألمواقع ألخاصّة في شبكة ألأنترنيتْ لأختصار ألزّمن, حيث يتطلّب ألأحاطة آلكاملة و آلوعي ألمُنفتح على مُجمل ألسّور و آلآيات في آلقرآن ألكريم خصوصاً .. رابطة ألهدف ألأساسي من نزول ألسّورة أو آلآية مع بقيّة ألسّور و آلآيات ألقرآنية بمقدار ألوسع و آلتكليف, ثمّ جَمعْ جميع ألآيات ذاتِ ألعلاقة ألمُباشرة و غير ألمُباشرة نفياً و إثباتاً .. مع آلتّأكيد على آلآيات ألّتي ترتبط لفظاً و نصّاً بشكل مُباشر بآلموضوع ألمراد بيانهُ من خلال وجهة نظر ألقرآن لتكون مداراً سليماً لأساس ألبحث.

ألثّانيّ:

ترتيب آلآيات و تبويبها بحسب ألأولويّة – نفياً أو إثباتاً – أيّ تقسيمها بحسب ألقواعد القرآنية في إستنباط معاني ألآيات ألقُرآنية - بحسب ألمُطلق و آلمُقيّد؛ ألعام و الخاص؛ ألصريح و آلمجازي؛ ألمُجمل و آلمُبيّن؛ ألمُتشابه و آلمُحكم, حتّى تنتظم ألآيات في مواضعها بدقّة طبقاً للأصول و آلقواعد ألتّفسيرية لتُبيّن بشكلٍ أوضح ألنّتائج ألّتي سنتوصل إليها.

ألثّالث:

جمع ألرّوايات و آلأحاديث و آلحكم و آلأفعال ألتي وردتْ عن ألرّسول(ص) و أهل بيته ألأطهار لتكونَ كاشفاً شفّافاً لما خَفي عنّا من أسْرارِ ألمعاني و آلمقاصد في آلقرآن ألكريم نفْياً و إثباتاً.

ألرابع:

إجراء ألفرز و عمليّة ألتّناسب مع سنخ ألرّوايات ألواردة عن ألعترة ألطّاهرة, بآلضّبط كما فعلنا مع آلآيات ألقرآنية, يعني ألمُطلق مع آلمطلق؛ ألمُقيّد مع المُقيّد؛ ألعام مع آلخاص؛ ألمُحكم مع آلمُتشابه؛ ألنّاسخ مع آلمنسوخ؛ ألمُجمل مع آلمُبيّن؛ و هكذا, و هذه آلعمليّة تشبه إلى حدّ بعيد ألمراحل ألتي نجريها في عمليّة ألأستنباط ألفقهي في آلموضوع ألمَبْحُوث فيه للوصول إلى آلنتائج ألصّحيحة من وراء ذلك.

ألخامس:

جعل ألنتائج ألتي نتوصل إليها من مُجملِ بحث ألآيات ألّتي تجمّعتْ لدينا؛ لتكون كأصلٍ هامٍّ, و كذا بآلنسبة للرّوايات و آلحِكم ألمشهورة.

ألسادس:

يتمّ فرز و تبويب ألآيات و آلروايات و دمجها حسب ألأولوية بعد آلتمحيص و آلتدقيق في أوجه آلخلاف و آلتقارب أو آلتطابق .. مع مقارنة ألنتائج ألفرعية ألحاصلة للوصول إلى آلنتيجة ألعامة آلتي يتمّ من خلالها إستنباط ألأحكام ألنهائية.

ألسابع:

إخضاع و ربط ألتّجارب ألعلميّة ذات ألعلاقة بمضون ألبحث أو آلموضوع ألمُراد بيانه لتقرير ألآيات ألقُرآنية, و مقارنة ألنّتائج ألعلميّة ألحاصلة مع مضمون آلآيات, بمعنى أنّ كلّ كشف علميّ لا بُد و أن يوافق آلأشارات التي وردتْ في القرآن بشأنها .. بآلطّبع ألقرآن الكريم و لأنه ليس كتاباً يختصّ بعلمٍ طبيعيّ أو طبّي أو تكنولوجي مُعيّن – حيث ترك ألباري كشف ألعلوم آلطبيعيّة و آلطّبيّة للأنسان ألذي جهّزه بآلعقل و بآلحواس ألللازمة لذلك – لهذا لم يرد تفاصيل جميع ألقضايا ألعلمية أو التكنولوجية فيه .. سوى آلأشارة إلى مجموعة ليستْ بآلقليلة من آلمسائل ألعلمية كأدلة و علامات واضحة للخوض فيها؛ كإشارته تعالى إلى موضوع آلسفر إلى الفضاء أو قضية خلق العالم(ألبيك بنك), أو مراحل خلق الأنسان, أو مسألة الضغط الجوي و أثره في إستمرار الحياة, أو أخذه بنظر ألاعتبار حين آلسفر إلى آلفضاء و غيرها.

إنّ آلقرآن ألكريم.. كان و سيبقى دليلنا لخوض غمار و أسرار ألمجالات ألعلمية ألتكنولوجية أو الطبيّة ألمختلفة, و آلأهمّ من هذا هو؛ كون مجمل ألقرآن كتابٌ يهتمّ بآلجّانب ألرّوحي و آلنّفسي و آلآجتماعي للأنسان أكثر من أيّ مجال آخر, حيث أكّد الباري تعالى كثيراً على هذا الجانب لأهميته لهداية آلأنسان نحو آلخير و آلسلام و آلأمن و آلمحبة.

لهذا فأنّ أمهات الأكتشافات العلمية قد ورد ذكرها في القرآن من باب حثّ ألنّاس للخوض فيها كي تكون في خدمتة و وسيلة لراحته و سعادته, لكننا نرى للأسف إن آلأستكبار العالمي و بسبب إنحراف النظام الاجتماعي ألذي يتحكم به السياسيون المُسيّرون من قبل ألمنظمة الأقتصادية العالمية قد إستخدم جانباً كبيراً من العلوم آلذرية كوسيلة لقهر و إستضعاف الشعوب و تهديدها بقوّة السلاح ألنووي ألذي بدأ يُهدّد بجدّ مستقبل ألحياة البشرية للأسف!

ألثامن:

عدم ألخروج من مدار ألهدف ألذي شخّصناه في مُقدمة ألبحث – أيّ ألهدف من رسالة الأسلام – و آلذي أجملناه بآلتوحيد طبقاً لمنهج و خط أهل آلبيت(ع), فآلخروج من هذا آلمدار يعني ضياع أصل ألأصول في محتوى كتاب الله .. بحسب ما ورد في فاتحة ألكتاب ليكون أمّ ألكتاب .. **و آلمنهج آلأم ألذي بدونه لا فائدة من آلرّسالة آلأسلاميّة كلّها.**

فآلآيات المُحكمة ألتي إحتوتها سورة الفاتحة(أم الكتاب) و آلتي تُؤشر فقط لتوحيد آلله في كلّ شيئ إبتداءاً من الذرة و إنتهاءاً بأكبر مجرّة؛ هي الدليل و الهدف آلأستراتيجي ألذي بتحقيقه في وجود الأنسان يتحررّ من كلّ آلعبوديات و آلوثنيات ألقائمة في آلأرض, و ألتي تحاول عبر حكومات وضعية من إستغلال الأنسان و إستحماره من أجل تسلّطها و أهوائها.

فحتى البسلمة(بسم الله آلرحمن ألرحيم), أُعتبرتْ في فاتحة الكتاب آية من آيات آلله بعكس "ألبسملات" في آلسّور ألأخرى .. حيث يُلاحظ ألباحث ألمُحترم إعطائها ألرّقم (1) للدلالة على كونها آية منفصلة لها مغزاها و أسرارها آلتي أشار لها إمام المُتقين عليّ(ع) في إحدى روائعه, تلك آلآية وحدها يمكن أن تكون ألدلالة ألكبرى على عظمة آلقرآن و فلسفة آلخلق ألتي تبدأ بإسم الله و تنتهي بإسم آلناس ألّذين أحاطتهم ألرّحمة آلألهيّة .. لأنّه من سليمان و إنّه بسم الله ألرّحمن ألرّحيم.

أمّا دور ألعقل و آلأجماع في عملية ألأستنباط ألتّفسيري للقرآن ألكريم كأصلين مُتلازمين بعد آلكتاب و آلسنة؛ فأنّهما عاملان يتداخلان ضمن آلمراحل ألثّمانية ألّتي حدّدناها في آلمنهج ألأمّ لتفسير ألقرآن ألكريم أعلاه(16).

و خلاصة ألمباني و آلأسس ألعامّة ألرّئيسية "للمنهج ألأمّ" في آلتّفسير هي:

ألقرآن .. حيث يُفسّر ألقرآن بعضهُ بعضاً.
ألعِترة .. كطـريق واضـــح لا شـكّ فيهم.
ألعِرفان .. كإشـراق إلهيّ في قلب ألمُفسـر.
ألبُرهان .. كدليل يُناسب ألحواسّ ألأنسانية.

و هو من باب ألشّـهود و آلكشـف لمداليـل آيـات آلله في آلآفـاق و آلأنفُس.

و لا حول و لا قوّة إلّا بآلله ألعليّ ألعظيم.

---

(1) يعتبر ألإمام عليّ(ع) ألذي هو آلقرآن ألناطق؛ أوّل مُفسرٍ للقرآن ألكريم حيث بيّن و وضّح أهمّ محاور هذا آلكتاب ألعظيم من خلال عملين؛
ألأول؛ حين إعتزل آلمشاركة في آلحكومة بسبب أحداث ألسّقيفة, فَعَمَدَ إلى بيان و توضيح أسباب نزول آلقران و دلائل آلآيات, لكن آلخلفاء للأسف لم يسمحوا بنشر ذلك لأسباب معروفة, أهمّها؛ للحيلولة دون إطلاع الناس على حقيقة أكثر من 320 آية نزلت بحقّ آلأمام عليّ(ع) و أهل البيت في القرآن, مما يُثير بيان تلك آلآيات إستغراب آلمسلمين في عدم تصدّيه لرئاسة ألدّولة و هو بهذا الموقع الكوني ألالهي!؟
ألثاني؛ جاء في أقواله و بياناته ألتي جُمعتْ في كتاب نهج البلاغة, خصوصاً في خطبته المعروفة بـ "آلشقشقيّة", حيث عدّه المسلمون – أي نهج البلاغة - ألكتاب ألثاني بعد آلقرآن ألكريم.
(2) من آلطبيعي أنّ آلقرآن ألكريم قد أوضح في ثناياه حقيقة ذلك آلهدف, و إلّا فلا يُمكن أن يكون هذا آلكتاب حكيماً أو لا ريب فيه, فقد بيّنه بآيات مُحكمة و صريحة, و كذلك نهج البلاغة(ألقرآن ألناطق) , و لمعرفة حقيقة ذلك نوصي بمراجعة مؤلفات الأمام الشهيد ألفيلسوف محمد باقر الصدر و تلامذته كالفيلسوف الفقيه محمود ألهاشمي, و السيد ألفقية كاظم الحائري , هذا بجانب كتب الأمام الخميني و نائبه آلأمام الخامنئي.
(3) ألأحزاب / 72.
(4) كان آلناس على عهد النبيّ(ص) يسمعون آلقرآن و يفهمونه بذوقهم ألعربيّ ضمن مستوىً مُعيّن من آلوعي و آلفهم – لم يكن ذلك الفهم هو كل الحقيقة و الأبعاد التي تطرحها السورة أو آلآية – و كانوا يرجعون إلى النبيّ(ص) في توضيح ما يشكل عليهم فهمه, مع بعض التوضيح و التوسع و الأشارات المطلوبة و التي كانت تتناسب مع عقولهم أنذلك, و كانتْ علوم ألقرآن تتداول بآلتلقين و آلمشافهة, و بعد وفاة ألنبيّ(ص) و إنتشار ألأسلام, بدتْ بوادر خوف ألمسلمين على تحريف ألقرآن, و الشعور بعدم كفاية و ضمان ألتلقين و آلمشافهة .. خصوصاً بعد إختلاط العرب بآلأعاجم ألتي كانتْ لها لغتها و ثقافتها في الحياة و آلتفكير, فبدأت حركةً واعيةً لضبط علوم ألقرآن لوضع و تثبيتْ سورها و آياتها و قراءتها, و قد سبق آلأمام عليّ(ع) غيره بإتخاذ تلك آلضماناتْ ليباشر إلى جمع القرآن و كتابته, فقد ذكر إبن ألنديم في آلفهرستْ؛ [أنّ عليّاً(ع) حين رآى من الناس ما رآى بعد وفاة النبيّ(ص) أقسمَ أنّه لا يضعَ على عاتقه رداءَهُ حتىّ يجمع آلقرآن, فجلس في بيتهِ أيّاماً, حتى جمع القرآن كلّه].
دليلنا على هذا الأستقراء, هو؛ قصص التأريخ ألتي وردتْ في القرآن الكريم؛ كقصة الملك "تُراجان" و "دقيانوس" مع شعبهم,

و عدم تمكن ألفتية ألسّبعة ألّتي آمنت بآلله و وحدته من إقامة شعائر الله حتّى على المستوى الفردي, لذلك إختاروا ألأنفصال عن ألمجتمع لتبدأ قصّة جديدة معروفة, و كانت أسمائهم؛

- ماكس منيانوس
- امليخوس
- موتيانوس
- دانيوس
- يانيوس
- اكسا كدثو نيانوس
- انتونيوس

و كذلك واقع ألحال ألذي حدث في آلعراق في عصرنا هذا؛ حيث سبّب آلنظام ألبعثي؛ مسخ ألشّعب ألعراقي برّمته بسبب ألمبادئ ألمتحجرة للنظام العشائري ألفاسد الذي حكّمه في نهجه, ليصل ألأمر إلى ما وصل اليه الناس اليوم من فساد و قتل و ظلم و نفاق .. لهذا نرى المؤمن إما هرب من هذا الجو أو حفر لنفسه حفرة تحت الأرض وعاش فيها 20 عاماً حتى السقوط 2003م .

(5) ألبقرة / 2.

(6) ألنحل / 89.

(7) قال تعالى: [و من لمْ يحكم بما أنزل الله فاؤلئك .. هم آلكافرون .. هم آلفاسقون .. هم آلظالمون](ألمائدة / 44 و 45 و 47).

(8) و هي أشهر واقعة في التأريخ الأسلامي إتفق على وقوعها جميع ألمؤرّخين و آلمذاهب؛ حيث أوصى من خلالها آلرسول ألأمين بآلخلافة من بعده لوصيّه علي بن أبي طالب(ع).

(9) لمعرفة تفاصيل هذه آلمحنة التي تُعتبر من أكبر و أقسى محنة تعرّضتْ لها الرسالة الأسلامية .. يُمكنكم مراجعة ألمصادر ألموثوقة ألتالية؛ ألقرآن ألكريم نفسه(ألآيات ألمتعلقة بأهل البيت عليهم السلام), كتاب نهج البلاغة للأمام عليّ(ع), كتاب آلغدير للعلامة الأميني, كتاب ألأحتجاج للطبرسي, كتاب ألأستبصار, كتاب ألسقيفة لمحمد رضا المظفر, و كتابنا ألموسوم بـ "مُستقبلنا بين الدين و آلديمقراطية".

(10) يعتبر تفسيراً مقتضباً و ناقصاً .. لم يصلنا منه سوى جزء واحد, حيث فُقد الجزء الثاني من التفسير حسب ما عرفنا للأسف.

(11) يعتبر ألتفسير ألأمثل آخر تفسير للقرآن ألكريم .. إنتهى من تفسيره العالم الكبير آية الله مكارم الشيرازي قبل عشرة أعوام تقريباً.

(12) نستثني بحثاً واحداً حول تفسير ألقرآن ألكريم بعنوان "ألقرآن هو آلثقل ألأكبر" لِرُوح الله ألمُوسوي ألخميني(قدس), حيث كاد أنْ يُشير فيه إلى هدف ألقرآن ألأساسي, لكنّه بيّن ألموضوع بشكلٍ أوضح في كتابه ألحكومة الأسلامية أو "ولاية الفقيه", نوصي بقراءة تلك آلكتابين.

(13) ألحلقة ألمفقودة كما أشرنا في آلمتن هي حلقة ألتّوحيد ألتي لا يمكن أن يدخلها أحداً ما لم يُحبّ و يُوالي أهل ألبيت ألمعصومين(ع), بمعنى تنفيذ أوامرهم عبر آلتّحلّي بأخلاقهم.

(14) باقر ألحكيم, محمّد (1425هـ.ق). علوم القرآن, مركز الطباعة و آلنشر للمجمع ألعالمي لأهل البيت(ع)- مطبعة ليلي, قم – إيران, ط4.

(15) قال تعالى؛ [قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا ألمودّة في آلقُربى](ألشورى / 23), و أسباب نزول هذه الآية معروفة بحسب الروايات المتواترة, حيث نزلت حين رأي الصحابة ألحزن و الهم على رسول الله في آخر أيامه, فظنوا بأنّ آلرسول قد تعب كثيراً بسبب أدائه و تبليغه للرسالة الاسلامية و قد شاب رأسه و إنّه ينتظر ألأجر من الناس على ما قدّمه لهم, لذلك هرع المسلمون و الصحابة في وقتها و جلبوا له ما أمكنهم من المتاع, عندها نظر آلرسول ألكريم إليهم ثم بكى و قال بعد ما أخبره الوحي؛ [... لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربى], و قد تكرر هذا الموقف و نزلت آيات مشابهة لذلك, و كما لا يُخفى عليكم بأن مودّة أهل البيت(ع) يكون من خلال محبتهم عن طريق تطبيق أقوالهم و أعمالهم, و ليس فقط زيارة قبورهم و اللطم عليهم, فذلك لا يكفي لتحقيق المودة!

(16) إستنباط معاني ألسّور و آلآيات ألقرآنيّة من آلمعاجم و آلتفاسير و آلرّوايات و علوم أللغة؛ يعني تفعيل دور ألعقل بقوّة في بيان ألتّفسير ألأمثل, و كذا ألأجماع بشرطها و شُروطها في تقرير معاني ألآيات.

أُسس و مبادئ ألمنتدى ألفكريّ - ألقسم آلرّابع

أُسس ومبادئ ألمنتدى ألفكريّ - ألقسم آلرّابع

ألمَنْهجُ آلأمّ في مَعْرِفَةِ سُنّة أهلُ ألبيت(ع):

لم أقصد من دعوتي للمُثقّفين و آلباحثينَ لتفعيل مبادئ ألمُنتدى ألفكري سوى كونها مساهمة منهجيّةً مُتطوّرةً توصلنا للحقّ كأفضل سبيل لتحكيم و نشر ألفكر ألأسلاميّ و آلتعريف بأصول ألمبادئ ألأنسانيّة ألرّفيعة ألتي غابتْ أو كادتْ عنْ أفقِ ألمرجعيّة ألتقليدية(1) و آلشخصيّة ألأسلاميّة و آلمجتمع ألأنسانيّ برمّته حتّى تفككتْ ألعلاقات ألأنسانيّة و نزعتْ ألرّحمة و آلثقة من قلوب ألناس و إنضمرتْ آلأخلاق آلكريمة في سلوكهم , و كان عنوان "ألمنهج ألأمّ" هو آلأسم ألدّقيق و ألمُسمّى ألأنسبْ ألّذي لمْ أرَ بديلاً أمثلَ منه بعد تجربة إمتدتْ لنصف قرن .. ليكون نادياً لتوعية ألأمّة و تدارس عقيدتها و قضاياها لتخليصها من محنها و مآسيها آلّتي إبتليتْ بها و آلأنسانيّة على كلّ صعيد .. هذا أولاً, ثمّ توجيهها نحو خط ألهداية ألمُطرّزة بآلمحبة و آلعشق و آلسعادة بمنهجيّة و أخلاقيّة و روحيّةً على أساس توحيد آلله تعالى طبقاً لمبادئ ألقرآن و أهل بيت ألرّسول(ص) و تجارب و رؤى آلعاشقين للحقّ ثانياً.

و قد جاءتْ حصيلة آلمنهج بآلذّات؛ بعد دراسات مُوسّعة لمسار ألفلسفة و آلفكر ألأنسانيّ منذ عهد آلأغريق .. حين وجدتُ أنّ هناك فراغٌ كبير و فترةً مُمْتدّة طال أمدها .. لم أجد فيها بين مناهج آلحركات ألفكريّة و آلسّياسيّة – بما فيها آلأسلاميّة – منهجاً أو كتاباً أو حركةً أو حتّى تفسيراً متطوّراً للقرآن ألذي أصيب هو آلآخر بمحنة قاسيّة(2) – إلّا شذرات مُتفرقّة - واكبتْ تأريخ تطوّر ألفكر ألأنساني لتُجدّد بآلمقارنة معها فكر أهل ألبيت(ع) ألّذي تغيّر للأسف هو آلآخر ألكثير من ملامحه و أسسه ألأصيلة .. في مُحاولة منّا لإعادة طرح ذلك آلكنز ألفكريّ بشكلٍ أمينٍ يتناغم مع مُتطلّبات ألعصر منْ خلالِ حقيقةِ ألأسلام ألّتي تجسّدتْ عمليّاً في شخصيّةِ و مواقف ألرّسول(ص) و وصيّه و أهل بيتهِ(ع) و منْ شايعهم بشكل خاص مع آلأخذ بنظر ألأعتبار ألدّراسات ألأنسانيّة و آلفلسفيّة آلأخرى كقرين و كاشف لنهج أهل البيت(ع), فأي فكر لا يُمكن أن يُسجل موقفاً ريادياً ما لم يتمّ مقارنته و قياسه و عرضه بجانب آلأفكار ألأخرى, و هو بمثابة ألكشف ألعقلي لصحة أو خطأ أي فكرٍ إنسانّي, و لعل التعامل التجزيئي و آلمحدود مع الفكر و الرسالة ألأسلامية كان هو آلسبب في تحجيمه و تطبيقه عملياً عبر آلحكم في آلدولة آلأسلاميّة, فحين يكون موقف آلخليفة عمر بن الخطاب من آلفكر ألأنساني موقفاً رافضاً و حدّياً لكلّ نتاج فكري كما تنقل آلأخبار لنا ذلك؛ فماذا يُمكنك أن تتوقع من مصير للرسالة ألأسلامية, حيث ينقل لنا آلتأريخ بأن قائد آلجيش ألأسلاميّ بعد فتح بلاد فارس وقف مبهوتاً أمام ألمكتبة ألمركزية للأمبراطورية ألفارسيّة, و كانت تضم كتباً نفيسية و نسخاً من آلألواح و ألتوراة و آلأنجيل و غيرها من آلكتب ألعلميّة؛ فأرسل آلقائد رسالة إلى آلخليفة عمر بن آلخطاب يطلب منه تحديد ألموقف منها, فجاءَه آلجواب آلتالي من خليفة ألمسلمين:[آلكتب إمّا أن تكون موافقه لرأينا أو مُخالفة, فأنْ كانت مُخالفة فلا حاجة لنا فيها, و إنْ كانتْ موافقه فيكفينا كتاب الله, و لذلك لا فائدة منها في آلحالتين, فعليك بحرقها, و آلسلام], و للباحث أنْ يتصوّر مدى آلمحنة ألّتي تعرضّنا لها بفقدنا لذلك آلكنز ألكبير و أبعادها ألمأساويّة في كلّ آلتأريخ ألأسلاميّ و في مسيرة ألمُسلمين ألحضاريّة و آلمدنيّة!؟

لذلك كّله حاولتُ جاهداً - و كنتُ مُوفّقاً و آلحمد لله - بإظهار هذا آلمنهج ألقويم – ألمنهج ألأمّ - كأساسٍ للمُنتدى ألفكريّ, آملاً من آلمُثقّفين ألأعزّاء ألّذين هُم ألمُحرّك و آلوقود ألذي لا ينضب .. دراستها و إعمالها في آلوسط ألعراقي و آلعربيّ خصوصاً ألّذي يُعاني ألفقر ألفكريّ و آلثّقافي بكلّ معانيه, و قد تمّ تفعيله – أيّ ألمنتدى ألفكري - بعون الله في بعض ألمراكز ألمُنتشرة في آلعراق و آلعالم عبر جلسات إسبوعية أو نصف شهريّة أو دوريّة مفتوحة و مُتواصلة يُمكن أنْ تَتْبَعها مؤتمرات سنويّة, نأمل ألتّعاون على إنتشارها و تكرارها و

توسيعها في كلّ ألأمصار و آلمدن إنْ شاء آلله.

إنّ هذا آلمنهج ألّذي لا بديلَ عنهُ بإعتقادي – على آلأقلّ في آلوقت ألحاضر - يحتاج إلى تواصل ألمُؤلّفات و آلأطروحات ضمن آلمبادئ و آلأسس ألواضحة ألتي وردتْ فيه .. حيناً بعد آخر, و تبادل آلمعلومات و آلنّتاج ألفكريّ بإنتظامٍ بين أهل آلمُنتديات ألفكريّة من خلال شبكة ألأنترنيت أو آلوسائل ألمُتيسرة .. كي نَنْشُر و نُعَمّم من خلالها ألمفاهيم ألفكريّة – ألأنسانيّة ألأصيلة من خلال آلباحثين و آلمثقفين في أوسع مدىً مُمكن بين ألبشريّة .. و هو منهج واضح و أمين و شفاف على ألمبادئ ألأنسانيّة ألتي جاء بها آلقرآن ألكريم و آلعترة ألطاهرة و ما توصّل إليه آلفكر آلأنساني ألحديث, و آلله من وراء ألقصد و آلحمد لله على أوّله و آخره.

في آلقسم ألثّالث من أصولِ ألمُنتدى آلفكريّ – كما إطّلعتم - أثْبَتْنا من خلال "ألمنهج ألأمّ في تفسير ألقرآن" إلى أنّ آلتّوحيد إذا لم يكن ألأصل و آلرّوح ألتي تُفسّر مباني ألسّور و آلآيات و كُنه و معاني ألمُصطلحات فأنّنا سنخطئ ألهدف في آلرّسالة ألأسلاميّة من آلأساس و من أوّل ألطريق .. و بآلتالي سنبقى نجهل أسرار ألوجود و خلق ألأنسان و فلسفة آلعشق ألتي تدور حولها أفكار و مكنون آلكائنات – و بآلتالي إستمرار تسلط آلظالمين علينا, ألذين يجهلون أسرار ألوجود حتى من المدعين للأسلام, فكثيراً ما نرى إختلاط المبدء آلأسلاميّ مع هوى آلنفوس بسبب إنقطاعهم عن آلأصل(توحيد آلله), فتتّجه ألفتاوى و ألقرارات ألسياسية و آلأقتصادية و آلقضائية صوب آلمصالح ألضّيقة و آلحزبية و آلقوميّة و آلعشائريّة!

بيد إنّ آلتوحيد على أهمّيته في مسلك ألعرفاء و آلصّالحين؛ لا يعدو مع كلّ ذلك؛ أنْ يكونَ سوى آلمرحلة آلرّابعة في أسفارِ آلأنسان في آلوجود! حيث يتطلّب من آلمسافر عبور سبعةُ محطّاتٍ في مُدن ألوصال للدّخول في وادي ألعشق ألنّهائي(3) لتحقيق آلكمال ألّذي معهُ يكون آلأنسان قائداً إلاهيّاً عادلاً.

كما أنّ بلوغ آخر ألمدى .. بعد ألمحطّات ألسّبعة لا تتحقّق ما لمْ نتّخذ حقيقة منهج أهل آلبيت(ع) كأسلم و أسرع و أ أمن طريقٍ شرعيّ لنيل ألغاية بآلنسبة للمهاجر في سبيل ألخلق لرضا آلله تعالى(4), لأنّ سفينتهم – سفينة أهل ألبيت(ع)(5)؛ هي وحدها سفينة آلنّجاة ألّتي لا تُقهر أمام آلمحن و آلعواصف و آلطوفان و آلتيارات ألفكريّة آلماديّة ألأخرى ألمنحرفة, و آلتي تنوّعتْ مسالكها و مناهجها و جاذبيّة زبرجها, فطريقهم – طريق أهل آلبيتْ(ع) هو طريق ألسّعادة و ألمحبّة و آلعشق ألّذي وحدهُ يُثبّتُ أسمائنا في صفحة ألعاشقين ألخالدين في آلكون, و هو آلمنجي للنّاس ألمُوالين يوم آلقيامة من بين جميع آلطرق و آلمذاهب ألأخرى مع إحترامنا لها(6), لأنّ أيّة عقيدة إنسانيّة مهما تسامتْ و برزتْ كآلكونفشستية و آلبوذية و آلزرادشتيّة و آلمانوية أو ألمسيحيّة أو أليهوديّة أو آلفلسفات ألأخرى كآلديكارتيّة و آلشوبنهاوريّة و غيرها فإنّها لا تُحقق مقاصد آلأنسان و غايته كاملةَ؛ إنْ لم تُرافقها مصاديق عمليّة مُقدّسة تشدّ قلب آلأنسان عاطفيّاً بإتجاه ألحقّ و آلخير كبرهانٍ و وفاءٍ للمواقف و آلتضحيات ألعظيمة ألّتي جسّدها أهل البيت(ع) و على رأسهم ألأمام ألحسين(ع) كأصلٍ مُحرّك و فعّال يُغذيّ قلب ألأنسان و تُحرّك عواطفه و سعيهُ لخدمة ألبشريّة, و لا أعتقد أنّ جميع آلتيارات و آلمذاهب و آلديانات تمتلك شخصيّات نموذجيّة كآلأمام عليّ (ع) أو ألأمام ألحسين(ع) ألذي جسّد بكل و جوده و ما يملك ذلك آلعشق ألألهي ألخالد لتبقى ألمؤشر آلأكبر لهداية آلبشريّة إلى يوم ألقيامة .. و كتعبير على قداسة و طهارة نهج أهل البيتْ(ع) ألذين كافحوا آلظلم و آلأستغلال ليكون أرقى نظامٍ للمجتمع ألأنسانيّ لو أراد أنْ يعيش حُرّاً و مُعزّزاً و كريماً !؟

و آلعشق – عشق أهل بيت ألنبوة(ع) في آلحقيقة ليس هو آلهدف ألنهائي ألمقصود بحدّ ذاته كما يتصوّر ذلك أكثريّة ألمسلمين بما فيهم "ألشيعة" – و إنْ كان ذلك آلعشق لهُ حرارةٌ خاصّة و محلّ مُقدّس في قلب كلّ إنسانٍ سليم ألفطرة لكونه يشتمل على أجر ألرّسالة ألأسلاميّة كلّها بشرطها و شروطها(7) – لكنهُ ليس آلهدف

آلمقصود على أيّ حال؛ بل آلأصل و آلفلسفة ألصحيحة للتعامل مع خطّ أهل البيتْ(ع) و فهم قضيّة آلأمام آلحسين(ع) بآلذات هي؛ معرفة نهجهُ و أخلاقهُ و أسباب شهادته و آلسعيّ لتطبيق مبادئه لتحقيق ألوصال مع آلمعشوق ألحقيقيّ في نهاية ألمطاف(8), فهم – أهل ألبيت - ألوسيلة و رضا آلمعشوق – ألله - هو آلغاية, و هذا يستلزم ألوعيّ و آلصّبر لنيل ألمعارف و آلعلوم و تحمّل أذى آلمُقرّبين و مُداراة آلأهل و صلة ألرّحم و آلناس ليُبارك ألله في حركتنا و سعينا في أسفارنا آلعظمى لتحقيق ألكمال و آلرّقيّ و آلسعادة .. و آلّتي تتطلب قبل كلّ شيئ آلأحاطة ألكاملة بمعنى و فلسفة ألوجود لمعرفة ألجّمال و آلكمال, و هي آلمرحلة ألتي تسبق ألتوحيد للأنتقال إلى ألمدن ألثلاثة ألأخرى ألمتبقية في آلمحطات ألسّبعة ألتي أشرنا لها في آلهامش.

إنّ آلأدباء و آلشعراء و آلفلاسفة لم يُثمّنوا فضيلةً أو صفَةً كآلعشق(9) كونهُ هو آلغناء و آلغذاء ألرّوحيّ و نغمة ألسكر و لحن حركةِ ألوجود فينا, فقلب ألأنسان هو مُسْتَقرّ ألعشق .. و من خلال ذلك آلشوق ألأنسانيّ وحدهُ يندفع ليتلاقى و يتآخى ألفكر ألهنديّ و آلأيرانيّ و آلعربيّ و آلشرقيّ و آلغربيّ في نقطة واحدة تتوحّد فيها أفعال ألأنسان بإتجاه ألوصول إلى منبع آلخير ألأصلي .. يعني دار ألسّلام و آلمحبة و آلعشق ألأبديّ ألخالد.

إنّ آلخصوصيّة ألمُشتركة بين آلشّرقيّ و آلغربيّ .. ألمُسلم و غير ألمُسلم؛ هو هذا آلفكر ألأساسيّ ألذي يجمعهم .. من خلال آلعشق و ألمحبة ألّتي تنتهي و تتلاشى فيها جميع ألفوارق ألطبقيّة و آلعلميّة و آلنَّسبيّة و آلوضيفيّة ليتعشّق آلجميع مع آلجّمال ألأزليّ في هذا آلوجود, و هذا هو آلأصل ألذي نُحاول إشاعته بين بني آلبشر ألذين يُعانون آلكثير من آلضياع و آلبؤس و آلقهر بسبب إبتعادهم عن خط أهل ألبيت(ع).

جميع ألعرفاء في آلأرض يتغنّونَ بشوقِ ألّلقاء مع آلحقّ ألحبيب من خلال خدمة عباده و إنْ إختلفتْ و تباينتْ طرقهم و أساليبهم لتتحطم آلحدود و آلحواجز و آلألقاب و آلمسميات ألتي عمّقها ألمستعمرون و آلمتسلطون لتحقيق أهوائهم و أهدافهم و مطامعهم!

فقد يكون هناك إختلافٌ في آلتّفاصيل و آلّلحن و آلّلغة و طريقة ألبيان في كيفيّة ألوصف و آلدّلالات .. هكذا شاء الله و جَعَلَ آلبشر .. إلّا أنّهم جميعاً يُنشدون آلوصال مع آلمعشوق .. و لذلك يتّحدون بشكلٍ طبيعيّ في نهاية ألمطاف كقطراتِ آلماء ألّتي تُكوّن ألبحار و آلمُحيطات بعد إتصال بعضها بآلبعض .. ألكلّ يبحث عن ألأصل و يشكو وصال آلمعشوق عبر تسبيحه و سعيه ألمُتواصل في هذا آلوجود, و ما من شيئ إلّا يُسبّح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم!

إنّ منهج أهل آلبيت(ع) هو آلأطار ألجّامع ألأمين و آلأسرع ألذي يتوحدّ من خلاله آلمسالك ألمختلفة ليكون ألناس جميعاً أمّة واحدة في سعيها نحو آلهدف ألمُوحدّ ألذي أشرنا له .. فيما لو قدرنا على عرضه – عرض ألغايّة من منهجهم – بشكلٍ سليم بعيداً عن أهواء و مقاصد آلذين إتّخذوه وسيلةً لأغراضهم آلشخصية و آلنفسية و آلحزبيّة و آلطائفيّة, بل جعله آلبعض وسيلةً لضرب ألآخرين و إتهامهم بآلأنحراف و آلكفر و آلضلال و ما إلى ذلك للتّشفي و إطفاء غيظه.

و أستطيع آلجزم بأنّ آلمسلمين و حتّى ألكثير من آلشيعة(10) ألذين يدّعون مُوالتهم و حُبّهم لأهل آلبيت(ع) لم يُوفّقوا تماماً كغيرهم لأداء رسالتهم بعرض و تجسيد حقيقة منهجهم – بإستثناء آلقليل (11) – عبر كلامهم .. فعلهم .. تقريرهم – و لذلك غرقتْ سُفن آلمسلمين بسبب مكائد ألأعداء و سبقهم في آلمجال ألتكنولوجي و آلمدني - في بحر آلجاهليات ألجديدة بعد ما فَقَدوا ذلك آلثقل ألأصل في ألرّسالة آلأسلاميّة؛ ممّا عرّضها للتشويه و آلتّبدل ليغدو آلأسلام ألحقيقيّ غريباً حتّى في ديار ألمسلمين بعد ما ترك آلناس و مرجعيّاتهم؛

تمسّكهم و إعمالهم ألواضح و آلشفاف لأهمّ ألأصول و آلمبادئ في آلثّقلين؛ آلأكبر – ألقرآن ألكريم و كذا آلثقل آلأصغر - أهل البيت(ع), فصاروا لا من آلذين يعرفون أسرار آلوجود و حقيقة الأنسان و لا من آلذين إنصهروا و آمنوا بتيار العولمة الغربيّة ألجديدة على وجه رغم إستفادتهم من جميع ألأمكانيات التي يُصنّعها أهل العولمة؛ كآلكومبيوتر و السيارة و الطيارة و حتى القلم و اللباس و العُملة ألنقديةالتي يتعاملون بها لتأمين خبز بطونهم!

إن بعض ألمرجعيّات ألدينية و آلمُدّعين للأسلام .. و أقولها للأسف ألشديد – إتّخذتْ عباد الله خولاً و ماله دولاً فذلّتْ لهم ألرّقاب و أطاعهم ألخلق أشباه ألكلاب و نازعوا آلحقّ و أهلهُ فتمثّلوا بآلأئمة ألمعصومين ألصّالحين ألصّادقين و هم من آلجّهال ألملاعين, فسُئلوا عنْ ما لا يعلمون, فأنفوا أنْ يعترفوا بأنهم لا يعلمون, لضيق أفقهم ألفكريّ فعارضوا أصل ألدّين بآرائهم, و ضلّوا فأضلّوا .. إلى أنْ تمّ غزونا في عقر دارنا و نحنُ للغُزاة شاكرين.

إنّ آلثورة ألفكرّية ألّتي نحن بصددها في آلسّنة ألنّبويّة و خطّ أهل آلبيت(ع) يجب أن يُعجّل بها في بلاد ألمسلمين من قبل آلعُرفاء ألصالحين و آلمُثقفين آلواعين, حيث إستُغلّ آلدّين قروناً خصوصاً من قبل ألمُتلبّسين به أسوء إستغلال و لا يزال لأجل مآربهم و أهدافهم ألمحدودة ألتي لم تتجاوز إطارَ بطونهم و كياناتهم و حوزاتهم و خصوصياتهم ألحزبيّة و آلعشائريّة ممّا سبّب تقويض آلدّين و دعوة آلمُتديّنين ألمخلصين ألذي لم يُريدوا علواً و لا فساداً في آلأرض – لكون الأسلام محفوفٌ بآلمسلمين – فآلبعض إستغلّ و ما زالَ نسبه, و آخر مقالاته, أو إنتمائه, أو علمه, أو شهداؤه, أو تظاهره بآلتّقوى و آلورع و آلصّلاح و رسالته لإثبات مرجعيّتة و ما إلى ذلك من آلغلوّ و آلتّزوير و آلتفاني ألخادع في بعض ألدّعوات لخط أهل ألبيت(ع), و هنا نترك ألعلمانيّين و آلديمقراطيين و أصحاب آلشورى ألذين إزدوجت آرائهم و أصولهم و تعقّدتْ نفوسهم بخلطهم للحقّ مع آلباطل(ألشّورى مع آلولاية) بمعنى ألظالم مع آلمظلوم, و كذا أصحاب ألنّظريات ألوضعيّة فأمرهم معروف و أهدافهم مُعلنة لذا لا نتعرّض لها, و لذلك كلّه إستشرى آلفساد في آلأمة حتّى نخرتْ ألمجتمع ألأسلامي من آلأساس, و من أسوء و أقسى ما رأيته في آلمدّعين للتشيّع لخطّ أهل ألبيت(ع)؛ هو إستئثار ألأقليّة "ألرّوحانيّة" فيهم بأموال ألمسلمين(ألخمس و آلزكاة و آلأوقاف و آلتّبرعات) و إستحمار ألأمّة بعد ما مثّلوا أهل آلبيت(ع) بأسوء صورةٍ أمام آلعالم بمواقفهم, و قد إستفحل هذا آلأمر و توضحّ جليّاً حين أبتْ بعضها بعد علمها بآلأنحراف و آلفساد إجراء تغيّرات أساسيّة في منهجها طبقاً لحركة ألتّجديد ألّتي نادى بها آلمصلحون ألعظماء كآلأمام ألخميني(قده) و آلفيلسوف ألفقيه محمد باقر آلصدر(قده) و تلامذتهم رغم تقديمهم أنفسهم شهداء في هذا آلمسير جهاراً نهاراً أمامَ كلّ آلعالمين!؟

إنّ أؤلئك آلعظام ألّذين لا تلد آلأمة بمثلهم إلاّ إستثناءاً في كلّ قرنٍ؛ دعوا إلى ضرورة بلْ وجوب تحويل ألقيادة ألمرجعيّة ألتقليديّة من مُؤسسة بالية لا فاعليّة لها في آلوسط ألأجتماعي إلى مؤسسةٍ و نظامٍ إجتماعيّ يُنظم شؤون ألأمّة و يسهر على حماية ألمال ألعام و آلمنابع ألطبيعة و قضاياها آلمصيريّة لنشر ألعدالة و آلفكر آلأسلامي ليس في آلعراق فقط؛ بل في كلّ آلعالم للحفاظ على كرامة آلناس و حريتهم و حقوقهم ألتي تعرضت إلى الحيف من قبل آلمستكبرين, لكنها – أيّ ألمرجعيّة ألتقليديّة - أبتْ بلْ و حاربتْ تلك آلتوجهات(12) بما إدّخرتها من آلمال ألمكنوز في بنوك أوربا و أمريكا و آلنفوذ ألمُمتد بين عوام ألشيعة ألبسطاء .. بدعوى خوفها من آلنظام ألحاكم و من مكائد ألمُتربصين بحوزتهم ألباليّة فكرياً و علمياً, بيد إنّ آلخسائر ألّتي تكبّدتها آلأمة بسبب تلك آلمواقف ألمُتخاذلة تُعادل أضعاف أضعاف ما كسبتها هي لنفسها – و يكاد يكون لا شيئ – بآلمعادلة مع تلك آلخسائر ألماديّة ألكبرى ألتي لحقت بآلأمّة و آلدّماء ألطاهرة ألتي أريقت على أرض آلرافدين و آلبلاد ألأسلاميّة ألأخرى, خصوصاً خسارتنا للمفكريين ألاسلاميين أمثال ألفيلسوف مُحمّد باقر ألصّدر و أخته آلعلوية ألعالمة بنت آلهدى!

أمّا لجوء بعض ألمُعمّمين ألمحسوبين على بعض "مراجع ألشيعة" إلى أوربا و أمريكا بدعوى آلتبليغ للأسلام, فهي محنةٌ قاسيّة أخرى؛ إنْ لم تكنْ ألأكبر .. على قلب مولاتنا آلزّهراء(ع) لتصطف هذه ألفئة بجانب "آلمرجعيّة ألتقليديّة" ضد خطّ آلقيادة ألمرجعيّة ألمُتصدية للنيابة آلعامة لصاحب الأمر(عج) و هي تقود أشجع حكومة عرفتها آلبشريّة بمعاداتها لأقطاب آلأستكبار ألعالمي, إنّه من آلمؤسف جدّاً على هؤلاء ألذين إتّخذوا آليهود و آلنّصارى أعداء آلنيابة الحقيقية لصاحب آلأمر(عج) - بطانةً من دون آلله و هُم يحسبون أنّهم يُحسنون صنعاً, فظاهرهم (لسانهم) عبر فضائياتهم ألتي جعلتها آلشّركات أليهوديّة بإختيارهم؛ يدعو لأهل ألبيت(ع) .. أمّا باطنهم(قلبهم) و محور حركتهم و وجودهم فمع آلكفر و آلأنحراف(ألدّولار).

إنّ آلحديث ألصّحيح ألمُسمّى حديث "إبن ألّلتبية" تُؤكّد مصداقيّة ما قدّمنا لهُ بشكلٍ دقيقٍ: و هو ما رواه "أبو حُميد ألسّاعدي" قال: [إستعمَل رسول الله - صلى الله عليه و آله و سلّم - رجلاً من بني أسد يُقال له: ابن اللُّتْبية - قال عمرو و إبن أبي عمر: على آلصدقة - فلمَّا قَدِم، قال: (هذا لكم، و هذا لي أُهْدِي لي) فقام رسول الله - صلى الله عليه و آله و سلّم - على المنبر، فحَمِد الله و أثْنَى عليه، ثم قال: [ما بال آلعامل نَبعثه فيأتي، فيقول: هذا لك و هذا لي، فهلاَّ جلَس في بيت أبيه و أُمّه، فيَنظر أيُهْدى له أم لا؟ و آلذي نفسي بيده، لا يأتي بشيء إلاَّ جاء به يوم ألقيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيرًا له رُغاء، أو بقرة لها خُوار، أو شاة تَيْعَر]، ثم رفَع يديه؛ حتى رأَيْنا عُفْرتَى إبطَيه و قال: [أ لا هل بلَّغْت؟!] ثلاثًا(13), وهذا آلحديث يُبَيّن.. إنّ ما أخذه آلجابي أو آلعامل(ألموظف) من مال ألمُسلمين أو آلشعب مُحَرّمٌ و يُعَدّ من آلغلول(14) .. فكيف آلحال إذا كان آلآخذ(ألسّارق) هو آلفقيه ألّذي يُمثّل كلّ آلرّسالة آلأسلاميّة في زمن آلغيبة آلكبرى ألذي وُكّل فيه أمر آلأسلام و آلمسلمين من قِبَلِ ألأمام ألحُجّة إلى آلفقيه ألعادل ألشّجاع ألمُتصدّي لأمورِ ألمُسلمين؟

تسويغ ألمُفتين ألحرام للسّلاطين:

يعني شرعنة (الأنظمة الحاكمة من قبل مُدّعي الدِّين), و لذلك فإنّنا نقول بناءاً على ما تَقَدّم لبعض ألـ"مُفتين" و "آلفُقهاء" أو "ألعلماء" ألّذين أباحوا لأنفسهم و للمُتحكّم أو منْ يرتبط بهم من ذويهم .. ألتّهوك و التصرف في مال ألأمة وكرامتها .. نقول لهم :

بأي دليل أبحتم نهب أموال الأمة و الناس, بذريعة (أموال مجهولة المالك), وبعد كشفنا لهذا الإفتراء, تذرّعتم و شرّعتم نهب الأموال بـقوانة؛ (ألجُعالة) التي فسرتموها بعكس المراد في الأسلام!؟

بأيّ دليلٍ سكتّم و أبحتمْ ذلك؟

فآلساكت عن آلحقّ شيطانٌ أخرس!

و لماذا تُخسروا أنفسكم آخرتكم ليربح آلحاكمون دنياهم و تخسرون كل شيئ!؟

هل أنتمْ بحقّ تُمثّلونَ قيادة آلأسلام و آلمسلمين في ألـ"حوادث ألواقعـة" ألتي كلّفكم بها ألأمام آلثاني عشر(عج)!؟
أنّ واقع آلحال ينفي ذلك من آلجذور, و آلشاهد هو موقف و تصرّف ألأمام عليّ(ع) مع آلمسلمين و مع بيت ألمال خصوصاً خلال فترة خلافته و هو حاكم على آلمسلمين جميعاً .. إنّه آلدليل ألعمليّ بعدم جواز تصرّف أيّاً كان و تحت أيّ مسمّى أو عنوان بأموال ألمسلمين إلّا في موارده ألخاصّة ألتي تلتقي فيها مصلحة جميع آلمسلمين و آلأنسانيّة بلا إستثناء – و لا ندري بأيّ حقّ يتصرف بعض آلمراجع بآلأموال لزوجاتهم و أبنائهم و أحفادهم و أصهارهم, و لا نُريد آلخوض في تفاصيل ألتلاعب بتلك آلحقوق و آلمال آلعام لحاشية بعض ألمراجع و ذويهم شرقاً و غرباً للأسف .. في لندن و أمريكا عدوتا ألبشريّة خصوصاً أو في آلعراق و غيرها .. و أظنّ أن جميع ألمثقفين ألمُتطلعين على علمٍ بما جرى و يجري من هدرٍ لأموال آلمسلمين و إقتصادهم و طاقاتهم للأسف!؟

كذلك في آلجانب ألأجتماعي؛ فأنّ موقف أهل آلبيت(ع) و بآلأخصّ ألأمام ألحسين(ع) هي آلأخرى تُدين مواقف و تعاطي أكثر آلفقهاء ألتّقليديين و حاشيتهم ألّذين حجّروا مبادئ ألقرآن و خطّ أهل ألبيت(ع)؛ ليستمروا بآلعيش مع آلأموات بحسب تعبير ألأمام ألفيلسوف محمد باقر ألصدر(قدس)(15) .. إلى آلحدّ ألّذي كاد أنْ يموتَ تماماً لولا نهضة آلأمام ألخميني(قده) و آلأمام ألصّدر(قده) ألفكرية .. آلثورية لتطبيق ألأسلام بعد 1400عام من جديد!

و آلغريب أن بعض ألذين أشيع عنهم من قبل حاشيتهم بأنّهم فقهاء و مراجع في آلأسلام؛ أجازوا تلك آلتصرّفات ألغير شرعيّة بأموال ألمسلمين و تسطيح مبادئ ألقرآن و أهل البيت(ع) حسب مقاسات بالية مُدّلاً على ذلك بمقولة ما أنزل الله بها من سلطان و لا نصّ من آلنصوص, حيث يقولون و كما سمعتُ ذلك بنفسي: [يتصرف ألفقيه بآلأموال لشؤونه آلخاصّة كلٌّ حسب شأنه و مقامه]!؟

بيد أن حديث "إبن اللتبية" و موقف ألرّسول(ص) من إدّعائه .. رغم كونهِ كانَ صادقاً في دعواه بـ "ألهدايا" و كذلك أقوال ألأئمّة(ع) و تصرفاتهم بأموال آلمسلمين في مواردها ألشّرعيّة تُنفي تلك آلأدّعاآت و آلتصرفات

ألّتي لا أساس لها من آلصّحة عقلاً و نصّاً.

كما إنّ موقف و محنة ألأمام ألفيلسوف ألشهيد محمّد باقر ألصّدر(قدس) لدليل معاصر آخر على زيف ألمراجع ألتقليديين؛ حين أهدى له أحد مُقلّديه ألأثرياء من آلكويت بيتاً تعهّد بشراءه له في آلنّجف ألأشرف شخصيّاً لكنّه رفض ذلك قائلاً لهُ: [لو كنتُ جالساً في بيتي(بآلمناسبة لم يكن يمتلك بيتاً شخصيّاً) و لو لم أكن ألبس هذه ألعمامة كدلالة على نسبيّ و علميّ؛ فهلْ كنتَ تهدي لي آلبيت؟ أجاب ذلك آلمُقَلِّد ألصّادق: لا, قال آلأمام ألشّهيد ألمظلوم؛ إذن لا أستحقّ ذلك! و يُمكنك توزيع ثمنهُ بين طلّاب ألحوزة ألعلميّة فهم أحوج لذلك].

هذا هو آلتّعامل ألصادق ألشّفّاف من قِبل آلصّادقين مع مبادئ ألقرآن و أهل ألبيت(ع) حيث لم يستغلّها لنفسه أو لعائلته أو ذويه رغم إنّه كان أحوج ما يكون و عائلته للبيت و هو يُمثل آلزعامة ألحقيقيّة للفكر و آلعلم و آلمرجعية .. بل أراد آلأسلام لخدمة أهل الأسلام, و لم يكتفي بذلك بل ضحّى بدمه ألشّريف في سبيل شرف ألأسلام و خلاص ألمسلمين و إنقاذهم, و طالما كان يُردّد مع نفسه في أيّامه ألأخيرة حَسْبَ ما نقل لنا أحد تلامذته هذا آلبيت من آلشعر:

لا يسلم آلشّرف ألرّفيع من آلأذي .. حتّى يُراق على جوانبه ألدّم

و قد ألقم آلوفد ألبعثيّ ألّذي أرسله صدام في وقتها إلى آلنجف برئاسة زيد حيدر لأستمالته؛ أحجاراً, حين أرادوا أنْ يتّهموهُ بآلطفيلية و آلأتكالية بعد ما عجزوا عن إستمالته و ثنيه عن طريق ألحق حين عرضوا عليه ألأموال و آلمناصب .. أو حتّى مُجرّد كسب رضاه بإصدار بيان مُقتضب يُدين آلأمام ألخميني(قدس) - بقولهم للأمام ألفيلسوف: من أين تُؤمّن مصدر رزقك و رزق عيالك و أنت لا تعمل في مهنة شريفة كما هو حال كلّ ألناس؟

أجابهم: إنّني أعيش من مورد ألرّزق ألّذي يأتيني من بيع مؤلفاتي.

و لم يكنْ أمام رئيس ألوفد إلّا أن يعترف بسموّ و رفعة و عظمة آلأمام آلفيلسوف ألكبير أبو جعفر(قدس) بآلقول: [و آلله حيف أنْ تُدفن تحت هذه ألأرض].

هكذا يعيش ألعاشقون ألعظماء .. و هكذا ينطقون بمنطق آلله تعالى .. و ستبقى مواقفهم و كلامهم و سيرتهم منهجاً و عنواناً لكلّ ألعلماء ألمُخلصين و آلمُثقّفين ألذين يُريدون نشر ألمحبّة و آلعشق و آلخير في آلأمّة ألأسلاميّة و في ألعالم.

كما أنّ آلأمام ألخُمينيّ(قدس) قد ضرب مثلاً رائعاً و كبيراً في تمثيله لقيادة خط أهل آلبيت(ع) حين إمتلك دولةً بحالها و مالها بعد غربته ألطويلة في أرض الله؛ فبعد إنتصار الثورة الاسلامية في إيران عام1979م و تسلمه لزعامة الأمة ألأسلامية و آلأنسانيّة؛ لكنه لم يختلف في حياته و معيشته عن حياة و معيشة فقراء ألأمّة إلى آلحدّ ألّذي عاش بقيّة عمره و هو آلمالك لخزائن ألريّ و مُلك كسرى في غرفة في مسجدٍ من مساجد طهران(16), و لم يترك من بعد رحيله حتى بيتاً أو مالاً لزوجته أو أبناءه ألمظلومين ليلقى ربّه بقلبٍ آمن مُطمئن!

و ليس هذا فقط بلْ لم يستلم أبناءه و أحفاده أيّ منصبٍ في آلدّولة ألأسلاميّة سوى مسؤولية ألتبليغ لنشر ألأسلام و هكذا هو آليوم خليفته ألأمام ألسيد علي ألخامنئي دام ظلّه و رئيس و أعضاء حكومة آلأسلام حيث

أنّهم يعيشون و همّهم ألأكبر هو خدمة آلشعب و آلقضايا آلأسلامية, بينما نرى للأسف بعض ألمراجع بآلمقابل و في حين لم يستلموا ألحكم حتىّ في مدينةً واحدة لكنّهم و ذويهم تصرّفوا بأموال المسلمين(ألخمس و آلزكاة) حتىّ إمتلكوا آلعقارات و آلأرصدة و تصرّفوا مع ذويهم بها لشؤونهم ألخاصّة, بحيث وصل آلأمر ببعضهم لئن يستئجر طائرة مَدَنيّة خاصّة للسّفر إلى أوربا لأجراء عمليّة جراحيّة بسيطة كان يُمكن إجرائها حتىّ في آلعراق أو إيران أو آلهند بينما كان آلناس من حوله يموتون جوعاً و مرضاً في وقتها!

إنّ منهج أهل ألبيت(ع) لا يبقى له معنىً و لا أثراً و لا مصداقاً في ألأمّة؛ إذا تمّ آلتّعاطي معه على أساس ما ذكرنا خصوصاً في مسألة ألتّصرف بألأموال و آلحقوق خصوصاً من قبل ألمتصدّين و بعض ألمرجعيّات ألدينيّة ألّتي يُفترض بها أنْ تُمثل هذا آلخط ألرّباني(17) – فشرع أهل ألبيت (ع) لا يُجيز ألتّصرف بحقوق ألناس و عواطفهم لأنفسهم و لذويهم - لتهيئة وسائل ألرّفاه و آلبذخ و آلسفرات و الجولات ألخاصّة و آلعامّة و شراء ألفلّات و آلعقارات و آلمشاركة برؤوس تلك آلأموال ألكبيرة في أسهم ألشركات أليهودية في أسواق ألعملات و آلبورصات في لندن و نيويورك و سويسرا بينما آلعالم آلأسلاميّ يئن من وطأة مخططات و ضربات أصحاب تلك آلشركات ألتي تُصَنّع ألطائرات و آلصواريخ بتلك آلأموال ألمُساهمة لضرب معاقل ألمسلمين و دولتها الأسلاميّة ألمُباركة.

فهل هناك فرقٌ كبير في هذا آلجانب بين أفعال شيوخ ألوهّابيّة في دول ألخليج ألّذين يستثمرون أموالهم في أسهم ألشركات ألعالميّة و بين أمثال أؤلئك آلمراجع ألطفيليين ألّذين تلبّسوا بزيّ و قداسة أهل آلبيت(ع) في آلظاهر و هم يفعلون نفس ألشيئ لأستحمار آلناس و إستنزاف طاقاتهم و تدمير بلاد ألمسلمين؟

لا أعتقد بوجود فوارق كبرى سوى في آلمُسمّيات و آلعنوان آلظاهري .. لأنّ آلفعل هو نفسه!؟

ما تقدّم هو ليس كلّ ما نريد بيانهُ في حقيقة منهج آلعترة آلطاهرة و آلمُدّعين بتمثيلها آليوم, حيث لا يُمثّلها بصدقٍ إلّا من سار على خطى آلأمام ألصّدر ألفيلسوف و خطى الأمام ألخميني و تلامذتهم قدّس الله أسرارهم .. و ما آلمقدمة ألواضحة ألآنفة و آلتي لا تقبل آلشّك و آلتّبرير؛ سوى حقائق عمليّة نُعرضها على آلمُتطلعين و آلباحثين كمعالم لتشخيص ألقيادة ألحقيقيّة ألّتي تُمثّل هذا آلخط ألمُقدس ألّذي بات هو آلأمل ألوحيد للمستضعفين في آلأرض ألتي إمتلأت ظلماً و جوراً في آلشّرق و آلغرب .. لخلاصها من ظُلم و تسلط ألبنوك و ألشّركات ألعالميّة ألكبرى ألّتي تُسَيّر آليوم إقتصاد ألعالم و حكومات ألدّول ألـ (193) بإستثناء ألجّمهوريّة ألأسلاميّة بقيادتها ألشّجاعة ألّتي تُمثّل ألنّيابة ألحقّة لأمام ألعصر(عج)!

إنّ مُجَرّد إصدار رسالة عمليّة تكرّرتْ فحواها على مدى آلقرون لا تُمثل كلّ آلأمانة ألألهية التي تركها الله سبحانه و تعالى و أهل بيته(ع) في أعناق ألأنسانيّة(18) خصوصاً في عُنق وليّ ألفقيه في عصر آلغيبة ألكبرى, هذا لو سلمنا براءة ألفقية ألتقليديّ ألمُتصدّي "صاحب ألرّسالة"؛ من سوء إستغلال أموال ألنّاس و حقوقهم و طاقاتهم(19) كما فصلنا آلكلام فيه آنفاً!؟

إنّ آلتوقيع ألمشهور(20) ألّذي وَرَدَ نصّاً من قبل صاحب ألزّمان(عج) يُبيّن بوضوح بأنّ "آلحوادث ألواقعة" تتعدّى أحكام ألصّوم و آلصلاة و آلعبادات ألشخصيّة لكونها – أيّ ألعبادات – قد تمّ بيانها مفصّلاً من قبل آلله تعالى إجمالاً في آلقرآن و تفصيلاً من قبل آلرّسول(ص) ثمّ آلأئمة ألأطهار(ع) قبل 1400 عام .. و هي أموراً قدْ وقعتْ و توضحتْ أحكامها في آلماضي, و "آلحوادث ألواقعة" إشارة مُجملة تُفيد ألمُستقبل – أيّ تلك آلتي لم تقعْ فيما بعد, و تشمل جميع ألمسائل ألمُستحدثة في آلمجال ألأقتصادي و آلأجتماعي و آلسياسيّ و آلعلميّ و آلتربوي و آلفني و آلتكنولوجي و آلمعماري و ما إلى ذلك من آلأمور ألتي تخضع لتطور ألفكر ألأنسانيّ, و

تلك هي آلحوادث ألواقعة ألّتي على آلفقيه ألنّظر فيها و تحديدها نفياً أو إيجاباً بما يتناسب مع أصل ألنّصوص و تقرير ألثّقلين(كتاب الله و عترة آلرّسول صلّ الله عليه و آله و سلّم) مع آلأخذ بنظر ألأعتبار ألتّطورات ألتي رافقتْ و تُرافق ألبشريّة على كلّ صعيد.

لكننا نرى و على آلرغم من وضوح هذا ألأمر لأهل ألحوزة ألدّينية ألتقليديّة إلّا أنّهم تجاهلوا هذا آلأصل و تركوه؛ بينما يُمثل في آلحقيقة أساس ألثّقل و ساحة آلأجتهاد ألتي أشار لها صاحب آلعصر و آلزّمان(عج), ممّا يعني عدم تمسّكهم و إعمالهم لمبادئ أهل ألبيت(ع) بلْ و مُحاولة منهم من باب تحصيل حاصل؛ حرف مسارهم و نهجهم جهلاً أو تجاهلاً .. بما يتناسب و مصالحهم ألضّيقة, و هذا لعمري من أكبر ألجّرائم ألّتي تُرتكب بحقّ أهل ألبيت(ع) ألذين ما زالوا مظلومين من آلسنة أولاً و من آلشيعة ثانياً على آلسّواء تقريباً.

إنّ آلأمام ألمُنْتَظِر(عج) – و ليس ألمُنتَظَر - ينتظرنا ساعةً بعد أخرى لنُكَثّف عملنا و نضاعف سعينا لتفعيل ألفكر ألذي بنى أساسه هو و أجداده ألطاهرين ألشهداء .. على آلأقلّ في بلاد ألمُسلمين خصوصاً في أرض ألرّسالات ألسّماويّة كآلعراق و آلسّعودية و بلاد ألشّام .. مُستلهمين دروس آلثّورة آلأسلاميّة ألمُباركة من نهج ألأمام ألخُمينيّ ألعظيم و آلفيلسوف ألمظلوم محمّد باقر ألصدر(قدس) و تلامذتهم آلمُخلصين ألّذين ذابوا في آلأمام آلخميني كما ذاب هو في آلأسلام(21), للتمهيد إلى آلظهور ألكبير لتأسيس ألدولة آلعالميّة ألعادلة إنْ شاء آلله.

و نختُم كلامنا في آلقسم ألرّابع بآيات مُحكمة و مُفحمة للفاسدين من آلذكر ألخالد ألحكيم نفسه:

[و لا تزر وازرة وزر أخرى و إنْ تدع مُثقلةٌ إلى حملها لا يُحمل منهُ شيئاً و لو كان ذا قربى, إنّما تُنذر آلذين يخشون ربهم بآلغيب و أقاموا آلصلاة و منْ تزكّى فإنّما يتزكّى لنفسه و إلى آلله ألمصير, و ما يستوى آلأعمى و آلبصير, و لا آلظّلمات و لا آلنّور, و لا آلظّل و لا آلحرور, و ما يستوي آلأحياء و لا آلأمواتُ إنّ آلله يُسمعُ منْ يشاءُ و ما أنتَ بِمُسمعٍ منْ في آلقبور] صدق الله آلعليّ آلعظيم(22).
[لقد أرسلنا رسلنا بآلبيناتٍ و أنزلنا معهم ألكتاب و آلميزان ليقوم آلناس بآلقسط و أنزلنا آلحديد فيه بأس شديد و منافع للناس و ليعلم آلله من ينصره و رسله بآلغيب إن آلله قويّ عزيز](23)
و لا حول و لا قوّة إلّا بآلله ألعليّ ألعظيم.

---

(1) نعني بـ "آلمرجعيّة ألتقليديّة"؛ تلك آلمرجعيّة ألعرفيّة ألتي إبتعدتْ عن خطّ ألتوحيد ألعمليّ كأصلٍ في آلنّظريّة ألأسلاميّة ليكون مُرتكزاً في حركتهم لأقامة ألنظام ألأجتماعيّ ألأسلاميّ .. هذا آلواقع جعل حتّى ألعلمانيّين خلال آلعقود ألتي سبقتْ إنتصار ألثورة ألأسلاميّة في إيران عام1979م لأنْ يَعيبُوا على تلك "آلمرجعيّة ألدينيّة" و حاشيتها؛ رفضها ألمشاركة ألسّياسية و تحمل ألمسؤولية و آلتنحيّ بعيداً عن قضايا آلشأن ألعام, و آلمُفارقة ألمُجحفة من قبل ألعلمانيين و معهم ألسّلفيين, هي أنّهم و بعد إنتصار ألأسلام في إيران بقيادة ألمرجعيّة ألدينيّة ألتي مثّلتْ بحقّ خط ألأسلام ألأصيل و آلنيابة ألعامة لصاحب آلعصر و آلزّمان ألأمام ألمهدي(عج) – نراهم – أيّ ألعلمانيّون و معهم ألمُعاندون من خط ألسّلفيّة ألوهابيّة – قد أعلنوا مُعاداة آلثورة ألأسلاميّة بقيادة(ولي ألفقيه) و كلّ مؤمن بخطّهم .. و أنكروا عليها ألتّدخل في آلسياسة و مُعاداتها لفلك ألأمبريالية ألعالميّة, في مُحاولةٍ لتشويش أذهان المسلمين بعدم طهارة تلك آلمرجعية, و أنّ ألأسلاميين بقيادة ولاية ألفقيه ليس لهم مأرب سوى آلسّلطة, و أنّ حديثهم عن ألدّين ما هو إلّا وسيلةً للحكم, و لا يُخفى على آلمُثقّفين ألواعيين بأنّ هذا آلهجوم ألحاقد و آلمُغرض إنّما جاء بسبب إفلاس ألعلمانيين و آلسّلفيين ألذي إبتدعوا أطروحات وضعيّة كـ "آلديمقراطية" من قبل ألعلمانيين أو "ألشورى" من قبل ألسّلفيين ألذين أراقوا و أجدادهم دماء أهل ألبيت(ع) و تابعيهم و غصبوا حقّ الله و آلرّسول و آلوصي في آلخلافة من بعد آلرّسول(ص)! و ما تعلّموا من تجربة آلشّورى ألّتي دمرّت ألنّظرية ألأسلاميّة ألأصيلة و فرّخت ألمذاهب ألمختلفة بعد ما خلّفوا لنا تأريخاً أسوداً مليئاً بآلمظالم و آلقتل و آلذبح و آلفتن و آلتكفير بسبب ألمذاهب ألأسلاميّة ألّتي لم أقرأ نصّاً واحداً لـ "مؤسيسها" بكونهم شكّلوا مذهباً بعد جمعهم لأحاديث صحيحة و مفتعلة .. فآلحقيقة ألتي ما تزال خافية على إخواننا أهل ألسّنة بجانب بدعة آلسقيفة هي أنّ آلسّلاطين و آلملوك ألّذين كانوا إمتداداً لخطّ ألسقيفة هم آلذين أسّسوا و أعلنوا و دعوا لتلك آلمذاهب كندٍّ أمام خطّ أهل ألبيت(ع) للأستمرار بسلطتهم على الناس بغير حقّ, و إنّ أبو حنيفة النعمان و إبن حنبل و الشافعي و آلمالكي أبرياء منهم لكونهم لم يدعوا بأنفسهم لذلك!
(2) للأطلاع على محنة ألقرآن؛ راجع ألقسم آلثّالث من آلمنتدى ألفكري.
(3) ألمحطات ألسبعة هي: ألطلب, ألعشق, ألمعرفة, ألتوحيد, ألأستغناء, ألحيرة, ألفقر و آلفناء, و قد فصلنا الحديث فيها عبر سلسلة حلقات "أسفارٌ في أسرار ألوجود" فيُرجى ممّن يُريد معرفة ألمزيد من آلتفاصيل مراجعة آلجزء ألأوّل و آلثّاني و آلثّالث و آلرّابع في هذا آلبحث آلجديد ألجميل.
(4) يتطلّب دراسة آلأسفار لمعرفة تفاصيل هذه ألحقيقة, حيث لا أوافق ما ذهب إليه ألمُفسّرون بتعبيرهم؛ كون حركة ألمؤمن و سعيهُ و عملهُ في آلدّنيا هي لله تعالى! أو قولهم بكون آلمؤمن خادماً لربّه كما شاعَ في أوساط آلمؤمنين للأسف؛ لكون آلله تعالى غنّيٌّ عن ألعالمين, و لو إجتمع آلجّن و آلأنس على أنْ ينفعُوه أو يضرّوره تعالى بشئ ما إستطاعوا, و إنّما حركة آلأنسان ألمؤمن ألعارف ألعامل تكون من خلال ألخدمات ألّتي يُقدّمها لعباد الله في آلأرض من خلال ألأعمار و آلبناء و آلفكر آلجديد .. و ليس للأنسان إلّا ما سعى!؟ و ساحة ألعمل بين عباد الله و مدى آلمنفعة ألتي يُوصلها آلعامل لأخيه ألأنسان؛ هو آلمحكّ ألّذي من خلاله يتكوّن و يتنامى رصيد آلعبد عند الله جلّ و علا, لِيُثيبه آلباري على ما قدّم, و تلك هي آلعبادة ألحقيقيّة و لها أربعة مستوياتٍ في مدارج آلسالكين ألعارفين, و كما وَرَدَ في نهج ألبلاغة؛ [روى عن آلشيخ ألصّدوق كما ورد في نهج ألبلاغة ألذي جمعه الشريف ألرضيّ بإسناده عن ألأمام ألصّادق جعفر بن محمد عليه ألسلام قال؛ قال عليّ عليه آلسلام: [أنّ قوماً عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة ألتّجار ، و إنّ قوماً عبدوا الله رهبةً فتلك عبادة ألعبيد ، و إنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة ألأحرار], ألوسائل, مقدمة ألعبادات ، باب ما يجوز قصده من غايات ألنّية, ألجزء 1 ص 10.

(5) قال رسول الله(ص): [مثلُ أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا و من تخلّف عنها هلك].
(6) في أمالي آلمفيد؛ 132 بسند متواتر عن آلرسول(ص)؛[لتفرقن هذه ألأمّة على ثلاث و سبعين فرقة, و آلذي نفسي بيده, إنّ آلفرق كلّها ضالّة إلّا منْ تبعني و كان من شيعتي]. و قد تواتر نقل هذا الحديث بصيغ مقاربة في أكثر مصادر ألفريقين.
(7) قال تعالى: [قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا آلمودّة في آلقربى](ألشورى / 23).
(8) للأسف تصوّر بعض الشيعة إنّ ضرب "القامات" و شق الجيوب و تدميم الجسم في مواسم خاصّة كعاشوراء هو آلتعبير و آلتصديق ألحقيقي و آلعيني لذلك آلعشق!؟
لكنهم ما عرفوا بأنّ تلك العادات ألبالية ليس فقط لم تعد تجدي نفعاً .. بل أصبحت محلّ إستنكار و تقزز لأكثرية الناس في هذا العصر, لكونها لا تخدم الرسالة الاسلامية .. هذا إذا سلمنا بعدم إيصال ألضرر من خلال إعمالها لجسم الأنسان و روحه .. خصوصاً للأطفال و آلنساء, فآلبديل ألأفضل عن ذلك هو تفعيل تلك المناسبات لوعي رسالة أهل البيتْ(ع) و معرفة طرق تطبيقها و إعمالها لخلاص المجتمع الأنساني من آلذل و التبعية و الشهوات و أمراض النفس شاعتْ بين شرائح كبيرة في المجتمع الأنساني.
(9) يجب آلقول بأنّ عشق آلكائنات بإتجاه ألخالق قد عبّر عنهُ آلقرآن ألكريم بجملة واضحة و صريحة لجميع الناس .. حيث إستجمعت كلّ أبعاد ألعشق, و هي؛ [يُسبّح لله ما في آلسموات و آلأرض ألملك ألقدوس ألعزيز الحكيم](ألجمعة / 1), و كذلك؛ [و إنْ من شيئ إلا يُسبّح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم](ألاسراء / 44). و كذلك؛ [أ لم ترَ أنّ الله يُسبّح لهُ منْ في آلسموات و آلأرض و آلطير صافّات](ألنور / 41). هذه آلآيات بكلّ وضوح و شفافيّة لم تستثني شيئاً أو موجوداً إلّا بآلتسبيح لله, بمعنى؛ عشق الله تعالى, و آلعشق درجات و مراتب بيّناها في حلقات آلأسفار؛ (أسفارٌ في أسرار ألوجود) بآلتفصيل.
(10) لكيّ ينال المسلم درجة ألتشيع لآل آلبيت(ع) بحيث يُقال عنه "شيعيّ" عليه أنْ يُطبّق حديث آلأمام ألباقر(ع) لجابر ألجعفي رحمة الله عليه و الذي ورد بسندٍ مُتواتر, حيث لخصّ فيه آلأمام ألباقر(ع) صفات ألمُدّعي بآلأنتساب إلى هذه آلمدرسة ألتي تُمثل حقيقة ألأسلام بآلنحو ألتالي:
عن الإمام ألباقر (عليه السّلام) في محاورة له مع جابر ألجعفي, قال:
[يا جابر: أ يكتفي منْ ينتحل آلتّشيّع أنْ يقول بحبّنا أهل ألبيت, فوآلله ما شيعتنا إلّا من إتّقى الله و أطاعه, و ما كانوا يُعرفون يا جابر إلّا بآلتّواضع و آلتّخشّع و آلأمانة و كثرة ذكر آلله, و آلصّوم و آلصّلاة و آلبّر بآلوالدين و آلتّعهد للجيران من آلفقراء و أهل آلمسكنة و آلغارمين و آلأيتام و صدق ألحديث و تلاوة ألقرآن و كفّ ألألسن عن آلناس إلّا من خير, و كانوا أمناء عشائرهم في آلأشياء].
قال جابر: فقلتُ يا إبن رسول الله ما نعرفُ آليوم أحداً بهذه ألصّفة, فقال:
[يا جابر: لا تذهبنّ بك آلمذاهب, حَسِبَ آلرّجل أنْ يقول أحبّ عليّاً و أتولّاه, ثمّ لا يكون مع ذلك فعّالاً؟ فلو قالَ إنّي أحبّ رسول آلله(ص)؛ و رسول آلله خيرٌ من عليّ, ثمّ لا يتبعُ سيرتهُ و لا يعمل بسنّتهِ؛ ما نفعهُ حُبّهُ إيّاه شيئاً, فآتّقوا آلله, و إعملوا لما عند آلله, ليس بين آلله و بين أحدٍ قرابة, أحبّ آلعباد إلى آلله عزّ وجلّ و أكرمهم عليه أتقاهم له, و آلله ما يتقرّب إلى آلله إلّا بآلعمل, و ما معنا براءةً من آلنّار, و ما لنا على الله(لأحدٍ) من حجّة, مَنْ كانَ لله مُطيعاً, فهو لنا وليّ, و من كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ, و آلله لا تُنال ولايتنا إلّا بآلعمل].
(11) هذا آلقليل؛ هم قومٌ من بلاد فارس, حيث أشار لهم ألرّسول آلكريم(ص) في مواطن كثيرة حتى في كتب السنة قبل الشيعة, ككتاب ألملامح و آلفتن لأبن شهر آشوب, و كتاب صحيح ألبخاري و صحيح مسلم و غيرها, و أشهرها ألرّواية ألمتواترة ألتي نقلها آلبخاري في صحيحه و كذا مسلم من معرض تفسيرهم للآيات ألأولى من سورة ألجمعة ..(... و آخرين منهم لمّا يلحقوا بهم و هو آلعزيز ألحكيم)! حيث ورد آلتفسيرين بطرقٍ مختلفة عن رسول الله بقولين؛ ألأوّل: [حين سئل آلرّسول عن آلقوم ألّذين يأتون من بعدنا .. من هم يا رسول الله؟ قال(ص) و هو يربت على كتف سـلمان ألمُحمدي (ألفارسي)؛ قومٌ من هذا] و في آلقول ألثّاني؛ [و هو يَربتُ على كتف سلمان ألمُحمديّ؛ رجلٌ من هذا](لعلها إشارة واضحة إلى آلأمام ألخميني(قده) ألذي قدّم آلأسلام للأمام 500عام على ألأقل, فآلصّحوة آلأسلامية ألمُمتدّة أليوم في آلبلاد ألعربية و آلأسلامية ما هي إلّا نتيجة لتلك آلنّهضة ألأسلاميّة ألكبيرة.
(12) حين إنتفض آلأمام ألفيلسوف محمد باقر ألصدر(قدس) بفكره و موقفه و كل وجوده؛ تعرّض إلى مُضايقات و إنتقادات شديدة من قبل ألمرجعية ألتقليديّة في آلنجف ألأشرف بسبب خوفها على مصالحها و كيانها, و إتّهموه بأنّه يُريد آلرئاسة و تشتيت ألمرجعية, و إنّ رسالته العملية(ألفتاوى الواضحة) تمتاز بآلبساطة و السذاجة في طرحه و فكره, و عدم قدرته على فهم ألأمور, بل إعتبروا – أيّ ألمرجعيّة ألتقليديّة - إعلانهُ بآلوقوف بوجه ألبعثيين ألظالمين و إسقاط نظامهم خطأ كبيراً, حتّى غدا وحيداً مع أخته ألعلويّة بنت ألهدى في ساحة آلصراع الدموي و آلمواجهة مع أوحش نظام عرفته آلبشريّة, كما إنّ إبن و مُمثّل ألمرجعية آلتقليديّة ألّذي إجتمعتْ به في آلمدينة ألمنوّرة في آلسعودية موسم ألحجّ عام 1984م (ألسيد حجّة ألأسلام و آلمسلمين ...) قد أبدى تذمّره و سخطه على قيادة ألثّورة ألأسلاميّة ألتي كانتْ تخوض في وقتها حرباً دفاعيّة عن ثورتها ضد آلنظام ألبعثي ألمجرم ألّذي هَجَمَ على دولة آلأسلام في إيران نيابةً عن آلصهيونيّة و آلمستكبرين في آلعالم, مُنتقداً بشدّة مواقف قائد ألثورة ألأسلاميّة

ألأمام ألخميني(قده) و آلنظام ألأسلاميّ بينما ترك آلحديث عن آلظالمين و آلمُستكبرين ألذين سبّبوا ألدّمار و آلمفاسد في آلأمّة ألأسلاميّة عبر حكوماتها آلدكتاتورية ألمُستبدة!

(13) مصادر ألحديث كثيرة في آلفريقين و نكتفي بذكر بعضها؛ مجمع ألزوائد – للهيثمي, ج5 / رقم 252. و رواه ألبخاري – برواية جابر بن عبد الله ألأنصاري. و ذكره إبن كُثير في تفسيره في آلجزء ألثاني صفحة 132. و في خلاصة ألدّرجة – للمُحدّث ألألباني, ألمصدر؛ إرواء ألغليل, ح 2622. و في فتح ألباري – لأبن حجر ألعسقلاني, صفحة 175 رقم 13.

(14) ألغلول هو؛ ما سُرق من بيت آلمال.

(15) للتفاصيل حول موقف ألأمام آلفيلسوف محمّد باقر الصدر(قدس) من آلمرجعيّة ألتقليدية ألعرفية؛ راجع كتابه ألموسوم بـ : (ألمحنة) و هي عبارة عن مُحاضرتين ألقيتا على طلبة ألبحث ألخارج في آلنجف ألأشرف.

(16) عاش آلأمام الخميني(قده) و عائلته في غرفتين من غرف مسجد جمكران في شمال طهران, حيث إستخدم إحدى تلك الغرفتين لأستقبال الضيوف و المسؤولين في الدولة, أما الثانية فكانت لسكنى عائلته المتواضعة, هكذا كان جدّه ألأمام علي(ع) حيث عاش في بيته المحاذي لمسجد الكوفة و سار آلخميني العظيم على نفس ألنهج العلوي ألمحمدي, حيث لم يسافر حتى لزيارة قبر آلسيدة المعصومة للنزهة و لا مرّة واحدة. . هكذا يعيش العظماء و يموت العظماء و لا يهمهم سوى آلحق!

(17) عن آلرّسول (ص): [مثل آلعالم في آلأمّة كمثل ألرأس من آلجسد؛ إذا فسد آلرأس فسد آلجسد].

و ورد في حديث آخر بنفس ألمعنى: [مكان آلعالم في آلأمّة مكان ألرأس من آلجسد, إذا صلح آلرأس صلح آلجسد و إذا فسد آلرأس فسد آلجسد].

كما ورد بتعبير آخر: [ألمؤمن من أهل ألأيمان بمنزلة آلرأس من آلجسد, يألم ألمؤمن لأهل ألأيمان كما يألم آلجسد لما في آلرأس].

و لعل شكوى آلرّسول(ص) ألدّائم بقوله: [شيّبتني سورة هود و صالح] هو مصداق على حساسيّة و عظمة آلمسؤولية ألّتي في أعناق من يتحمّلون ألتّصديّ لشؤون آلأمة و هداية آلأمّة, فحين سُئل عن سبب ذلك و هو آلرّسول ألمبعوث من قبل ربّ آلعاملين؛ أجاب(ص): [و إستقم كما أمرتْ و من تاب معكْ](حيث وجبَ عليه الباري تعالى هداية ألأمّة و إستقامتهم, لهذا كان يتألم من تصرّفات بعض الصحابة و غلظتهم و معاكستهم للرّسول أحياناً و لأهل ألبيت(ع)!

و أتعجب للكتل آلسياسية في آلعراق ألجديد و في آلعالم آلعربي كيف إنّهم يفعلونَ آلمستحيل في سبيل آلوصول لسدّة ألحكم و آلمسؤولية و هم يعلمون بوجود ألأتقى و آلأعلم و آلأفضل منهم, كلّ ذلك لجهلهم بحقيقة الأنسان و معنى آلمسؤولية و هوى آلرّئاسة و شهواتها و ملذّاتها, لهذا على آلمُثقّفين أن يُدركوا بأنّ أيّ كتلةٍ أو رئيس يسعى للصعود على أكتاف ألفقراء و حقوقهم و عبر آلمناورات و آلتكتلات ألسياسية؛ هم أسوء خلق الله حتّى و إنْ إدّعوا ما إدّعو, و لنا في تجربة ألتّحالفات ألعراقية بعد سقوط آلنظام ألبعثي الوحشي عام 2003م شواخصَ بارزة في آلكثير من آلذين تصدّوا لمسؤولية آلحكم في آلعمليّة آلسياسية و كانوا سبباً لتفريق شمل و وحدة الأمة و آلطائفة و قيادتها بتكتلاتهم؛ بسبب نشوة ألرّئاسة و هوى آلتّسلط ألّذي عشعش في صدورهم بعيداً عن منهج أهل ألبيت(ع) و من يُمثّلهم على أرض ألواقع – أيّ بدون أمر وليّ آلفقيه ألمُتصدي للنيابة ألعامّة لصاحب ألعصر و آلزمان(عج) و آلذي هو بمثابة صمّام ألأمان لحفظ آلمسيرة من آلأنحراف كونهُ آلأعلم و آلأشجع و آلأحكم في آلأمّة!

(18) قال تعالى في محكم كتابه ألكريم في سورة ألأحزاب / 72 :[إنّا عرضنا آلأمانة على آلسمواتِ و آلأرض و آلجبال فأبيّن أنْ يحملنها و أشفقن منها و حَمَلَها آلأنسان إنّه كان ظلوماً جَهولاً], و لا يستطيع الحامل لهذه الأمانة أن يكون فاعلاً إيجابيّاً؛ ما لم يكن إنساناً كاملاً, لهذا فأنّ آلمرجع ألحقيقي لا بُدّ و أنْ يكون إنساناً كاملاً قبل كلّ شيئ, و آلحال أن الكمال لا يجتمع في قلبٍ إختلط فيه حقوق آلناس مع نفس حاملها!

(19) حقوق ألنّاس على مَرْجِع ألدّين كثيرة؛ و تتعلّق بجميع مناحي ألحياة ألسياسية و آلأقتصادية و آلأداريّة و آلماليّة و آلأجتماعيّة ككل, و لا مجال للتّوسع فيه هنا.

(20) ألتّوقيع ألمشهور ألّذي رواه ألشيخ أبو إسحاق بن يعقوب ألكُلينيّ عن ألأمام ألحُجّة (عج) : [قال : سألت مُحمّد بن عثمان ألعمري أنْ يُوصل لي كتاباً قدْ سألتُ فيه عن مسائل أشكلتْ عليّ ، فَوَرَدَ آلتوقيع بخطّ مولانا صاحب ألزّمان (عج) : أمّا ما سألت عنهُ أرْشَدكَ آلله و ثبّتكَ ... ـ إلى أنْ قال ـ و أمّا آلحوادث ألواقعة فإرجِعوا فيها إلى رُوّاة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم و أنا حُجّة الله](وسائل ألشيعة, ج18 , باب 11, من صفات ألقاضي, ح9).

(21) قال آلشهيد آلفيلسوف مُحمّد باقر ألصّدر(قدس) لمُقلّديه بعد إنتصار آلثورة ألأسلاميّة قُبيل إعتقاله آلأخير ثمّ إستشهاده؛ [ذوبوا في آلأمام ألخُمينيّ كما ذاب هو في آلأسلام].

(22) سورة فاطر / 18 و 19 و 20 و 21 و 22.

(23) سورة ألحديد / 25.

مسك آلختام:

5 علامات للعقل آلحرّ ألغير ألمُؤجّر , و تُحدّد:
ألفرق بين (العقل المنهجيّ و العقل المأجور):
كما قلنا بأن الفكر هو الأصل في الأنسان, و ليس البدن أو الشكل, و لهذا جعل الفلاسفة الفكر هو المعيار في القياس و باقي البدن كتلة من اللحم و العظم و العروق والشعر, لذا يجب العناية و الحفاظ عليه, مثلما نحافظ على صحة البدن و أكثر.
قرأت مؤخرا كتاب التفكير Intentional Thinking وآلذي ساعدني لاستنتاج مجموعة من التقنيّات ألتي المقصود(1)
يستطيع معها المثقف و ألمفكرألتحكم بطريقة تفكيره للأبداع والأنتاج ألعلميّ, حيث [من الصّعب بمكان ألتّحكم و الإستفادة من عقولنا إذا كُنّا لا نملكها]!

فحين لا نملكها تصبح مجرد أجهزة تسكن بالطابق العلوي من أجسادنا تؤدي أعمال محدودة, كأنها مؤجرة للآخرين للتصرف بها .. إنّه من المؤلم .. و آلمأساة أنْ تجد أشخاصاً مُغرّرين على الرّغم من إمتلاكهم لإختصاصات علميّة، لكنهم أشخاصاً فقدوا الأبداع و باتت أحكامهم و قراراتهم سطحية رغم شهاداتهم الأكاديمية ألعالية، و لا يمتازون إلّا بتحليلات و قرآآت لا توازي ولا تُناسب خبراتهم ألعِلمية و العملية، كل هذا آلأنحطاط و الأنكماش بسبب تأجير عقولهم!

لكن .. قبل إطلاق ألنّعوت ألنهائيّة ألمُشينة على هؤلاء .. و بآلمقابل آلتّفاخر و التظاهر بإمتلاكك لنعمة العقل؛ يجب عليك أن تتأمّل نفسكَ و وضعك أيضاً و تتحرّى تقييمها بصدق لترى إنْ كُنتَ حقّاً تملك عقلك .. أم إنّك أجرتهُ أيضاً لكنك لا تعلم ذلك؟
و لكي تتأكّد من سلامة مُلكيّة عقلك؛ عليك أن تتجرّد من علامات ألعبودية ألمُميّزة للعقلية المؤجرة, و هي:

1. التسليم بمسلمات ألغير و أحكامه من دون تفكر و تمحيص:

العقلية المؤجرة لديها إعتقاد تامّ بمسلمات غير قابلة للنقاش! و هذه المسلمات مبنية على ما إعتقد به الآخرين. و كأنهم يردّدون ما نبّبهم الباري عليه؛ (بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون), و هذه العلامة تُعدّ من أبرز علامات (العقليّة الممسوخة) أو ما يعبر عنه بـ (غسل الدّماغ), لأنها قابلة للتأجير الذي ينتهي بالتمليك آلتّام! حيث تترك لغيرها فرض ألعقائد و المسلمات .. و لا تُحاول ألتّحرّر و ألتّفكر و التحقيق في تلك المسلمات, أو إعطاء فرصة لمراجعتها و تعديلها و تصحيحها على الأقل، فيصبح ألعقل مُؤجّراً .. تعود ملكيته لمن وضع تلك المسلمات و فرض تلك الأفكار.

2. لديها – أيّ ألعقلية المؤجرة – إفتراضات وأحكام مسبقة لا منطقيّة:

العلامة الثانية ألتي تُميز آلعقلية المؤجرة, هي استخدامها لقواعد وافتراضات غير منطقية .. مبنيّة على اجتهادات شخصيّة تمّ وضعها من قبل آلآخرين له و بدأ بتطبيقها دون مُراعاة و إنتباه لكونها ليست مبنيّة على أبحاث أو تجارب إيجابيّة أو قواعد رصينة! فيتمّ على ضوئها تأطير حياته وعقلهُ بقوالب جاهزة من صنع ألغير .. ولا يمكن الخروج عنها، فيتوهّم أنه يملك عقلاً يُفكر به, لأنّ الحقيقة هي إنهُ يُفكّر داخل حدود معينة و قوالب ضيّقة تمّ تحديدها له بحيث يصعب الخروج عنها, مثل هؤلاء جعل الباري تعالى ألرّجس عليهم, بقوله:

[وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ][يونس/100].

3. تقديس صاحب الفكرة لا ألفكرة:

العلامة الثالثة من آلعلامات العقليّة ألمؤجرة (ألممسوخة) و آلشّائعة اليوم؛ هي تلك آلعقليّة آلتي تُقَدّس ألأشخاص و آلأحزاب، و لديها تفضيل لبعض ألشّخصيّات و الجّماعات ألذين يستأجرون تلك العقول بالمجان مدى آلحياة وهم إنما يحرمون أنفسهم من نعمة العقل, طبعاً نستثني ألأنبياء و آلمعصومين بشرطها و شروطها و آلتّقوى بعد معرفتهم ودراسة أفعالهم و أقوالهم و تُراثهم من شروطها, لأنّ التقديس ألأعمى يُعطّل العقل و يجعله عاجزاً عن تقييم ومحاكمة ألأفكار، بل وقبولها بدون نقاش فتتحول لعقليّة عاجزة عن أخذ ألمُفيد وترك و نبذ الضّار ناهيك عن ألأبداع، لأنهُ يستحيل عليه – أيّ العقل المُؤجر - مخالفة أحكام تلك الشخصيات والجّماعات أو الأحزاب التي ينتمي إليها، فيتحوّل إلى عقلية قائمة على آلنّسخ وآللصّق و تقديس المنقول دون تحرّي و تحليل و نقد بدعوى قدسيّة آلتعليمات و أصحابحها.

4. تفكيرها جمعيّ غير مستقلّ:

ألتّفكير ألجمعي (حشر مع الناس)هو نمط مقيت آخر و نهج من محاكمة الحقائق والآراء, لكن يتقدم فيه حُكم ألحفاظ على تماسك وسيادة و هيبة المجموعة أو آلحزب أو آلمؤسسة أو آلحكومة أو حتى شخص معيّن – عل آلبحث بموضوعية عن الحقائق وآلأسرار, و بسبب الضغط المُلح على التوافقيّة يقوم الفرد بتأجير عقله و يخفي صوته حتى يتوافق مع صوت الجماعة كقطيع مقود, واليوم التنمر عبر وسائل التواصل الاجتماعيّة يسهم بشكلٍ كبيرٍ في (تأجير العقل) لصالح التوجه الافتراضي الجمعي.

5. أحكامها فورية و مواقفها فجائية و انطباعاتها قطعيّة:

بسبب آلكثير من الموروثات؛ تصبح لدينا عقول مؤجرة بشكل شبه عاديّ تصدر أحكاماً فوريّة مبنيّة على أحكام مُسبقة، حوّلت ألأعتقادات إلى عقائد مغلقة غير قابلة للنقاش، والعادات المجتمعيّة إلى انطباعات وقناعات قطعية لا مجال لتغييرها!
فتصبح الأحكام والقرارات في مثل هذا الوضع تحت تأثير سلطة الموروث لا سلطة العقل ألمنفتح الحر العلمي أو حتى الغيبيّ, لذا فإن العقول المأجورة ألمنفعلة؛ لا تُجدي معها الحكمة ولا الحديث ولا القرآن ولا أيّة موعظة لأنّ آلتّفكر عاطل, وحين يقفل العقل التفكير, يبقى على وضعه حتى لو كان يحمل عشرة شهادات تخصصية, فعليكم الحذر و الأبتعاد عن مثل هذه العقليّة التي دمرت لا فقط أشخاصا أو جماعات أو أحزاب؛ بل شعوباً بأكملها كالشعب العراقي الذي سلّم عقله للبعث و لغيره .. فتاه اليوم و لا يُعلم عاقبته.

ملاحظة: يجب أن نضع بنظر الأعتبار بأن هذا (المسك) يخصّ العقل الظاهر وليس الباطن, الذي له قوانين أعقد بكثير و قد طرحناها في كتاب : (أسفارفي أسرار الوجود), و ليس محلّ بحثنا هنا, هذا أولاً,
و ثانياً: يجب ألأنتباه إلى أنّ (التوحد) الذي يحقق سعادة الأنسان ورقيه هو عكس (الكثرة) التي تبعد الأنسان عن السعادة و الحياة الطيبة و كما بيّنا ذلك في مباحث سابقة؛ و لا يتعلق بموضوعنا هذا .. إنما يرتبط بأصل هذا البحث لكن من جانب و منظور و مستوى آخر, يختصّ بآلحُكماء العارفين حصراً.

---

(1) The Art of Intentional Thinking: Master Your Mindset. Control Your Thoughts. Transform Your Mental Patterns to Live On Your Own Terms. by Peter Hollins

ألخاتمة:

تمّ بفضل الله و مننه أصول ألمنهج ألأمّ وفروعه نأمل إتّخاذه كأساس لبناء الفكر الأنسانيّ ألّذي هو أسمى شيئ في وجود الأنسان, نسأله تعالى أنْ يُوفق آلأمّة و على رأسها ألمُختصين و المثقفين و آلكُتّاب و العلماء و المراجع ألأستفادة منها لتنوير الناس بآلمعرفة و الوعي و الحكمة بدل تحجيم العقول و غلقها لتحقيق ألوعي و الرشد و الأبداع من أجل حياة كريمة خالية من العبودية إلّا لله.
[ربّنا عليك توكّلنا و إليك أنبنا و إليك المصير][ألممتحنة/4].

و الحمد لله أوّلاً و أخيراً.

عزيز الخزرجي/ألفيلسوف ألكوني
Cosmic Philosopher / Azez Alkazragy